٥٠٣
دار م. النحاس

عبير

503
HARLEQUIN

hebawebas

www.liilas.com/vb3
liilas.com

ميراندا لي

الحب يصنع المعجزات

٥٠٣

عبير

khouloub Abir 503

الحب يصنع المعجزات

ميراندا لي

www.lilas.com/vb3

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

لتنبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

HEART- THROB FOR HIRE

Copyright © by Miranda Lee 1993

ISBN 0-263-78388-X

Mills & Boon first edition 1993

الطبعة العربية الاولى عن مؤسسة النحاس ١٩٩٤

عنوان الطبعة العربية

الحب يصنع المعجزات بقلم ميراندا لي

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة قلوب عبير ٥٠٣

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لمؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.

كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب، ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: مؤسسة النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات - بيروت - لبنان شارع قرمان بناية رضوان الطابق الرابع. ص.ب: ١١/٩٧١٨ - فاكس ٨٦٦٤٩٩ - هاتف: ٨٦٦٤٩٨ - ٨٦٥٣٧١ - سجل تجاري: ٧٥١٠ - بيروت. تسجيل العلامات التجارية في وزارة الاقتصاد دار م. النحاس النشر ٩٤٣٩ - روايات عبير مؤسسة النحاس - ٩٤٤٠ | ١٩٩٣ هارلكوين انتربرايزس - روايات عبير ٤١٦١٦ | ١٩٨٢.

hebawebas

الحب يصنع المعجزات

ميراندا لي

في الثلاثين من عمرها، كانت «كيت» فتاة عازبة وعاملة ناجحة. ذلك انها كانت متأكدة من انها خالية مما يجذب الرجال... ليجيء «فيتز يمونز» لينسف اعتقادها هذا نسفاً.

ولم يكن لرجل رائع الوسامة مثله، أن يهتم بفتاة مثلها! فلماذا تراه يطلب منها الخروج معه؟ وما لبثت كيت أن تحققت من حقيقة ما شغل بالها، حين علمت أن روي يعيش من وراء تأجير نفسه إلى النساء الوحيدات. المشكلة هي انها وقعت تحت تأثيره... فما الذي عليها أن تفعل لتقاوم سحره ذاك؟.

liilas.com

hebawebas

«أوه، دع عنك التظاهر بالبراءة يا روي، فقد انكشف غطاؤك. إنني أعلم انك لست سوى عاشق للإيجار.»

«عاشق للإيجار؟» كان في صوته رنة ذعر واستغراب حتى أن كيت ساورها بعض الشك. وتزايد هذا الشك مع زيادة استمرار تحديقه فيها. ولكن نظرة الذعر في عينيه ما لبثت أن تلاشت تدريجياً ليميل برأسه جانباً ويمعن فيها النظر بمزيج من الفضول والإهتمام، ثم ينفجر، بعد ذلك ضاحكاً.

ميراندا لي

ميراندا لي هي استرالية تعيش بالقرب من سيدني. ولدت ونشأت في الغابة. تعلمت في مدرسة داخلية، ثم اتبعت ذلك بدراسة مختصرة للموسيقى الكلاسيكية، قبل أن تنتقل إلى سيدني لتدخل عالم الكمبيوتر. تعيش سعيدة مع زوجها وبناتها الثلاث. ابتدأت الكتابة عندما ألزمتها شؤونها العائلية بالبقاء في المنزل.

تحب كتابة الروايات الواقعية العصرية والعاطفية. هواياتها تشمل قراءة قصص الأبطال القدماء، وحل رموز الكلمات المتقاطعة ولعب الورق، ومشاهدة الأفلام السينمائية.

www.liilas.com/vb3

liilas.com

الفصل الأول

وصلت كيت إلى عملها مبكرة هذا الصباح، كعادتها في كل يوم، ذلك أن المعاملات المالية الدولية تبدأ مبكرة وتنتهي متأخرة. إنهم يعيشون ويتنفسون هذه المعاملات حتى لا يبقى ثمة مجال لأي تأملات أو طموحات أخرى.

لكن كيت كانت طموحاً، وطموحاً جداً.

بعد لحظات من التفكير، استبعدت هذه الأفكار لتدخل مكتبها الذي كتب عليه بأحرف مذهبة (كيت رينولدز – المعاملات المالية للأجانب) وكان مكتب سكرتيرتها في الخارج خاوياً، كالعادة، إلى ما بعد ساعة. ذلك أن إستيل تبدأ عملها في الثامنة والنصف، وككل الفتيات الطبيعيات، لا تبدي وجهها للآخرين إلا بعد نصف دقيقة.

تساءلت كيت وهي تغلق الباب وقد قطبت جبينها، وماذا عن نفسي أنا؟ هل أنا غير طبيعية؟ حسناً، إن أكثر النساء اللاتي في سن الثلاثين هن إما متزوجات أو أمهات أو الإثنتان معاً... أما الباقيات فهن إما مخطوبات وإما متخذات أصدقاء... وغير ذلك! فهن لا يعدن إلى البيت كل ليلة إلى سرير خالٍ وكتاب جيد وطير كناري يسليهن، كما هو الحال معها هي. وإذا هن فعلن ذلك فمكرهات. فهل معنى ذلك انها ليست طبيعية؟

كلا بالطبع، إذ أن هنالك نساء كثيرات في العالم اخترن العيش عازبات، ولم يكن في هذا أي شيء غير عادي

بالنسبة إليهن. هذا إلى جانب ان هذه كانت حياتها هي وهي لم تشأ أن تمضيها إلى جانب رجل... فهذا من شؤونها الخاصة التي لا تعني أحداً سواها.

وضعت كيت حقيبة يدها الجلدية السوداء إلى جانب مكتبها، وعلّقت مظلتها على العلاقة في الزاوية، ثم أزاحت الستائر عن النافذة خلف كرسيها ذي المقعد المتحرك.

تدفقت أشعة الشمس، عندما فتحت الستائر، لتعود فترتد، كاشفة عن منظر رائع للحدائق الخضراء عبر الشارع. وسرّت كيت وهي ترى الأمطار التي انهمرت طيلة الليل، وكأنها قد توقفت. وكانت تحب أن تتناول غداءها في هذه الحدائق، هذا إذا سمحت لها حالة الجو والعمل في المكتب. وذلك، عادة، على مقعد تحت احدى الأشجار هناك.

اتجهت نظراتها إلى ذاك المقعد، لتشهق مستغربة. كان هنالك، على ذلك المقعد، رجل كبير السن قد تمدد نائماً، كما يبدو، بينما غلامان مراهقان كانا يتسللان نحوه بحركات مريبة. وراقبت المنظر بقلب يخفق هلعاً. وما لبث الغلامان أن انقضّا عليه لتنشب معركة حامية. وكان الرجل على وشك أن يتغلب عليهما عندما ضربه أحدهما على رأسه بشيء في يده. فترنح الرجل ثم ما لبث أن سقط وهو يمسك برأسه.

لم تضيّع كيت لحظة في التفكير، فاختطفت مظلتها عن العلاقة، ثم ركضت خلال المكاتب التي ما زالت خالية، لتهبط السلالم خارجة من الباب الزجاجي عابرة الشارع الذي كان الزحام فيه خفيفاً لحسن الحظ، ومع ذلك، فقد كادت سيارة أجرة أن تصدمها لولا أنها استطاعت التوقف. وأطل السائق برأسه من نافذة السيارة يصرخ بغضب.

www.liilas.com.vb3

لكنها لم تعبأ به وتابعت طريقها عابرة شارع «ماكاري» لا تفكر في شيء سوى نجدة هذا العجوز التعس. وربما كان عليها أن تقف لتفكر في ما يمكن أن تفعله فتاة متواضعة الطول والوزن، إزاء هذين المجرمين الثائرين. ولكن، في هذه اللحظة، لم يكن ثمة مجال للتفكير. ذلك أن هذا المنظر أثارها إلى أن تفعل شيئاً ما، مهما كان الأمر.

صرخت وهي تندفع إلى الحديقة من المدخل، قائلة: «كفى، أيها الوغدان.» وتطلع إليها بعض المارة في الشارع، ولكنهم لم يستطيعوا رؤية ما يحدث حيث كانت الأشجار تشكل سياجاً حول الحديقة.

في الوقت الذي كانت تقترب فيه من تلك الشجرة، كان المجرمان ما زالا يضربان ضحيتهما الذي كان ممدداً على الأرض.

صرخت بأعلى صوتها: «الشرطة... الشرطة هنا.» وتوقف الشقيان عما يفعلانه وقد تجمدا لصراخها ومنظرها وهي تندفع نحوهما. وقد أدركت كيت، في ما بعد، أن خصلاً من شعرها الأحمر المربوط، قد تناثرت مغطية وجهها، مما جعلها تبدو بمظهر إحدى ساحرات حكايات الأطفال. وكانت تلوّح بالمظلة في يدها كما كان يفعل الملك هنري وهو ذاهب إلى المعركة.

على كل حال، فقد هرب المهاجمان تاركين إياها وحيدة مع المتشرد الذي كان ما يزال متكوماً حول نفسه على الأرض واضعاً يده على معدته.

سألته وهي تتطلع إليه لاهثة: «هل أنت بخير؟» وعندما رفع رأسه باتجاهها، إليها، نظرت إليه بإمعان. ذلك انه لم

يكن كبير السن أبداً، وبينما كان شعره الأسود مجعداً فقد كانت عيناه زرقاوين محمرتين ونقنه لم تحلق منذ ثلاثة أيام. ولم يكن يبدو متشرداً كما ظنته. وكان هنالك معنى صارم خلف نظراته الثاقبة.

قال: «إنني أحسن.»

شهقت وهي ترى الدم يتدفق من جبهته، وقالت: «إنك تنزف.» وركعت على ركبتيها بجانبه، واضعة مظلتها على العشب ومضت تنظر بيأس لا تدري ماذا تفعل.» ونظر هو في أنحاء جسده سائلاً: «أين الدم؟» فقالت: «إنه... إنه رأسك.»

وضع يده على رأسه ليراها مصبوغة بالدم. وسألها وقد تجهم وجهه: «هل عندك منديل؟»

نظرت إليه باضطراب. كيف أمكن لرجل تعب العينين غير حليق، أن يبقى جذاباً إلى هذا الحد؟ كان وسيم الشكل حتى بهذه الذقن النابتة. وبان أنفه وكأنه قد ضرب مرة أو اثنتين.

وجدت نفسها تحدق في وجهه ذاك عدة لحظات قبل أن تنتبه إلى سؤاله عن المنديل، فقالت: «أوه،... أن.. كلا، لكنني قد أستطيع... سؤال أحد من المارة...» ونظرت إلى ما حولها، ولكن الشخص الوحيد الذي رأته ماراً، كان يوسع الخطى ليبتعد قدر استطاعته خشية التورط بهذا الأمر.

قال لها: «لا بأس، لا تزعجي نفسك.» وبكل بساطة مزّق كم بدلته ولفها ثم ضغط بها على الجرح. ونظرت هي إلى ذراعه العارية وقد انتابها نفس الشعور الذي أحست به عندما رأت وجهه الجذاب. ومرة أخرى، ساورها الاضطراب لهذه المشاعر، ذلك انها، منذ حداثتها، لم تكن

www.liilas.com/vb3

مظاهر الرجولة لتبهرها قط. فقد تعلمت أن تقدر في الرجل عقله وليس قوة ذراعه. ولكن، ما بالها هنا تحدق في عضلات ذراع هذا الرجل؟

تضرج وجهها لهذه الأفكار، ومن حسن الحظ أن مسبب هذا الاحراج لم يكن ينظر إليها هذه اللحظة. فقد كان يحاول أن يقف، بصعوبة، على قدميه.

في الحقيقة، لم تفكر كيت سوى بمساعدته وليس في أي شيء آخر، عندما مدت إليه يدها تمسك بذراعه تلك وتساعده على النهوض.

لقد كان ثقيل الوزن طويل القامة. ورفعت إليه عينيها المذهولتين لتصطدما بعينيه الزرقاوين الساحرتين.

قال بصوت عميق: «لقد نسيت أن أشكرك. إنك سيدة رائعة الشجاعة، أو ربما الحماقة. أيّ من هاتين الصفتين هي الأصح؟» وابتسم متفكهاً.

فأجابت ساخرة من نفسها: «أظنها الحماقة.»

هكذا تركت كيت، السيدة العاملة الذكية العالية الثقافة، مثل هذا العملاق القوي البنية والذي لا يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر، ينحدر بها إلى هذا السلوك الذي ليس مهيناً فقط، بل ومحيراً غامضاً كذلك. كان جلياً أنه ليس هو النوع الذي يعجبها من بين الرجال.

لكن منظر الدم الذي كان يتدفق من تحت الضماد، أعادها إلى المشكلة الحالية وقالت: «يجب أن تصعد معي إلى مكتبي. إنه هناك عبر الشارع، وبإمكاني هناك أن أستدعي لك طبيباً. ذلك أن جرحك هذا يحتاج إلى تقطيب.»

قطب حاجبيه القاتمين قائلاً: «ولكن هذا يسبب لك

ازعاجاً شديداً. وإلى هذا الحد، أنت متفضلة عليّ تماماً. فأنا يمكنني بسهولة أن أستقل سيارة أجرة إلى أقرب مستشفى لكي يراني الطبيب.»

قالت: «وتبقى ساعات منتظراً في قسم الطوارىء لكي يراك الطبيب؟ إنني لا أرضى بهذا حتى للكلب.»

واحمر وجهها وهي ترى اندفاعها هذا. حسناً، ربما لم يكن هذا الشاب متشرداً أو سكران، كما ظنت في البداية، ولكن منظره لم يكن فيه ما يسر. فقد كانت بدلته التي يرتديها وكأنها جلبت من صندوق للاحسان.

وقفت تتأمله مفكرة، إذا كانت الملابس تصنع الإنسان، فإن ملابسه كانت تبدو في غاية السوء. وفكرت، فجأة، في أنه يبدو أفضل كثيراً من دون ملابس... واهتزت هذه الفكرة ونظرت إليه بخجل لتجد انه كان هو أيضاً ينظر إليها متأملاً بفضول.

وسألها فجأة: «كم تبلغين من العمر؟»

عادت إلى الواقع لتقول: «إنني في الثلاثين. لماذا؟»

قال متمتماً: «ثلاثون... وكذلك لست شقراء... لا بد أن الرجال مجانين...»

سألته وقد نفد صبرها منه ومن نفسها: «بماذا تتمتم؟»

فقال هازاً رأسه: «لا شيء.»

قالت: «حسناً، هل ستأتي معي أم لا؟»

تمايل فجأة، مترنحاً وقد شحب لونه. فقالت له آمرة: «لا بد أن تأتي معي. هيا» وأمسكت بذراعه تقوده. وقال هو: «حسناً يا سيدتي. فأنت الرئيسة هنا.»

في مكتبها، عاد يقول: «أنت إذن الرئيسة. أليس كذلك؟»

www.liilas.com.vb3

نظرت إليه وهي تتصل هاتفياً بطبيب الشركة، ثم قالت: «رئيسة القسم فقط.»

قالت بعد دقيقة، بسرور: «سيكون الطبيب هنا قريباً جداً. لقد كان موشكاً على مغادرة منزله عندما اتصلت به. والآن، هل تريدني أن أستدعي الشرطة أيضاً؟»

قال: «أوه، كلا، فإنني متعب جداً وليس في امكاني مواجهة تحقيقهم في الأمر. وهم، على كل حال، لن يجدوا ذينك الغلامين.»

سألته: «لماذا تظنهما قد هاجماك؟»

هز كتفيه قائلاً: «من يدري؟ ربما كانا يطلبان نقوداً.»

قالت: «نقوداً منك؟»

ابتسم وهو يرى ملامح عدم تصديقها لإمكانية وجود نقود عنده، وقال: «إنك بالطبع لا تحكمين على كتاب من شكل الغلاف. ولكنني لست من الفقر كما يبدو عليّ.»

قالت: «وما الذي يجعلك، إذن، تمضي الليل نائماً على مقعد في حديقة عامة؟»

قال: «ولكنني لم أمضِ الليل. كنت فقط آخذ قسطاً من الراحة.»

قالت: «راحة؟ ومم؟»

قال: «كنت أسير متمهلاً عندما شعرت بدوار. وكنت الليلة قبل الفائتة قد تأخرت في النوم...» وتردد... ثم هزّ كتفيه مرة ثانية: «كنت قد تأخرت في النوم فقط.»

كان واضحاً انه لا يريد أن يفصح عما جعله يتأخر في نومه. وأخذت تفكر في ما يمكن أن يكون السبب. وتصورته شرطياً متنكراً يهاجم عصابة إتجار بالممنوعات... لا بد انه استطاع أن يتغلب على كل فرد منها.

أحست ببديهتها الأنثوية، أن هذا الشاب غير خطر بالمعنى الإجرامي. خطره الوحيد، إذا كان هذا يسمى خطراً، هو في ميوله الحسية البادية في كل لفتة من لفتاته. وفكرت كيت في مدى تأثيره على النساء. ولكن تجاوبها هي الخاص ما زال مضطرباً. ولا بد انها ليست كغيرها من النساء.

قالت: «ليس عليك أن توضح شيئاً. هل آتيك بشيء تشربه؟ فالشحوب باد على وجهك.»

قال: «حسناً، أكون شاكراً جداً.»

قالت: «ماذا تحب أن تشرب؟» فابتسم بوقاحة جذابة بحيث لم تملك إلا أن ترد الإبتسامة له. وقالت بصوت جامد: «أي شيء في حدود المعقول.»

قال: «لا بأس بقدح من الماء.»

قالت: «ستناله حالاً.»

شعرت كيت بنظراته تلاحقها وهي تسير نحو حمامها الخاص. وفكرت بعنف، حسناً، إنه واحد من أولئك الرجال الذين يحبون النظر إلى النساء والجلوس لمراقبتهن، والتفرس في اجسامهن ليعروهن بنظراتهم تلك.

تساءلت، هل تراه ينظر إليها الآن بتلك الطريقة؟ كانت متأكدة من عدم ذلك. وكان تأكدها هذا مصحوباً بشيء من الذعر. ما الذي جرى لها اليوم؟ فلقد ابتدأت تشك في جدوى الطريقة التي اتخذتها لحياتها. بالنسبة للمهنة والحياة الشخصية معاً. والآن... إنها تبحث عما يسد ميلها إلى الجنس الآخر كغيرها من النساء. ولكن، ماذا في امكانها أن تفعل لتفصح عن ذلك؟ عن رغبتها في لفت أنظار الرجال؟

www.liilas.com.vb3

وهل في امكانها ذلك بمثل هذه الملابس التي ترتديها للعمل؟

كاد يصيبها الفزع وهي ترى شعرها في المرآة والذي يظهرها بمظهر الساحرات القديمات. وأعادها إلى واقعها منظر خصلات شعرها العنيدة وشحوب وجهها المنقط بالنمش. وفكرت في انها ما زالت تفتقر إلى الجمال كما هي على الدوام. حسناً، لقد سبق واستغنت عن النظارات السميكة وأصلحت من أسنانها. ولكنها ما زالت غير جميلة. كما أن الوقت قد فاتها الآن. وحدثت نفسها، لو أن ذلك الرجل في المكتب تقدم إليها، لذعرت. ذلك انها جبانة. جبانة جداً والأفضل لها أن تعود إلى شرنقتها الخاصة تحتمي بها.

أعادت خصلات شعرها النافرة إلى الربطة. وملأت قدحاً بالماء، ولكن، قبل أن تتحول عائدة إلى المكتب، ألقت بنظرة أخيرة على نفسها في المرآة وتمنت لو لم تلبس هذا الصباح بدلتها الكحلية هذه التي أسبغت عليها مظهراً مسترجلاً بالسترة المحكمة والسروال المستقيم والقميص الأبيض.

شعرت فجأة، بالغضب من نفسها. ما هذا الذي حدث لها؟ لقد كانت قبل الآن في غاية الرضى عن نفسها وعن حياتها. حسناً، لا بد أن يخرج هذا الرجل من مكتبها في أسرع وقت ممكن.

وناولته قدح الماء ضاغطة إياه بشدة في يده الضخمة، كبقية أجزاء جسمه: «هاك الماء.»

تراجعت إلى الخلف، ومضت تراقبه وهو يشرب، ثم ما

لبثت أن قالت: «هل أدركت انني لم أعرف اسمك بعد؟»

فابتسم وقال: «نعم. إنني أدركت ذلك.»

عجبت لتردد بسيط بدر منه. وقالت تستحثه: «حسناً، ما هو اسمك؟»

قال: «روي.»

عادت تسأل: «روي ماذا؟»

نظر إليها مستطلعاً لحظة قبل أن يقول: «روي فيتزيمونز.»

قطبت حاجبيها في محاولة لتذكر ما إذا كان هذا الإسم يعني شيئاً لديها. ولكنها لم تفلح. وبدا عليه السرور لذلك.

قبل أن تسأله ما إذا كان من المفروض أن تعرف اسمه الكامل، بادر يسألها: «واسمك هو كيت. أليس كذلك؟ كيت رينولدز.»

فلما رأى دهشتها لمعرفته اسمها قال: «إن اسمك على باب مكتبك.»

قالت: «أوه، طبعاً... ما أشد حماقتي.»

قال: «لا يمكن أن تكوني حمقاء أبداً، يا آنسة رينولدز. إنك آنسة، أليس كذلك؟»

وضايقتها لهجة التهكم في صوته. ولكنها لم تظهر ذلك، بل نظرت إليه ببرود: «سواء كنت آنسة أم سيدة، فذلك سواء بالنسبة إليّ، والإثنتان تدلان على أمر واحد.»

سألها: «وما هو؟»

أجابت: «إنني لست متزوجة كما انه لا صديق لديّ.»

تساءلت عما دفعها إلى أن تقول له ذلك. هل كانت تريد أن تفهمه أنها حرة غير مرتبطة؟

www.liilas.com/vb3

قال: «وكذلك أنا.»

عادت تتساءل عما يدفع هذا الشاب إلى الخوض معها في موضوع كهذا. هل يمكنها أن تصدق أن كل هذا اللطف منه نحوها ناتج عن اعجاب بها؟ وكل هذا الاهتمام هو بشخصها كامرأة؟

كان دخول الطبيب في هذه اللحظة، مناسباً تماماً، ذلك أن كيت شعرت بأن اهتمامها يتزايد بهذا الشاب إلى حدٍ أثار اضطرابها. وأحست بالارتياح وهي تنسحب إلى مكانها خلف المكتب بينما أخذ الدكتور يفحص الجرح. ليخيطه بقدر بوصتين. وعندما خرج، كانت هي قد تمالكت نفسها. وعندما وقف روي مودعاً قبل خروجه، كادت أن تتنهد مرتاحة.

لكنه تردد عند الباب، لينظر إليها من فوق كتفه قائلاً: «أشعر بأنني لم أشكرك بما تستحقين. ما رأيك في تناول العشاء معاً الليلة اعترافاً مني بجميلك؟»

خفق قلب كيت... يا إلهي، إنه يطلب منها الخروج معه! ولكنها ما لبثت أن عادت إلى الواقع لتبدأ الشكوك تراودها. لماذا طلب منها الخروج معه؟ هل هو اعتراف منه بالجميل حقاً، أم أن ثمة خلف هذا، رغبة منحرفة؟

خطر لها انه ربما كان واحداً من أولئك الشبان الذين يستغلون النساء الغنيات المتقدمات في السن. لقد لاحظت كيف كان ينظر إلى ما حوله، إلى مكتبها المترف وقد بدا عليه الإعجاب الشديد. ربما ظن انه، بخروجها معه، يمكن... أوه يمكن أن تسرّ بذلك. ربما كانت ليلته التي حدثها عنها تلك، والتي تأخر فيها، ربما كان قد أمضاها مع أرملة غنية.

اقشعر جسدها لهذه الفكرة وتبدلت مشاعرها نحوه لتقول بلهجة باردة: «شكراً لدعوتك هذه يا روي. ولكنها غير ضرورية إذ انني كنت ساتصرف مع أي شخص آخر كما تصرفت معك.»

الآن، إذا هو لم يفهم ما وراء كلامها هذا، فهو حقاً غليظ الفهم. إن جاذبيته لم تؤثر فيها، على الأقل ليس إلى الدرجة التي تفقد معها حسن التقدير. فهي تعرف نفسها تماماً وأنها ليست من ذلك النوع من الفتيات اللاتي يهتم بهن هذا النوع من الشبان. ومن الجلي ان له غاية ما من وراء دعوته لها.

ظهر على وجهه عدم الارتياح مما أكد ظنها هذا. ربما، إذا هي استجابت لدعوته، سيتظاهر، بعد العشاء، انه نسي محفظة نقوده في المنزل لتضطر هي إلى الدفع بدلاً منه. يا له من شحاذ أجير للنساء يستغل فيهن الوحدة، مثلها هي. لا يمنعه شيء في سبيل المال. إنه على استعداد للمضي مع أية امرأة مهما كان سنها أو نسبة جمالها إذا كان ثمة أجر في النهاية.

على الرغم منها، تمثلت أمام عينيها صورة روي بجانبها، ليتصاعد الدم إلى وجهها وعنقها.

أصر هو قائلاً: «ما زلت أحب أن أخرج معك. هل أنت مشغولة الليلة؟ وماذا عن ليلة الغد إذن؟»

هنا، تلعثمت. لقد شعرت فجأة، برغبة في الخروج معه وإلى جهنم بكل تفكير صائب. وما أجمل أن تخرج مع شاب جذاب مثله في المجتمعات.

لكنها عادت تسأل نفسها، ألا تظنين أن الناس لا يعلمون

www.liilas.com/vb3

سبب خروجك معه وما هو قصده من الخروج معك؟ أو ماذا تريدين أنت منه؟

اقشعر جسدها مرة أخرى. وقطب روي جبينه هذه المرة. وقالت: «إنني آسفة يا روي. ولكن الحقيقة هي أنني لا أخرج مع الرجال.»

نظر إليها نظرة جعلتها تتمنى لو انشقت الأرض وابتلعتها إذ انها لم تقصد أي معنى آخر من وراء كلامها هذا مما قد يكون فهمه هو خطأ.

قال ببطء وقد بانت في عينيه صدمة: «لقد فهمت.» وتوهج وجهها وهي تتمتم مرة أخرى: «إنني آسفة.» حسناً، فليظن بها الشذوذ، فهذا أفضل من أن يضايقها بإلحاحه على أخذ موعد منها.

التوت شفتاه بابتسامة باردة وهو يقول: «وهكذا أنا. إنني كذلك في الحقيقة.» ورمقها بنظرة طويلة وكأنه لم يقتنع بقولها. ثم قال: «حسناً يا آنسة رينولدز. إنني ما زلت أتمنى لك السعادة في الحياة. وأظنك سيدة باردة.»

وبقوله هذا، أدار ظهره وخرج قبل دقيقة واحدة من وصول إستيل.

كانت كيت أمام الكمبيوتر عندما أطلت سكرتيرتها برأسها. ولكن، لم يكن في استطاعة أحد أن يخمن ماذا كان يساورها من مشاعر الفراغ والوحدة والغثيان.

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي، بعد العاشرة بقليل، وصلت ورود حمراء إلى مكتب إستيل السكرتيرة التي حملتها ودخلت بها مكتب كيت وهي تقول بلهفة ودهشة بالغتين: «إنها لك أنت.»

أدركت كيت حالاً من يمكن أن يكون المرسل. وغمرت نفسها موجة من السرور لهذا. ولكنها قالت وهي ما زالت على رصانتها المعتادة: «ما أجمل هذا. أظنها من روي.» قالت هذا قبل أن تبدأ السكرتيرة باستعراض من يمكن أن يكون قد أرسل إليها هذه الزهور من الموظفين معهما. ذلك انه لم يظهر أحد منهم أي اهتمام بكيت أثناء السنوات الثلاث التي أمضتها هنا.

سألتها: «ومن هو روي هذا؟»

لم تندهش كيت أو تنزعج لهذا السؤال المتطفل، فقد كانت إستيل سكرتيرتها منذ ترقيتها إلى هذا المنصب قبل سنة. وبرغم الحاجز السميك الذي يقوم بين مكتبيهما، فقد نشأت بينهما زمالة قوية. حقاً كانت أحياناً، تجد نفسها بين أمرين، اما أن تغيّر من جرأة هذه الفتاة، وإما أن تتخلص منها، ولكن، هذا الحل الأخير كان قاسياً إذ أن الفتاة كانت عاملة جيدة في مكتبها. وكانتا تختلفان بالنسبة إلى ذكر الرجال.

قالت كيت: «أظن أن اسمه هو فيتزيمونز. لقد قدمت له يد

www.liilas.com/vb3

المساعدة في أمرٍ ما أمس، ولا بد انه أراد أن يشكرني بإرساله هذه الورود. هل بإمكانك أن تدنيها مني يا إستيل؟» واستطردت وهي تنظر إلى سكرتيرتها المصعوقة، قائلة بلهجة متهكمة: «أريد أن أقرأ البطاقة المرفقة بها.»

اقتربت إستيل منها تناولها الورود وما زال فمها مفتوحاً بذهول. وما لبثت أن انفجرت قائلة: «لا يمكن أن تقصدي أن روي فيتزيمونز كان صباح أمس في هذا المكتب. أوه يا كيت. قولي شيئاً غير هذا. وإلا سأموت لو علمت أن روي فيتزيمونز كان هنا وفاتتني رؤيته.»

وضعت كيت الورود الرائعة على مكتبها بعناية وهي تتطلع إلى وجه إستيل وقد قطبت جبينها. لقد تذكرت دهشة روي عندما لم تميز إسمه. لا بد أن له شهرة ما، بينما كانت في الحديقة العامة، لا تعرف عنه أكثر من أنه رجل متسكع. ليظهر بعد ذلك، انه رجل معروف تماماً.

قالت كاذبة بطريقة مفضوحة: «لقد ميّزت اسمه عندما أخبرني به. ولكنني لم أستطع أن أتذكره تماماً. على كل حال، من هو بالضبط روي فيتزيمونز هذا؟»

تطلعت إستيل إلى وجه رئيستها وكأنها ترى أحد سكان المريخ وقالت: «أحقاً يا كيت انك لا تعلمين؟ يا إلهي، وأين كنت طيلة حياتك؟ إن روي فيتزيمونز هو لاعب كرة القدم الأول في استراليا، وليس الأجمل فقط. ومنذ عامين زينت صورته التقويم السنوي. لقد كنت أضع صورته على جدار غرفة نومي، ولكنني استبدلت بها صورة جيمس دين منذ فترة. ذلك أنني غارقة هذه الأيام في حب هذا الأخير.»

فكرت كيت بجفاء في أن إستيل هي دوماً غارقة في حب

أي شيء يلبس سروالاً ولكن، ما هذا الذي قالته بالنسبة إلى روي؟

لم تتكر كيت انها كانت على شيء من الحماقة حين لم تميّز إسم روي أمس. ولكن الحقيقة انها لم تكن تهتم أبداً بالرياضة، وإن كانت تحب مراقبة الألعاب الأولمبية، ولكن ذلك، عادة كان يمثل عندها الوطنية أكثر من الاعجاب بأجسام اللاعبين. وأثناء حياتها المدرسية كانت تمضي أوقات الرياضة في المكتبة.

قالت إستيل تسألها: «متى كان هنا بالضبط، ولماذا لم أره عند حضوري؟»

أجابت كيت: «كان ذلك قبل حضورك.» فنظرت إليها إستيل بحيرة وهي تقول: «قبل حضوري؟ وما الذي أحضره في ذلك الوقت المبكر؟» فأجابت كيت: «لقد... لقد كان يتمشى في الحديقة العامة عندما سقط وجرح جبينه. ورأيت أنا ما حدث فأحضرته إلى هنا ثم استدعيت طبيب الشركة لعلاجه.»

هتفت إستيل بلهفة: «يا إلهي... كنت لأدفع أي شيء في مقابل أن أرى ذلك الجسم الرائع. بينما أنت هنا لا تميزين حتى اسمه!»

هزت كيت كتفيها وهي تنحني لتشم الورود. وفكرت في أن الشذا كان، للأسف، خفيفاً، ولكنها كانت مع هذا، رائعة الجمال. وبأصابع مرتجفة نوعاً ما، أخرجت البطاقة من بين الورود لتقرأها بصمت.

قالت السكرتيرة: «أوه، لا تكوني بخيلة وأخبريني بما تحويه البطاقة.»

www.liilas.com/vb3

أطلقت كيت ضحكة متوترة وهي تقول: «في الحقيقة يا إستيل أن لا شيء خاصاً في البطاقة. إنه يقول فيها: «شكراً مرة أخرى يا كيت. روي.»

لكنها لم تضف الملحوظة التي قال فيها: «إنني ما زلت أتمنى أن أخرج وإياك للعشاء لإظهار عرفاني بالجميل. فإذا غيّرت فكرك فهاك رقم هاتفي.»

طوت كيت الورقة ووضعتها في الدرج الأعلى من مكتبها ثم نظرت إلى سكرتيرتها التي كانت ما تزال محملقة فيها، وقالت لها باسمة تغير الموضوع: «والآن، هل لك أن تضعي هذه الورود في إناء مناسب؟» ثم مدت إليها يديها بالباقة.

ترددت الفتاة وكأنها لا تريد لهذه المحادثة أن تنتهي، ولكنها ما لبثت أن هزت كتفيها وخرجت من المكتب مغلقة الباب خلفها.

في الحال، قفزت كيت واقفة، على قدميها وقد بدت على وجهها الإثارة والزهو اللذان شعرت بهما منذ قرأت البطاقة وكبحتهما في نفسها في حضور السكرتيرة. إنه ما زال يرغب في الخروج معها، فهو لا يمكن أبداً أن يكون مستغلاً يسعى وراء نقودها.

على ضوء المعلومات الجديدة عنه، أخذت تفكر... طبعاً، العشاء، دون شك، ما هو إلا تعبير عن العرفان بالجميل... ولا يمكن أن يكون شيئاً آخر وراءه.

وربما يمكنها أن تخبره بإساءته لفهمها حين أخبرته بعدم ميلها إلى الخروج مع الرجال...

لكنها ما لبثت أن حدثت نفسها بخشونة أن تكف عن هذا التفكير المبتذل.

تلاشى زهوها مصطدماً بالحقيقة الواقعة. ذلك ان رجلاً كهذا، تتزاحم النساء حوله عادة. وهذا تصرف إستيل أقرب مثال على ذلك. فلماذا يهتم بها إذن وهي مجرد امرأة عملية السمة، متوسطة الجمال في الثلاثين من عمرها؟

لماذا تهتم هي به وحده من بين كل رجال العالم؟ فهو شاب صغير غير ناضج، ومن ناحية أخرى، هو آخر رجل يمكنها أن تسمح لنفسها بالوقوع تحت تأثيره والسعي إلى الظفر به.

لكنها كانت قد وقعت تحت تأثيره بكل تأكيد. ولقد أعطاها رقم هاتفه ولا ينقصها، لكي تراه مرة أخرى، إلا شيء من الشجاعة لتتصل به... لتقول له نعم. ولماذا تحرم نفسها من ذلك السرور، على الأقل؟ سرور قضاء أمسية صغيرة برفقته؟

عندما عادت إستيل بالورود موضوعة في إناء كبير، كانت كيت تقف عند النافذة تنظر إلى الخارج بعينين شاردتين.

سألتها الفتاة: «أين تريدين مني أن أضعها؟»

أجابت: «ضعيها على مكتبي من فضلك.»

«إنها تبدو جميلة. أليس كذلك؟»

استدارت كيت ناظرة إليها وهي تقول: «نعم إنها لكذلك؟»

قالت إستيل: «ما زلت لا أستطيع أن أتصور أن روي فيتزيمونز كان في هذا المكتب بالذات أمس. كيف كان مظهره؟ إنهم لا يتحدثون عنه كثيراً هذه الأيام منذ أن تأذت ركبتاه السنة الماضية، الشائعات تقول ان مستقبله قد انتهى بالنسبة إلى كرة القدم.»

www.liilas.com/vb3

قطبت كيت حاجبيها... انتهى؟

ساورها شيء من الشك. هل هذا يعقد الأمور؟ لقد سبق وقرأت عن العديد من الرياضيين الذين كانوا في قمة الشهرة والمجد، ليلحق بهم الإفلاس بعد أشهر فقط من تقاعدهم.

قالت وهي تفكر بملابسه وحالته المزرية: «إنه... إنه يبدو في حالة حسنة.»

ابتسمت إستيل قائلة: «لا بد انه كذلك. حتى أنت يجب أن تعترفي بأنه بدا رائعاً. أليس كذلك؟»

قالت كيت بخشونة: «ماذا تعنين بكلمة حتى أنت؟»

أجابت: «أعني انك لا تهتمين بالرجال... أليس كذلك؟»

قالت كيت بحدة: «ما الذي تقصدينه بالضبط بقولك إذا كنت أنا كذلك؟» فبدا على وجه إستيل الحرج والإضطراب وقالت: «حسناً، لقد ظننت... أعني أن بعض الرجال... الرجال هنا... إنني غير متأكدة مما قصدت قوله. ولكن، عندما يقول كل من حولك شيئاً ما، فإنك تصدقين ما يقولون. إنني آسفة يا كيت. لست أنا التي أقول مثل هذا بل الموظفون الآخرون... و...»

أكملت كيت بحدة... «ورؤساؤهم دون شك. إذن أخبريهم عن لساني انهم يتخبطون في الظلام، وانني إذا كنت قد اخترت عدم الزواج، فليس هذا لأنني لا أحب الرجال. إنني أحبهم بالطبع.»

قالت إستيل: «أرجوك يا كيت أن لا تستائي هكهذا. أنا آسفة جداً. إنني أظن أنك شخصية عظيمة كما انك رئيسة عظيمة و...» وأجهشت بالبكاء مما اضطر كيت إلى أن تنسى حدتها واستياءها، وتنصرف إلى ان تهوّن عليها الأمر.

وعندما عادت الفتاة الباكية إلى مكتبها، كان غضبها هي قد تبدّد. هل يمكنها أن تلوم الآخرين لظنهم ذاك بها؟ إنها لا تتحدث مطلقاً عن الرجال كما أن أحداً منهم لم يرها قط مع رجل... أما بالنسبة إلى ملابسها...

نظرت إلى ملابسها الخشنة الطراز... لماذا ملابسها هي دوماً كذلك؟ هل هذا يعني انها، في عقلها الباطن، تريد أن تبعد الرجال عن ذهنها؟ حقاً ان الأمر كذلك ولا مجال للتساؤل حول هذا الأمر. فالرجال، عادة، يخافون منها... وهذا منطقي.

لماذا كان هذا؟ وهل ثمة عقدة خفية في نفسها لم تحاول التخلص منها؟ يبدو انها تحاول، لا شعورياً، الابتعاد عن المجالات التي تنتظر فيها الفشل في حياتها، والتركيز على المجالات التي يمكنها النجاح فيها.

لقد كانت كيت مزهوة جداً بتعليمها الجامعي، وبمرتبها المرتفع في مهنتها وبقدرتها على إعالة نفسها. دون الإعتماد على أحد. وكانت كفاءتها في عملها تسد النقص الذي تشعر به في مجال آخر. ومن هنا كان مظهرها المسترجل وعدم اهتمامها الظاهر بالرجال. وليس في امكان أحد أن يتهمها بشيء لعدم اهتمامها بالجنس الآخر.

كم من الناس تظاهروا بعدم الإكتراث لتغطية شكوكهم ومخاوفهم... إنهم كثيرون كما تعلم. وخصوصاً بالنسبة إلى النساء اللاتي سرى بينهن، هذه الأيام، وباء محاولة الوصول إلى المظهر المقبول اجتماعياً والمرغوب جسدياً. وليكن الله بعونهن إذا كن مفتقرات إلى الجمال أو بدينات القوام أو لديهن أي تشوه خلقي. إنهن، عند ذاك، ينبذهن

www.liilas.com/vb3

المجتمع، ليس فقط، حين بلوغهن سن الشباب، وإنما منذ البداية، من الطفولة إلى أن يبدأ الانتباه والعناية بالمظهر في المدرسة العليا.

اقشعر جسد كيت وهي تتذكر ما كانت تعانيه على أيدي زملائها في الصف من جراء مشكلاتها بالنسبة إلى عينيها وأسنانها. خاصة من زملائها الفتيان الذين كانوا في منتهى القسوة، يغيظونها دون رحمة بتسميتها (ذات العيون الأربع) و(كلب الماء) وكانوا، أحياناً يسرقون نظاراتها التي كانت بدونها شبه عمياء، فيسرون لإذلالها بعدم استطاعتها القراءة جيداً. ولا يعيدون إليها النظارات إلا بعد إن تنخرط في البكاء.

سرعان ما أصبحت كيت في المقدمة من صفها... وعزاؤها الوحيد هو انجازاتها الممتازة ونجاحها المتفوق في امتحاناتها. أما صداقة الشبان فلم تكن في اعتبارها. فهي لم تستطع قط أن تحصل على فتى يرافقها في المناسبات. وعندما سألت واحداً منهم مرافقتها في أول مناسبة تطلّبت منها ذلك، ضحك عليها في وجهها. وبعد ذلك أخذت تختلق الأعذار لعدم الذهاب إلى مثل تلك المناسبات التي تتطلب مرافقاً، ولم يهتم أحد بذلك.

هكذا، في الوقت الذي تركت فيه المدرسة العليا، كانت ثقتها بنفسها كأنثى، قد انحدرت إلى الصفر. وعندما لم يهتم بها أي من شبان الجامعة، تقبلت هي وضعها هذا كأمر طبيعي. وازداد انطواؤها على نفسها لتدفن آلامها بالإنكباب على مزيد من الدراسة. فلا عجب من تقدمها الدائم ونجاحها. ولكن، في داخلها، كانت كأية امرأة

أخرى، تنشد انتباه الرجال، متمنية اهتمام أي فتى، بها.

هكذا، عندما وصلت إلى سنتها الجامعية الأخيرة، وهي في الثانية والعشرين من عمرها، دون أن تخرج مرة واحدة مع الجنس الآخر، وقعت ضحية اذلال «تريفور» لها. مع انها كان يجب عليها أن تعلم أن شاباً مثله لا يمكن أن تجذبه فتاة مثلها. ذلك انه لم يكن وسيماً فقط بل كان محبوباً وذا شعبية.

لكن كيت سُلب عقلها منذ اللحظة الأولى التي دعاها فيها، ذات يوم إلى تناول كوب من القهوة بعد انتهاء المحاضرات، ثم صعقها بدعوتها إلى الخروج معه في عطلة نهاية الاسبوع القادمة. لقد شعرت بنفسها فوق السحاب أثناء اليومين التاليين إلى أن جلست مرة على كرسي متنقل ليصل إلى مسامعها، من وراء حاجز خلفها، صوت تريفور يحدث أصدقاءه متباهياً بقوله: «إذا أردتم مرافقة سهلة لامرأة، فاخرجوا مع امرأة دميمة الشكل فهي تقع بسرعة. لقد وضعت عيني على كيت رينولدز لعطلة نهاية الاسبوع هذه. انكم تعرفونها طبعاً، الفتاة ذات النظارات والأسنان...»

تملك كيت شعور بالغ بالمذلة إزاء ما سمعته من كلمات مهينة... لقد احترق آخر ما بقي في نفسها من ثقة بأنوثتها ليصبح رماداً. ولقد استطاعت التملص من ذلك الموعد ببعض الكرامة، ولكن هذه الخبرة التي اكتسبتها زادت من تقوقعها حول نفسها.

عندما دخلت، في النهاية ميدان الكفاح وابتدأت تحصّل معيشتها بنفسها، أصلحت من مظهرها. عيبان كانا

www.liilas.com/vb3

يسممان حياتها، هما عيناها وأسنانها. ولكنها كانت قد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها دون أو تخرج مع رجل في موعد. وعندما حدث مرة وتلقت دعوة من رجل، رفضتها بعد أن تملكها الخوف. الخوف من أن تجعل من نفسها أضحوكة... الخوف... الخوف من الرجل نفسه.

لقد تضخم هذا الخوف في نفسها كلما سنحت لها فرصة لعلاقة مع رجل. ومع كل سنة تمر، يصبح الأمر أكثر سوءاً. وأخيراً، وجدت نفسها تستبعد كل الوسائل التي تستخدمها النساء في سبيل اغواء الرجال. وهكذا، لم يكن عليها أن تعرض نفسها لرفض أية فرصة قد تسنح، أو لتصمم على أي شيء بالنسبة لموضوع الرجال هذا.

لقد أوقفت كل ناحية من نواحي التبرج أو استعمال العطور. ولم تستعمل المجوهرات قط. وملابسها هي دوماً قاتمة اللون غير جذابة. وألوانها هي عادة، الأسود والرمادي والكحلي، مع قمصان بيضاء أو صفراء باهتة. لقد استبعدت تماماً كل الألوان المشرقة مثل الأحمر والأزرق والوردي وغير ذلك.

وكانت النتيجة أن رجلاً لم يلق عليها نظرة ثانية... وهكذا سارت في حياتها متخذة الجانب الأكثر سلامة من طريق حياتها التي أخذت تعيشها كامرأة عازبة عاملة. لقد عاشت حياتها لعملها، أما أوقات فراغها فقد كانت تمضيها في المطالعة أو مشاهدة المسرحيات أو لعب الورق.

مرت بها الحياة راضية نوعاً ما، حتى صباح أمس، لتعلم أن خلف العزوبة التي اتخذتها قاعدة لحياتها، تكمن امرأة ذات مشاعر لا تختلف عن مشاعر أية امرأة أخرى.

وبدت لعينيها، فجأة، حياتها فارغة إلى درجة موحشة. ماذا ستكون عليه حياتها هذه، إذا هي ما استمرت على هذا النمط بعد عشرين سنة؟ وماذا ستحصل هي عليه؟

لا شيء.

ولا أحد.

عليها، إذن، أن تتدبر أمرها من الآن وتواجه كل مخاوفها من الرجال ومن الحياة العاطفية. الآن قبل أن يفوت الأوان.

مدت يدها تفتح الدرج لتأخذ الورقة التي وصلتها مع الورود. من هنا يمكنها أن تبدأ، وذلك بقبول دعوة العشاء من روي. ولا يهم ما إذا كانت مجرد دعوة للتعبير عن عرفان الجميل. ولا يهم ما إذا لم تره بعد ذلك أبداً. المهم، أنها البداية.

تنفست كيت بعمق. لقد حزمت أمرها وستتصل بروي لتبلغه موافقتها.

لكن الواقع أن الإتصال هاتفياً، لم يكن بالسهولة التي توقعتها. ومضت كيت ترجيء الأمر. أرجأته أولاً، إلى أن تنتهي من اجتماع ذلك الصباح، ثم إلى أن تنتهي من اعداد تقريرها الشهري عن التسويق في ما وراء البحار. ثم بعد أن تأكدت من وضع الدولار بالنسبة إلى الين الياباني في ذلك النهار.

إلى أن أخذت الهاتف، في النهاية، وقد اشمأزت من نفسها، لتدير القرص. وأحست بالغثيان أثناء ذلك، ولكنها لم تتوقف.

أجاب روي على الهاتف بصوت متراخٍ وكأنه كان نائماً، وجاءه الصوت:

www.liilas.com/vb3

«إنني أنا كيت يا روي. كيت رينولدز.»

هتف وقد بدا في صوته السرور للمفاجأة: «كيت. هل وصلتك الورود؟»

«نعم... نعم... وهي رائعة. شكراً لك.»

«إنني أنا الممنون منك. لقد فكرت طويلاً في ما قمت به لأجلي، وهجومك ذاك دون الإهتمام بسلامتك.»

ضحكت كيت مما خفف من توترها. وقالت: «إنني، في الحقيقة لم أتوقف لأفكر، ولو فعلت ربما كنت بقيت في مكتبي.»

«لا أظن ذلك فأنت امرأة شجاعة.»

احمر وجهها وأمسكت بالهاتف بيديها الإثنتين لتمنعهما من الإرتجاف وهي تقول: «روي.»

«نعم؟»

«بالنسبة إلى العشاء؟»

«نعم؟»

«أنا... بودّي أن أقبل الدعوة...»

«بودّك؟»

بانت في صوته صدمة خفيفة. أيجوز انه لم يقصد دعوتها؟ وفكرت مكتئبة في انه لا بد لم يقصد ذلك، بالطبع. وشعرت بشيء من الراحة. لقد حاولت على كل حال، وليس الذنب ذنبها إن هي فشلت.

لكنه فاجأها بقوله: «هذا عظيم. هل يمكن الليلة؟»

فكررت قوله وهي تشعر بدوار: «الليلة؟»

«نعم، إذا لم تكوني مشغولة. يمكنني أن آخذك من أمام مكتبك، إذ هناك فندق يحوي مقصفاً رائعاً. هل يناسبك؟»

«أنا... نعم... أظن ذلك.»

«لا أظنك متأكدة من ذلك. فإذا شئت الذهاب أولاً إلى منزلك وتغيير ملابسك، فقولي ذلك. لأنني أسكن في قلب المدينة وأنت تعلمين حالة الزحام. ليس هذا فقط، فأنا هذه اللحظة، أعمل بين السيارات.» وعاد تفكيرها يشتغل... ماذا يعني بالعمل بين السيارات؟ وعاد هو يقول ضاحكاً: «لقد مات سائقي العزيز منذ يومين ولم أجد وقتاً لاستبداله بآخر.»

لم يجد وقتاً؟ لقد كان في منزله عند الساعة الثالثة بعد الظهر. ألم يكن عنده نقود؟ ربما هذا. وابتدأت كيت تشعر بالذنب لطلبها عشاء منه. وربما المقصف هو أقل تكلفة. ويجب أن لا تطلب أي شراب غالي الثمن.

صدمت إذ وجدت أن يديها ما زالتا ترتجفان. وأدركت بمزيج من الرضى والهلع، أن ذلك سببه تصرفها الإيجابي. وحدثت نفسها قائلة، ها قد فعلتها، لقد قبلت موعداً مع رجل... وليس أي رجل... إنه شاب رائع وجذاب الرجولة.

سألها: «في أي وقت أجدك بانتظاري؟»

قالت: «أوه... ما رأيك بالنسبة إلى الساعة السابعة؟»

قال: «وهل تشتغلين يومياً إلى الساعة السابعة؟»

قالت: «تقريباً.»

قال: «إذن فهو الوقت المناسب. الوقت المناسب الذي تتحولين فيه إلى عمل آخر يا كيت رينولدز. سأكون عندك في الساعة السادسة فاستعدي.»

أقفل الهاتف تاركاً إياها محدقة إلى السماعة.

عادت إلى كرسيها حيث جلست مغمضة العينين. ولكنها

www.liilas.com/vb3

احتفظت بشعور الحرج في نفسها بصمت بائس. لقد ب
قول روي يتفاعل في نفسها. ولكن، ما هو الشيء الذ
عليها أن تبدأ فيه حسب قوله؟ الخروج مع الرجال؟
ملاطفتهم؟ وانحنت على كرسيها وقد فتحت عينيه
الخضراوين. يا إلهي... ما الذي أوقعت فيه نفسي الآن؟

الفصل الثالث

نظرت كيت إلى ساعتها. إنها الرابعة تقريباً. وبعد ساعتين سيأتي روي.

بقيت لحظات لا تستطيع التفكير في شيء وقد انتابتها قشعريرة شملت جسدها أجمعه. ولحسن الحظ، دخلت إستيل في تلك اللحظة تحمل بعض الرسائل لتوقعها، جاعلة بذلك، كيت تتمالك شوارد ذهنها.

وسألتها الفتاة بينما هي تخط بقلمها على الورق: «هل من الممكن أن أخرج مبكرة عدة دقائق عن موعد خروجي؟ إنني ذاهبة إلى حفلة موسيقية هذه الليلة وسيستغرق وصولي إلى البيت ثم عودتي إلى مكان الحفلة، وقتاً طويلاً، إنني سآخذ هذه الرسالة معي لأضعها في صندوق البريد في طريقي، ثم أشتغل أثناء فرصة الغداء غداً لأعوض الوقت.»

وتعاطفت كيت مع إستيل متفهمة مشكلتها، وقد اعتادت أن تدعها تخرج مبكرة في أحيان كثيرة. أما الآن، فإن آخر شيء تريده، هو أن تكون سكرتيرتها موجودة أثناء حضور روي. وقد شعرت بالسعادة حقاً وهي تمنحها الإذن بالإنصراف. حتى ولو لم يكن من عادة إستيل البقاء إلى السادسة. وقالت لها: «بالطبع، يمكنك ذلك.»

قالت الفتاة: «إنك حقاً رئيسة رائعة.» وترددت قليلاً ثم تابعت: «إنني آسفة جداً لما حدث هذا الصباح يا كيت. لن أصدق بعد الآن أي شيء عنك.»

www.liilas.com/vb3

حاولت كيت أن تمنع نفسها من أن تحمر خجلاً ولكنها لم تستطع. وألقت عليها إستيل نظرة اعتذار أخرى، ثم انسحبت دون أن تتفوه بكلمة أخرى.

هذه الحادثة ذكرت كيت بما كانت تفكر فيه من تغيير نمط حياتها. ولقد شعرت بالفخر إذ اتصلت هاتفياً لتطمئن إلى روي بموافقتها. مع انها تعلم ان ما عليه إلا أن يشير إليها بتلميح حسّي حتى ترتجف هي من الخوف. إن هذا في الحقيقة، شيء صعب وصعب جداً. يجب أن تحاول تغيير أمرها هذا.

فكرت في أن أول شيء يجب عليها عمله، هو العناية بمظهرها.

قفزت من مكانها إلى الحمام لتبدأ التمعن في شكلها في المرآة، محاولة الحكم عليه دون محاباة ودون أن تدع ذكريات المراهقة تطغى عليها.

هل هي بشعة؟

كلا...

مفتقرة إلى الجمال؟

ليس في كل شيء. وكان جوابها هذا نزيهاً. فقد كانت ملامحها متناسبة. عيناها خضراوان لا بأس بهما، أما فمها، فقد أصبح معقولاً بعد أن استقامت أسنانها. ومع أن شعرها كان مجعداً بشكل مزعج فقد كان كثاً أحمر اللون. أما بشرتها فقد كان ينقصها الصفاء بالنسبة إلى بعض النمش وسهولة تأثير الشمس عليها، وكان فيه بعض الشحوب لعدم خروجها في الهواء الطلق لدرجة كافية. وكذلك شفتاها.

لقد ألقت نظرة اجمالية حول وجهها. ولم يكن من حسن التصرف اغفالها التبرج على كل حال. كذلك شيء من الحليّ يفي بالمقصود. خاصة وهي تجمع شعرها فوق رأسها غالباً.

بسرعة، وقد جاءها الإلهام، سحبت الدبابيس من شعرها ثم نفضته بعنف لينساب على كتفيها إلى منتصف ظهرها. وتنهدت وهي تتمنى لو كان لديها الشجاعة لتبقيه دوماً هكذا. لقد بدا وحشياً، ولكنه غيّر كثيراً من مظهرها بعد سنين من رفعه فوق رأسها. فهي لا تشعر بأية راحة وهو كهذا.

فكرت وهي تعيده إلى وضعه الأول، كلا... إن الشعر المتحرر يتبع النفسية المتحررة. وهي بعيدة جداً عن ذلك. ولكنها رضيت بأن تضع على وجهها بعض الزينة. بعض الظلال على عينيها والحمرة على خديها وشفتيها. في الواقع، قد يمكنها الخروج لفترة بسيطة بعد خروج إستيل، فتشتري هذه اللوازم، ثم ترى ما يمكنها عمله بالنسبة إلى البدلة الكحلية الرجالية التي ترتديها... ربما تستطيع نزع القميص الأبيض ووضع شال ملون في مكانه...

هتف روي وهو يراها: «أووه...» وللحظة، كانت كيت من الإنبهار حين رأته بحيث لم تلتفت إلى هتافه وهو يرى تحسن مظهرها. أما هو فقد بدا أكثر جاذبية إلى درجة هائلة مما كان يبدو بتلك الذقن المريعة...

لم يكن وجهه وسيماً بالشكل المتعارف عليه، بل كان قوياً مليئاً بالرجولة. أما تلك العينان فهما زرقاوان عميقتان كالمحيط في يوم صيف. لقد جذبتا كيت إلى

www.liilas.com/vb3

أعماقهما، لتجعلاها تتخبط محبوسة الأنفاس. ونظرت إلى جسمه الرائع في سروال أسود وقميص أبيض وأسود. وقد أكمل مظهره الجذاب شعره الكثيف الأسود المتموج.

قال غامزاً بعينه: «هل هذه هي الآنسة كيت رينولدز التي قابلتها أمس؟ أم أن مخلوقاً آخر قد احتل جسدها؟»

تضرج وجه كيت لهذه التحية الضاحكة. ولكنها استطاعت أن ترد عليه شاكرة، برغم ارتجاف ابتسامتها. وفي الحقيقة، لقد قلبت مظهرها رأساً على عقب منذ اللحظة التي تركتها فيها إستيل.

لقد كانت السيدة البائعة في قسم الزينة في المحل المجاور متعاونة جداً معها، إذ ساعدتها في وضع الزينة على وجهها، حيث أن معرفة كيت بهذا كانت قليلة. ونظرت بحيرة إلى وجهها بعد أن انتهت البائعة من مهمتها، نظرت إلى وجهها الذي تغير كلياً وهي تتساءل، كيف حدث هذا؟

عندما تركت هذا القسم، وقع نظرها في قسم المجوهرات المجاور، على قرطين جميلين مناسبين لعنقها والمساحة العارية من صدرها بين جانبي السترة ليتم بذلك التغيير في مظهرها. وكانت متأكدة من أن «سندريللا» حين ذهبت إلى حفلة الأمير، كما تقول الحكاية، لم تشعر بمثل الدهشة التي شعرت هي بها.

برؤيتها لنظرة الإعجاب في عيني روي، شعرت بثقتها بنفسها تتصاعد. لقد أخبرتها نظراته بأنها تبدو جذابة ومرغوبة. وشعرت بالغثيان وهي تفكر في انها يجب أن تخبره بحقيقة انها امرأة طبيعية وليست شاذة كما جعلته يظن من قبل. ولكن، تقويم فكرته عنها كان محرجاً لها جداً.

قالت بتوتر: «روي...»

«نعم يا كيت؟»

كانا ما يزالان واقفين في مكتبها، هي إلى جانب مكتبها، بينما هو واقف إلى جانب الباب.

قالت متلعثمة: «إنني... هناك شيء أريد أن أبلغك به...»

التوت ابتسامته وهو يقول: «هل هو شيء لم أعرفه؟»

«كلا... إنك لا تعرفه.» فقطب حاجبيه وقال وهو يعقد ذراعيه على صدره: «كلّي آذان صاغية.» فانفجرت قائلة: «إنني لست امرأة شاذة...»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة بطيئة وهو يرخي ذراعيه قائلاً: «إذن فإن غريزتي الرجولية لم تخدعني. لقد صعب عليّ التصديق حين أخبرتني انت ذلك عن نفسك، حتى انني لم أنم جيداً بسبب التفكير في هذا الأمر.»

استحالت ابتسامته إلى تكشيرة وهو يتابع «كيت رينولدز، أيتها السيدة الشريرة هل تكذبين دوماً هكذا فقط لكي تبعدي عنك شاباً مسكيناً مثلي؟»

قالت بلهجة مرتجفة عفوية ودون تصميم سابق: «لكنني لم أكذب يا روي. فأنا لا أخرج حقاً مع الرجال. إنني عازبة أعيش وحيدة وراضية عن حياتي هذه. على الأقل كنت هكذا... حتى اليوم.»

بدا عليه الذعر حتى انها شعرت بأنه يجب عليها أن تزيده إيضاحاً قبل أن يظن انها تخدعه. ومع انها وجدت منظرها قد تحسن كثيراً، كما كان روي في غاية الجاذبية، فإنها لم تكن من الغباء بحيث تظن ان رجلاً مثله يمكن أن يطلب من امرأة مثلها شيئاً أكثر من مجرد دعوة عشاء. ومهما كان

www.liilas.com/vb3

غرض روي من وراء الخروج معها هذه الليلة، فهو ليس بسبب الضرب الذي تعرض له أمس. ربما كان السبب هو مزيج من العرفان بالجميل والملل. وربما لم يكن هو بين السيارات والعمل فقط، بل بين النساء.

قالت له بابتسامة تسخر من نفسها أكثر مما تسخر منه: «لا تظهر القلق بهذا الشكل. فإنني لن أطلب منك أن تنتقل للعيش معي. الحقيقة هي انني استمتعت برفقتك أمس مما جعلني أفكر في انني كنت حمقاء، إذ أعيش بدون صداقة رجل، وربما كان عليّ أنا أن أشعر بالإمتنان منك يا روي وليس العكس.»

نظر إليها ببساطة ولم يجد ما يقوله. وابتسمت هي راضية عن حديثها هذا وعن التصميم الذي اعتمدته ليس لحياتها فقط بل لهذه الليلة كذلك. لقد كانت دوماً تخلق أشياء دون معنى. وروي ليس من الرجال الأشرار لكي تخاف منه مهما كان حظه كبيراً من الجاذبية.

حمل حقيبتها اليدوية متوجهاً نحو الباب وهو يقول: «هل نخرج؟» وكانت قد صممت على ترك حقيبة العمل السوداء مع قميصها الأبيض وبعض المشتريات في المكتب هذه الليلة.

لاحت على جانب فمه ابتسامة وهو يراها تتبعه وقال: «لقد عرفت انك فتاة المفاجآت يا كيت رينولدز. إنني لا أستطيع حصرها.» وأخذ ذراعها يقودها عبر المكاتب حيث كان بعض زملاء كيت واقفين قرب المصعد، أحدهم كانت السكرتيرة التي كانت كيت واثقة من انها وراء الشائعات والتي كانت تطلق عن سلوكها الحسي. وكانت هي مكمن

الشائعات ودائمة الحركة. وفوجئت الفتاة بمظهر كيت غير العادي وكاد يغمى عليها، وهي ترى الشخص الذي كانت معه. حتى كان مظهره، كشاب رائع الجاذبية يتابط ذراع كيت مبدياً للعالم كله انهما على موعد غرامي، كان هذا المنظر يكفي.

همست كيت في اذن روي وهما ينتظران وصول المصعد: «بالمناسبة، إنني عرفت من أنت. فقد أخبرتني سكرتيرتي بذلك، وإنني لآسفة حقاً لأنني لم أميّز اسمك.»

فهمس هو مجيباً: «ولكنني لست آسفاً، بل كنت مسروراً جداً لرؤيتك أنت بدلاً من نينك اللصين المراهقين، بالمناسبة، لماذا تحدّق بك تلك الفتاة بهذا الشكل؟»

أجابت: «آه، تلك الفتاة. إنها هي أيضاً تظنني شاذة.»

قال: «حقاً؟ ما رأيك في أن نزعزع تصوراتها؟»

قبل أن تظهر كيت أي احتجاج، كان روي قد قبلها من اذنها ثم من وجنتها، ثم أمال ذقنها ناحيته وضمها إلى صدره.

تجمدت في مكانها وقد حبست أنفاسها إلى أن رفع رأسه، وفكرت في أن تبتسم بدلاً من أن تبدو وكأن ثمة من ضربها على معدتها.

تمتم أمام شفتيها المذهولتين: «إنها تنظر وكانها لا تصدق ما ترى. أظنها بحاجة إلى أن نقوم بهذا العمل مرة أخرى.» وكان عناقه هذه المرة من القوة بحيث زعزع كيت نفسها.

قال روي وهو يبتعد قليلاً: «أظنها قد تأكدت الآن.»

في هذه الأثناء كان صوت كيت قد انحبس حتى انها لم

www.liilas.com/vb3

تستطع الكلام. وحمدت الله أن فتح باب المصعد ليدفعها روي بين الجموع التي ما زالت تخرج من البناية. ولم يبد عليه الاهتمام بالزحام وهو يديرها نحوه بشدة.

عندما توقف المصعد في الطابق الثاني ليدخل بعض الركاب، زاد روي من جذبها إلى الخلف نحوه حتى التصقت به. وابتدأت تشعر بالدوار.

وصلا أخيراً إلى الطابق الأرضي ليخرجا إلى الشارع حيث الهواء البارد. وبعد لحظة، كان الهلع قد أصاب كيت حيث شعرت بتضارب عاطفي بين رغبتها في أن يشدها إليه كما سبق وفعل، وبين أن تبتعد عنه لتنطوي على نفسها كالعادة. لقد تصورت نفسها تركض صارخة في الشارع غير مهتمة إلا بشيء واحد، هو الابتعاد عن هذا الرجل، هذا الفتى الذي استطاع أن يحشرها في ورطة كهذه في مثل هذا الوقت القصير.

قال لها وهو يمسك بذراعها، مانعاً بذلك تفكيرها بالهرب. «ما الذي حدث لك يا كيت؟»

أدارت إليه عينين خضراوين متسعتين وقد تثاقلت أنفاسها.

عاد يقول: «هل تراني أسبب لك الارتباك؟ إنني آسف.»

قالت بحدة: «كلا. انك لم تسبب لي الارتباك.» وأكملت مفكرة، إن صنعه هذا قد أفزعني. من يصدق أن في امكاني الشعور بمثل هذا؟ وبهذه السرعة؟ حسناً، لم يحتضنها أحد من قبل، ولكن هل من المفروض أن يملأ عناق الرجل، المرأة بهذا القدر من الرغبة؟

لربما هذا هو السبب في مجافاتها للرجال. ربما لأنها

تدرك في أعماقها، أنها سبق وكانت ضحية لرغباتهم البهيمية. إنها ما زالت تذكر تريفور زميلها في الجامعة، إذ يقول لرفاقه كلمات حفرت في ذاكرتها... «إذا أردتم مرافقة سهلة لامرأة، فاخرجوا مع امرأة دميمة الشكل فهي تقع بسرعة...»

شعرت كيت بالذل لدى هذه الذكرى، وفكرت بألم في ما كان سيحدث لو لم تسمع حديث تريفور ذاك، في ذلك اليوم؟ لو كانت قد خرجت معه في موعدهما ذاك في عطلة الأسبوع التالية، هل كان تبجحه ذاك سيتحقق؟ هل كانت ستضحي بكرامتها في سبيل استبقاء حب وهمي فتقبل القيام بأي عمل يطلبه منها؟ لقد كانت دوماً تفكر في انها ردت دعوة تريفور ذاك بدعوى الكرامة، ولكن، ربما كان السبب هو الشعور بالخوف... الخوف من أن كلامه ذاك كان حقيقياً...

اقشعر جسد كيت، وفجأة عادت تلك المرأة مرة أخرى... المرأة الخائفة غير المطمئنة والتي تملؤها المخاوف والشكوك.

قالت فجأة بصوت متردد خافت وهي تنظر إلى الأرض: «إنني أريد أن... أن أذهب إلى البيت.»

قال روي بضيق: «ماذا؟ لا سبيل إلى ذلك أيتها السيدة. لقد قلت انك ستخرجين لتناول العشاء معي وهذا ما تفعلينه. إنك لن تهربي مني ثانية يا كيت رينولدز.»

رفت عينيها إليه وهي تكرر: «أهرب منك؟»

قال: «لا تتظاهري بعدم فهمك ما أقصد. فالشخص ليس بحاجة إلى أن يكون فيلسوفاً لكي تتضح له الصورة. ربما كنت قد اجتزت اختباراً سيئاً، اشترك مع مفاهيم متحجرة

www.liilas.com/vb3

عندك، فتحملك ذلك على اعتزال الرجال منذ ذلك الحين. ولكنك تصرفت معي في المصعد بشكل مخالف لتصرفك الآن. إذن، فكفّي عن هذا الكلام الفارغ ودعينا نمضي في سبيلنا.»

أمعنت كيت النظر في هاتين العينين اللتين تحولتا فجأة إلى القسوة، وقد أدركت ان هنالك ناحية أخرى عنيفة غير متفهمة في شخصية روي لم تعرفها من قبل. ولكنها عادت ففكرت في أن هذه الصفات ربما كانت هي التي اكسبته مهنته السابقة.

لكن عنفه ذاك كان بالضبط، ما هي بحاجة إليه في تلك اللحظة، بعد أن عادت إليها المخاوف، كما أشارت إليه، برغم انها كانت قد سبق وأقسمت انها لن تعاود ذلك العمل مرة أخرى، وأن تواجه أي شيء قد يقترحه الرجل عليها. ولكن، إذا هي شعرت بأحاسيس غير متوقعة، أفلا يمكنها اخفاؤها؟

طبعاً يمكنها ذلك، فهي في الثلاثين من عمرها الآن ولم تعد تلك الفتاة الحمقاء الصغيرة. وهي ليست بالطبع تلك الفتاة السهلة التي توقعها خيال تريفور القذر ذاك.

لكن، عندما أخذ روي ذراعها مرة أخرى، يقودها نحو المخرج بعنف، أرسلت قبضته المسيطرة تلك، موجة من ضعف الأنوثة في جسدها.

أدركت انها وصلت إلى مفترق الطرق في حياتها. وانها اختارت طريقاً لا رجوع عنه. وان الفضل في ذلك، كان لروي فيتزيمونز.

الفصل الرابع

«ها قد وصلنا.»

أعلن روي ذلك بعد خمس دقائق من السير في شوارع المدينة المزدحمة. وهو يقود كيت من الرصيف إلى طريق مسقوف إلى حيث كانت سلالم ضيقة تنتهي بغرفة خفيفة الإنارة.

عندما اعتادت عينا كيت الضوء. شاهدت كل ما يمكن أن يتصوره شخص في نزل انكليزي أصيل. من الأثاث الخشبي الثقيل إلى الجو الدافىء المنعش إلى الفتاة التي كانت تجول بين الطاولات. لقد كان تماماً، النوع من الأماكن التي تتصور أن روي يتردد عليها دوماً. مكان عامي فج.

لكنها أحبت المكان لأول وهلة.

قادها إلى مقعد عال من الجلد أمام بار وهو يسألها قبل أن يجلس إلى جانبها: «أظنك تريدين شراباً أولاً؟ ماذا تفضلين؟ كلا، لا تخبريني ودعيني أخمن. موسيل؟»

قالت: «لا بأس.» وأخذت تحاول، جاهدة، إصلاح جلستها، كي لا تبدو ساقاها وفخذاها.

قال روي: «إنك بحاجة إلى شراب حقيقي.»

التفت إلى الساقي قائلاً: «اعد لصديقتي كأس شراب يمكنه أن يزيل العنكبوت من أعماق نفسها. وأعطني أنا كأس جعة.»

قال الساقي: «حالاً.»

www.liilas.com/vb3

هزت كيت رأسها غير مصدقة وضعها هذا. وحاولت أن تتصور ما ستشعر به إستيل لو رأت رئيستها جالسة إلى البار مع روي فيتزيمونز. ولكن كيت لم تهتم بما يقول الآخرون، فقد كانت تستمتع بوقتها هذا كما لم تستمتع بشيء منذ سنوات.

شهقت لدى وصول الشراب، حين وضعه الساقي أمامها ثم أشعل على سطحه عود ثقاب ليتصاعد اللهب الأزرق. وعندما حاولت أن ترفع الكأس بيدها، صاح بها روي ضاحكاً: «يجب أن لا تشربيه قبل أن ينطفىء اللهب. أيتها الحمقاء. انتظري. حسناً، تستطيعين ذلك الآن.»

كان الشراب غريب الطعم في فم كيت، مختلفاً عن كل شراب ذاقته من قبل.

احتسته وهي تسعل ثم ضحكت وهي تسأل الساقي: «يا إلهي، ما الذي يوجد في هذا الشراب؟»

أجاب: «مزيج من كل شيء وهو يمنح طاقة حسنة. ويسمى لمبورغيني المشتعل.» ونظر إليها من فوق كتفه بمكر وهو يستدير نحو زبون آخر. وقال روي مازحاً يشير إلى الشراب المسمى باسم سيارة معروفة: «ها هي سيارة لمبورغيني لأجلك. كيف تتصورينني في هذه السيارة يا كيت؟»

قالت بلهجة جادة: «أظن انه يمكنك أن تستغل نقودك في سبيل أفضل من شراء مثل هذه السيارة، إنها غير اقتصادية.»

قال: «انك تتكلمين في اختصاصك المالي. ولكن هل لي أن أذكر ملحوظة بسيطة عن ظروفي الحالية؟ إنك لم

تسالينني شيئاً عن مهنتي السابقة في كرة القدم، يا كيت؟»

قالت: «إنني لست بحاجة إلى أي سؤال عنك يا روي. لقد كانت سكرتيرتي سعيدة جداً وهي تخبرني كل شيء عنك. إنها متحمسة لك جداً. وقد علقت صورتك في غرفة نومها لمدة سنتين. تلك الصورة التي تبدو فيها في لوحة التقويم السنوي.»

تأوّه قائلاً: «لن أنتهي أبداً من ذلك التقويم اللعين؟»

قالت: «إذا كانت صورتك تحرجك، فلماذا قبلت بذلك إذن؟»

قال: «آه، إنها النقود.»

هزت كيت رأسها قائلة: «ليس المال هو كل شيء.»

قال: «قولي هذا الكلام حين تكونين مفلسة.»

نظرت إلى وجه روي الذي تجهم فجأة، وأحست بالشفقة تعتصر قلبها وقالت: «يبدو لي انك كنت فقيراً لفترة ما.»

قال: «فقيراً جداً. لقد ماتت أمي في طفولتي. وكان أبي يشكو من مشكلات صحية عديدة. وإذا كان الشخص يعيش على معاش تقاعدي بسيط، فلن تكون هنالك فضالة للكماليات. لم يكن لدينا أية وسيلة أخرى للعيش. لهذا، إذا كان بإمكاني أن أشتري سيارة لمبورغيني فسأشتريها وليذهب الاقتصاد إلى جهنم. لقد حصّلت كل قرش في حياتي بالدم والعرق والدموع. لهذا، لا أريد أن يعلمني أحد كيف أعيش حياتي وكيف أنفق نقودي.»

حدقت إليه كيت وقد صعقتها حدته المفاجئة. وعاد يقول: «إنني آسف. إنني أفقد أعصابي دوماً عند ذكر النقود.» صمت لحظة ثم استطرد:

www.liilas.com/vb3

«هل تريدين شراباً آخر؟»

قالت من دون اهتمام بمحفظة نقوده، ولا باكتفائها المالي: «الأفضل أن لا أشرب شيئاً آخر.»

لم تكن معتادة على تعاطي الكحول وكانت تشعر بتأثيره ينزل إلى أصابع قدميها.

قال بأسف: «لا ألومك على ذلك. فإن هذا الشراب ينسف الصخور. هل نبدأ بالطعام، إذن؟»

كان الطعام معروضاً على مائدة مستطيلة قرب جدار بعيد. وكان منظر الطعام شهياً كما وعدها روي. كان واضحاً انه طعام شعبي، إذ كان هناك صف طويل من الزبائن في انتظار دورهم عندما وصلا. ولكن دورهما سرعان ما جاء، ليختارا طعامهما بنفسهما. وأخذت كيت تتطلع وتحاول أن تختار ما تضعه في طبقها.

سألها روي وهو يجول بأنظاره بين مختلف أنواع الطعام: «هل تجدين أية صعوبة؟»

قالت: «لا أدري هل أختار طعاماً ساخناً أم بارداً؟»

قال مقترحاً: «خذي من النوعين كما فعلت أنا.» وبنظرة واحدة إلى طبق روي وجدت انه لم يأخذ من النوعين فحسب، بل انه أخذ الكل.

هزت رأسها غير مصدقة وهي تقول: «هل أنت متأكد من أن في استطاعتك أن تأكل كل هذا؟»

قال مازحاً: «ولم لا؟ إنني صبي وجسمي ينمو.»

أرسلت كلمة (صبي) ذعراً في نفس كيت، إذ أنها اعترضت السيل المتدفق من السعادة التي وجدتها في رفقة روي. إنها تستغفل نفسها إذ تظن ان هذا العشاء البسيط

يمكن أن يقود إلى شيء آخر. لقد كانت كبيرة السن بالنسبة إليه، وليس فقط شكلها غير الجميل بما فيه الكفاية. بينما هو في العشرينات من العمر، ذو جسم رائع وشعر أسود كث وجاذبية تتفجر من عينيه الزرقاوين.

لا بد انه يمضي المساء معها لسبب ما، كما سبق وفكرت في انه كان بين النساء. وسيناسها بعد أيام، تاركاً إياها تتخبط في التغيرات التي جرت في طريقة حياتها، إذ ان عودتها إلى غرفة نومها الخالية كل ليلة، لن تصحبها نفس الطمأنينة والرضى اللذان اعتادتهما في ما مضى.

لم تتوقع كيت عودتها إلى نفس وضع العزوبة السابق الذي جرت عليه، ولكن، هل في امكانها أن تجد نفس البهجة مع رجل آخر غير روي؟ هل هنالك رجل آخر تجعل قبلاته الأرض تميد من تحتها؟ وترسل لمساته الكهرباء في أنحاء جسدها؟

تمنت ذلك، ولكنها كانت في ريبة من حدوثه. واعترض أفكارها صوت روي قائلا: «ماذا حدث؟» ونفضت عن ذهنها أفكارها السوداء وهي تبتسم في وجهه. فلتختزن هذه السويعات السعيدة في ذاكرتها... فلتختزن ذكرى هذه الأمسية، إذ ربما لن تتكرر مرة أخرى... بهذا حدثها قلبها.

قال لها: «ربما أنت جائعة. هيا اعطني طبقك وأمسكي طبقي ريثما أختار لك بعض الطعام.»

ضحكت مسرورة وهي تراه يكوّم الطعام في طبقها بانواعه المختلفة بدون نظام. السلطة كانت بجانب الكاري المغطاة بلحم العجل، الحلو والحامض إلى اللحوم الباردة. وفي النهاية إلى قطعتين من الخبز على القمة.

www.liilas.com/vb3

- ابتسم وهو يعود فيأخذ قطعتي خبز اخريين لنفسه. وقال: «والآن، فلنضع هذين الطبقين على صينية وخذي بعض الشوك والسكاكين ثم احجزي لنا مائدة.»

مر اثنان من معارف روي هاتفين له «مرحى» وهما يجتازان الغرفة المزدحمة. ورد لهما التحية ببشاشة وتابع طريقه. ورمقها الرجلان باجفال مما أكد ظنها عن نوع الفتيات المختلف عنها اللاتي اعتاد روي مرافقتهن. وغاص قلبها بين ضلوعها ولكنها لم تظهر ذلك على ملامحها وبقي وجهها مشرقاً بالابتسام.

قال روي وهو يضع الصينية على مائدة بجانب الجدار: «هذا مكان مناسب. مكان واسع ومنفرد عن الآخرين. اجلسي يا كيت. وسأقوم أنا بكل شيء.» وبحركات سريعة، نظم كل شيء في لحظات، مناولاً الصواني الفارغة إلى نادلٍ مر بجانبهما ثم طلب زجاجة شراب من النوع الغالي.

قالت كيت كاذبة: «يمكنني أن أشرب من شراب المنزل.»

ابتسم روي وهو يجلس قائلاً: «حسناً، سأشرب أنا.»

قالت مقطبة جبينها: «ولكن زجاجة الشراب في هذا المكان هي غالية جداً.»

قال: «هل أنت قلقة مرة أخرى من أجل النقود؟»

قالت: «حسناً، إنني...»

قاطعها بشدة: «كفى، ليس لديّ رغبة في أن أعد نقودي.»

قالت بابتسامة ملتوية: «ألا تعد النقود أبداً؟»

قال بنفس الابتسامة: «كلا ما دمت لست بحاجة إلى ذلك.»

قالت: «وإذا فرغت يدك من النقود؟»

قال: «إذن، فإنني أشتغل لأحصل على شيء منها.»

قالت: «وماذا تشتغل؟»

كشر عن أسنانه قائلاً: «هل هذا تجسس منك عليّ لمعرفة ما أقوم به في سبيل كسرة الخبز هذه الأيام؟»

هزت كتفيها وهي تلتقط الشوكة وتقول: «لا شيء من هذا. إنه الفضول، فقط لا غير، يدفعني إلى معرفة كل شيء عنك.»

قال: «وماذا لو لم أشأ أن أخبرك؟»

ظهرت عليها الدهشة وهي تقول: «ولماذا لا تخبرني؟ هل ثمة ما تخجل منه؟»

ضحك قائلاً: «يا إلهي، كلا. إنني لا أخجل من شيء أفعله أبداً.»

قالت: «وماذا عن صورتك في ذلك التقويم؟»

قال: «حسناً، كان هذا أمراً استثنائياً.»

سكتت وقد صممت على أن تطلب من إستيل أن تحضر معها تلك الصورة إلى العمل.

تابع يقول: «لقد لاحقني زملائي في الفريق وقتاً طويلاً بسخريتهم. وكذلك إبي. لقد قال إنه لم يستطع أن يرفع رأسه بين الناس في الحي. ولقد جعلني أعده بأن لا أقوم بعمل مثل هذا ما دام هو حياً.»

سألته: «أظنك وأباك في غاية الوفاق، أليس كذلك؟»

قال: «لقد كنا.»

حدقت كيت فيه وقد قطبت جبينها، فعاد يقول: «لقد مات أبي السنة الماضية بالسرطان.»

قالت: «أوه، روي... إنني آسفة. لم أدرك ذلك.»

www.liilas.com/vb3

قال: «لا بأس. ومن أين لك أن تعلمي؟ وعلى كل حال، كان ذلك أفضل له، فلقد تألم بما فيه الكفاية، ومن ناحية أخرى، فإنني لن أقلق بعد الآن من أن أسبب له الحرج بما قد أفعله هذه الأيام.»

لاحظت نبرة غريبة في كلمات روي الأخيرة، مما يعني أنه يقوم بأعمال في هذه الأيام، كان من الممكن أن تسبب لوالده الحرج لو كان حياً. وهو يتجنب إخبارها بماهية عمله الحالي. مع ان عليه بالطبع أن يتخذ أي عمل لكي يدفع ثمن عشاء كهذا، عدا عن الورود التي أرسلها أمس والتي هي غالية الثمن بالتأكيد.

قال روي أخيراً بشدة، مكتفياً بما ذكره عن والده: «هذا يكفي بالنسبة إليّ. إنني أريد أن أعلم عنك أنت أيضاً، شيئاً من حياتك، يا آنسة كيت رينولدز، في قسم المعاملات المالية للأجانب. هل أنت في هذا القسم منذ مدة طويلة؟»

قالت: «منذ ثلاث سنوات.»

قال: «وقبل ذلك؟»

قالت: «كنت متعاملة في المصرف التجاري.»

قال: «أوه، يا لها من وظيفة مرهقة. لا عجب ان تخلصت منها. ما هي الشهادة التي حصلت عليها والتي تؤهلك لمثل هذه المعاملات المالية.»

قالت: «لقد حصلت على البكالوريوس في إدارة الأعمال المالية من جامعة أرميدال.»

قال: «وكم سنة استغرق ذلك؟»

قالت: «ثلاث سنوات. وأربع إذا أردت أن تأخذ الشهادة بدرجة شرف.»

قال: «وهذا ما فعلته أنت بالطبع.»

قالت: «ولماذا، بالطبع، هذه؟» وكان في لهجتها بعض المكر.

قال: «لا ضرورة لشعورك بالضيق يا كيت. ولكن من الواضح انك في منتهى الذكاء.»

تمتمت وهي ترفع ملعقة حلوى إلى فمها: «ليس الذكاء دوماً طريقاً إلى السعادة.»

قال: «ولا هو طريق إلى لعب كرة القدم. لقد كنت في منتصف دراستي للحقوق عندما اضطررت للتخلي عن مهنة كرة القدم...»

نظرت إليه ذاهلة: «درست الحقوق؟»

ابتسم بجمود: «ألا يبدو عليّ الذكاء الكافي لذلك؟»

قالت متلعثمة: «حسناً، نعم، طبعاً ولكنني... أعني... ان المسألة هي انك... انك...»

قال بجفاء: «طبعاً لأن لاعبي كرة القدم هم غليظو الذهن. هل هذا ما أردت قوله؟»

قالت: «كلا أبداً. إنني أكره أن أقيّم الناس تبعاً لمظهرهم، أو عملهم. المسألة هي أن دراسة القانون هي دراسة جادة كمهنة. وأنا لا أراك من هذا الطراز الجاد. إنك أكثر مرحاً من أن تكون محامياً.»

كاد روي يغص بلقمة الخبز وهو يقول: «وهكذا أنا الآن غير متأكد إن باستطاعتي العودة للدراسة لنيل الشهادة، وحضور المحاضرات بوجه جاد. ولكن، شكراً لهذه المجاملة. لقد كانت مجاملة حقاً، أليس كذلك؟ لا أظنك قصدت بأني سطحي وتافه.»

www.liilas.com/vb3

قالت: «وهل أنت سطحي وتافه؟»

قال: «أحياناً، وأنت؟»

قالت: «أبداً.»

نظرت في عينيه الزرقاوين الرائعتي الجمال، وقد كرهت وميض السخرية والإغاظة فيهما. متمنية لو كان أكبر سناً بعشر سنوات، وليس بهذا الجمال الرائع. ولكن، عند ذاك ما كان ليبدو كما هو الآن، ولما بعث السرور في نفسها كما يفعل الآن. أم لعله كان يبعث السرور في جسدها فقط؟

تابع هو قائلاً بجدٍ ساخر: «ولكن ذلك حسن من ناحية. إنني بحاجة إلى شخص صارم ليحفظني في الطريق المستقيم.»

قالت: «تعني انك تريدني أن أكون كلبك الحارس؟»

قال: «هل تحبين تمثيل هذا الدور يا كيت؟»

فكرت كيت في انها تحب أي دور يسنده إليها. ولكنها قالت: «لا أظنني في وضع أقوم فيه بمثل هذه الوظيفة كما يجب. فهذا يبدو كوظيفة تقوم بها عادة، الزوجة.»

قال ببطء وقد اشتبكت عيناه بعينيها: «هذه هي المسألة... هذه هي المسألة...»

وبقي ينظر إليها مدة طويلة بملامح لا تعبر عن شيء. وفجأة، بدا وكأنه عاد إلى نفسه جسدياً ونفسياً قبل أن يعود باهتمامه إلى طعامه. وقال: «ما رأيك بالطعام؟ إنه جيد أليس كذلك؟»

قالت وهي تتنهد ببطء: «إنه جيد للغاية.» وفكرت بشيء من الغضب: «في الحقيقة، ما كان لرجل أن تكون له مثل هاتين العينين. إن جمالهما والمعاني التي تحفل بها

نظراتهما، تسبب حتماً القلق وتشوش الذهن. لقد شعرت بانهما ترعيان روحها بينما لا يعيرها هو أي اهتمام. لقد بقي في نظرها غامضاً كما كان حين رأته لأول مرة على ذلك المقعد في الحديقة العامة. إنها ما زالت لا تعرف ما هو نوع العمل الذي يقوم به لإعالة نفسه.

جيء بالشراب متأخراً، ولكنه لم يتذمر، وسكب كأسين ليعود إلى طعامه متلذذاً.

فعلت هي مثله وسرعان ما أنعش الطعام اللذيذ نفسها.

قال روي يسألها وهو يأكل آخر لقمة في طبقه: «ماذا بالنسبة إلى الحلوى؟»

لكن كيت لم تكن قد أنهت طعامها بعد، فقالت: «لا يمكنني ذلك.»

قال: «إشربي إذن.»

قالت: «أتريد أن تجعلني ثملة؟»

قال: «ولم لا؟»

قالت: «أظن أنك يجب أن تطلب قهوة سوداء بدلاً من الحلوى.»

قال: «يمكننا أن نتناول ذلك عندما نعود إلى منزلي.»

كاد قلبها يقفز بين ضلوعها، ولكنها نظرت إليه بعينين ثابتتين وهي تقول: «ومن أخبرك أنني سأعود معك إلى منزلك؟»

قال: «لقد قلت أنا ذلك.»

نظرت إليه وهي تتنهد ساخطة ثم قالت: «ألم يخبرك أحد من قبل، انك متعجرف ومتسلّط؟»

قال: «كلا.»

www.liilas.com/vb3

هزت رأسها قائلة: «يجب أن أرفض ذلك، فقط لأعطيك درساً في التواضع.»

قال: «لقد أخذت هذا الدرس فعلاً، بعد قصة التقويم السنوي ذاك.»

ضحكت قائلة: «تعني انك لم تخلع ثيابك منذ ذلك الحين؟»

قال: «ليس أمام الملأ على كل حال، وإنما أقوم بعروض خاصة.» وقال ببطء: «هل تريدين أن تري واحداً منها؟»

احمر وجهها بشدة ولم تعرف أين توجه أنظارها.

قال برقة: «هل أسبب لك الحرج مرة أخرى؟ إنني آسف، ولكنني لم أستطع منع نفسي من هذا القول. ذلك، لأني لم أجلس مع سيدة يحمر وجهها منذ وقت طويل.»

حدقت إليه بجمود: «ليس في ذلك ما يدفعك إلى الفخر.» فقال ببطء: «كلا. ولهذا، هل لك أن تمنحيني شرف أن تكوني أول سيدة تشرف منزلي يا كيت؟»

قالت: «هذا إذا أنت وعدتني بأن تتصرف كسيد مهذب.» فتصنع الإستياء وهو يقول: «كيت، كيف تتصورين بأنني يمكن أن لا أتصرف بحضورك كرجل مهذب؟» قالت تذكره: «لم يكن الرجل الذي عانقني أمام المصعد، بالرجل المهذب.»

قال: «آه، ولكن ذلك كان تمثيلاً، فقط لكي يغيّر زملاؤك من رأيهم القذر بك. إنني لا أعدك فقط بإبقاء ثيابي على جسدي، بل بإبقاء فمي مقفلاً أيضاً.»

نظرت إليه وقد لوت شفتيها وهي تقول: «وكيف يمكنك أن تتكلم إذن، وفمك مقفل؟»

حرّك أصابعه قائلاً: «اللعنة، لم أفكر بذلك. حسناً، إنني أعدك بأن لا أحاول اغواءك. هل يعجبك هذا؟»

قالت قبل أن ترد نفسها عن الكلام: «هذا كذب بالأغلب.» ولم تشأ أن تبدي شعورها بالحرج أو التوتر ما دامت قد سبقتها كلماتها.

قال: «إنك تصدمينني بهذا الكلام.»

قالت: «إنك مثل جهنم. ربما ليس عندي خبرة مع الرجال، ولكن يمكنني إدراك ما وراء كلام الفرد منهم. سآتي معك إلى منزلك لتناول القهوة يا روي، ولكن، لا أريدك أن تتصور لحظة، انني سأسمح لك بأن تتسلى معي لمجرد شعورك بالملل. إذ انني، إذا أردت الخروج مع رجل، فذلك لشعوري بأن ذلك الرجل يعني لي شيئاً خاصاً، وكذلك أنا بالنسبة إليه. هل تراني أوضحت ما بنفسي؟»

قال: «تماماً.»

قالت: «حسناً، هل ما زلت تريد اصطحابي إلى منزلك لتناول القهوة؟»

قال: «عندي جواب واحد لهذا يا كيت.»

قالت: «وما هو؟»

قال بلهجة ماكرة: «هل تريدين القهوة سوداء أم مع الحليب؟»

www.liilas.com/vb3

الفصل الخامس

كانت الحرارة في الخارج قد انخفضت وذلك أثناء الساعة أو نحوها التي أمضياها. وفي سيدني، النهار عادة في نيسان/ابريل، يكون عابقاً بروائح الزهور والنباتات، ولكن الأمسيات دوماً جافة.

هبت نسائم باردة عبر الشوارع باعثة رجفة خفيفة في جسم كيت وهي تتسلل من رئتيها إلى جسمها.

وسألت روي: «هل ما زال بيتك بعيداً؟ أليس من الأفضل أن نستقل سيارة أجرة. يمكنني أن أدفع الأجرة إذا لم يكن في امكانك أنت ذلك.»

لم يكن العشاء والشراب قد كلّفاه كثيراً، ولكن لم يكن لديها فكرة عن حالة روي المالية. وكل ما تعرفه عنه هو أنه مفلس تقريباً.

ضحك، واحتضنها بحركة مفاجئة، ضاماً إياها إلى صدره الرحب بعنف قطع معه أنفاسها. ولم يكتف بذلك، بل رفعها عن الأرض وابتدأ يؤرجحها، مما كاد أن يصدم بها رجلاً ماراً، بحيث اضطر ذلك الرجل إلى أن يحيد جانباً تفادياً للإصطدام بساقي كيت.

قال الرجل متذمراً: «لماذا لا تنتبه؟»

تمتم روي معتذراً: «آسف.»

ابتعد الرجل الذي كان يحمل حقيبة صغيرة في يده، وهو ما زال يدمدم. وأخذت كيت تتطلع في أثره وهي تفكر في

مدى اختلاف ليلتها هذه عن لياليها المعتادة وهي تسرع إلى منزلها وحيدة بعد الإنتهاء من عملها، متقوقعة في عالمها الخاص. لقد كانت تصادف، أحياناً، في طريقها أزواجاً من الرجال والنساء الذين كانوا يتضاحكون ويعبثون في الشوارع ويبدو عليهم جلياً أنهم عشاق.

عشاق؟

واختلست نظرة إلى الشاب الوسيم بجانبها وهي تزدرد ريقها. كل هذا هو مجرد حلم إذ أنها، وروي، لن يكونا أبداً عاشقين.

شد خصرها إليه فجأة وهو يقول: «لا تدعي الاستياء يخامر نفسك من ذلك الرجل.»

قالت: «إنني... إنني لست مستاءة.»

قال: «عجباً، ولكن هذا بدا عليك منذ لحظة.»

قالت وهي ترغم نفسها على الابتسام: «كلا... كلا أبداً... حتى أنني لم أعد أشعر بالبرد.»

قال: «حسناً، ولكنني أنا أشعر بذلك. فلنسرع. فإن منزلي أصبح قريباً. وسنكون في الداخل نتناول القهوة في أقل من عشر دقائق. هيا، أعطني يدك ودعينا نذهب.»

شعرت كيت بشيء من السرور وهي تتسابق معه في الطريق ويدها في يده دون الاهتمام بالمكان الذي يمكن أن يكون بيت روي فيه. وكانت تظن أنه مستأجر لغرفتين في بناء قديم متداع أو في فندق في منطقة المرفأ.

كان فعلاً قرب المرفأ. ولكن البناية الإسمنتية الشاهقة التي وقف روي أمامها، لم تكن قديمة ولا متداعية. بل كانت حديثة البناء متألقة فخمة.

www.liilas.com/vb3

انساقت معه بذهول وهو يدخل بها من باب زجاجي إلى البناية ذات العشرين طابقاً، جاراً إياها على الأرض الرخامية. وقال: «مرحى.» محيياً رجلين من الحرس في بزتهما الخاصة كانا جالسين خلف حاجز الاستعلامات، ثم تابع طريقه إلى المصعد حيث ضغط الزر ووقفا ينتظران.

سألته باستغراب: «هل أنت مستأجر هنا؟»

نظر إليها بشيء من التسلية وهو يرى علامات الدهشة على وجهها، وقال: «لقد أخبرتك أنني لست في ضائقة مالية. كما أنني لست مستأجراً، وإنما أنا أملك شقة هنا قد استنفدت كل ما لديّ من نقود منذ سنتين. ولكنها توفر لي الشعور بالإستقرار. إنني أشعر أن ثمة سقفاً يظللني.»

قالت: «سقف؟ ربما ستقول بعد ذلك أن ثمة سقيفة «روف» تسكن فيها.»

قال: «نعم، ثمة سقيفة عندي من أربع هنا.» وشعرت بالحرج من تفكيرها السابق في ما كانت تظنه عن قصوره المادي. وقالت: «إنك إذن، غني..»

قال: «كلا. إنني لست غنياً بعد. ولكنني أعمل جاهداً لهذا الهدف.»

في هذه الأثناء، وصل المصعد فدخلا إليه وضغط روي على زر الطابق الأعلى السقيفة «الروف».

قالت: «ألن تخبرني ما الذي تفعله لتحصيل معيشتك حالياً؟»

قال: «ليس الآن. إنني أحب أن أبقيك في الظلام. لا أريد أن تستبد بك الظنون من جهتي.»

هزت رأسها ساخطة: «ولكنني لست امرأة فضولية.» ولكن الواقع أنها كانت كذلك، بالنسبة إليه على الأقل. وقالت: «حتى ولو تلميحاً؟»

رمقها بنظرة جانبية ماكرة، وقال: «كلا. وإذا كنت فتاة طيبة فسأخبرك بعد أسبوع أو نحو ذلك.»

خفق قلب كيت. هل يعني ذلك أنه سيخرج معها مرة أخرى؟ ورفضت أن تسكت عن هذا الأمر، ولكن المصعد كان الآن قد وصل وفتح الباب على ممر واسع مفروش بسجادة خضراء فيروزية اللون، بينما زينت الجدران بلوحات مناظر بحرية. ولم تكن تبدو أية نوافذ أو أبواب.

قال وهو يقودها إلى اليسار: «من هنا.» ووصلا إلى باب وقفا عنده ريثما أخرج المفتاح من جيبه.

إنحت من ذهن كيت كل الأسئلة التي كانت تريد توجيهها إليه عن نشاطه الاجتماعي، وذلك في اللحظة التي دخلت فيها الشقة.

إنها لم تر مثل هذا المكان من قبل.

لقد كان اليسر والرفاهية يتجليان فيه بسخاء. الأرضية الرخامية، المرايا على الجدران وفي كل الأنحاء، والثريا البلورية الضخمة التي تتدلى من السقف. وإلى اليمين كان درج رائع الجمال يقود إلى الطابق الأعلى، وكان متوارياً عن الأنظار بجدار متين. وكان أمامهما باب كبير يفتح على غرفة جلوس رائعة الفرش والأثاث وكأنما تجسدت من مجلة «المنزل الرائع.»

تمتمت كيت وهي تخطو إلى الأمام وقد غاصت قدماها في السجادة السميكة: «أوه، يا روي، ما أروع هذا.»

www.liilas.com/vb3

قال: «إنني لا أستعمل هذه الغرفة كثيراً. ولهذا تبدو أنيقة على الدوام.»

لكنها لم تكن مجرد أنيقة فقط، وإنما رائعة الزخارف بألوانها الزيتونية والذهبية الكامدة، إلى الأرائك الوثيرة والمقاعد التي تحيط بالمدفأة الرخامية. إلى الستائر المتهدلة برشاقة على النوافذ العريضة. إلى البيانو الفخم القابع في الزاوية.

وقفت كيت أمام البيانو تمر بيدها على سطحه المصقول معجبة وهي تسأل روي: «هل يمكنك العزف؟»

قال: «كلا، وأنت؟»

قالت: «كلا، ولكنني أحب أن أتعلم.»

قال: «لماذا لا تأخذين دروساً في العزف، ثم تأتين إلى هنا للتمرن، فيكون لي العذر في رؤيتك دائماً؟»

استدارت تنظر إليه باضطراب، آملة أن لا يلحظ اضطرابها هذا. وتساءلت، لماذا هي هنا؟ وماذا يريد روي منها بالضبط؟ إن مجرد الإعتراف بالجميل لا يبلغ هذا الحد.

إن ما أرادت أن تصدقه حقاً هو أنه يجدها جذابة وباعثة على الاهتمام والرضى. كانت هذه الأمور تجول في نفسها على الدوام، مذكرة إياها بأن هذا إذا كان له وجود حقاً، فإنه، إذن، أول رجل يرى ذلك فيها. هذا الرجل المتفوق في وسامته ومتانة جسمه.

سألته: «وهل أنت بحاجة إلى عذر لكي تراني؟» قالت ذلك متظاهرة بعدم الاكتراث، بينما كانت في داخلها متلهفة إلى جوابه.

مشى نحوها ببطء، ونظرة منها إلى ملامحه جعلت قلبها يدق بعنف، وفكرت في أنه قادم ليعانقها.. سيأخذها بين ذراعيه... إنها لا تصدق أن ذلك سيحدث حقاً...

فجأة، تعالى رنين الهاتف حاداً مدوياً في أنحاء الغرفة الهادئة.

تمتم وهو يرمقها بنظرة ألم: «اللعنة. الأفضل أن أجيب.»

قالت بهدوء: «بالطبع.» بينما كانت في أعماقها تكاد تصرخ فزعة. ذلك أن هاجساً في نفسها أخبرها أن هذه اللحظة قد ذهبت، ولن تعود ثانية.

استدار هو خارجاً من الباب الذي بقي شبه مفتوح.

من مكانها، استطاعت أن تسمع صوت روي قائلاً: «نعم يا «نيد».. لقد قمت بذلك إذن.. أرجو أن يكون هذا مهماً.»

تساءلت كيت عمن يكون نيد هذا. بينما تابع روي بحدة: «لك أن تمزح بهذا الشأن! لقد تعبنا في إرضاء هذه المرأة. وماذا كانت تتوقع إذن؟»

احتارت كيت من الشدة والرضى معاً في كلمات روي وهو يتابع قائلاً: «يا إلهي، إنها لم تفعل ذلك، أليس كذلك؟» ثم انفجر قائلاً: «لجهنم... إن بعض هؤلاء المسنات كثيرات المساومة. فهي تطلب كل ذلك بنفس المبلغ الذي دفعته سابقاً، وهذا غريب جداً. يجب أن يخبرها شخص أنها أخذت ما دفعت لأجله. هذا هو نظامنا يا نيد. فإذا أردن شيئاً رخيصاً تافهاً فليستدرن إلى وُجهة أخرى. وعندما تتصل بك في المرة القادمة، حوّلها إليّ. إنني أعرف كيف أتفاهم معها.»

جف فم كيت وهي تستمع إلى هذه المحادثة. لقد تسللت

www.liilas.com/vb3

إلى عقلها شكوك لا تكاد تصدق. لا يمكن لروي أن يفعل ما فهمت من هذه المحادثة.

عادت تستمع إلى المحادثة: «ليس ثمة إزعاج يا نيد. نعم، لقد أصبحت جافاً. أليس علينا أن نتعامل بهذا الشأن بجدية تامة؟ إننا لسنا جمعية خيرية للأرامل والنسوة المهجورات. عليهن اللعنة، فأكثرهن يملكن من الأموال بحيث لا يعرفن كيف ينفقنها. إنني لا أشعر بالذنب لما أطلبه منهن. فإذا لم يعجبهن ما عندنا، فليذهبن إلى مكان آخر.»

فكرت كيت بيأس، يا إلهي، انه كذلك إذن.

تابع روي: «إنهن على الأقل سيدفعن شيئاً مميزاً. حسناً، سأرى ما يجب أن أفعل لأجهز أغلبها. والآن، أقفل السماعة يا نيد، فعندي زائر وعدته بكوب قهوة... أشك في ذلك يا نيد. ولكن الانسان لا يعرف أبداً ما يأتي به الحظ. إلى اللقاء.» وأطلق ضحكة خالتها كيت وقحة.

وعندما أدركت كيت أن المحادثة انتهت، إبتعدت بخفة إلى الناحية الأخرى من غرفة الجلوس حيث يبدو سماعها للمحادثة غير ممكن. وأمسكت بحقيبة يدها بشدة كي توقف الرجفة في يديها ثم أخذت تتطلع من النافذة، التي تشرف على ميناء سيدني، بعينين لا تعيان شيئاً.

كثير من الناس يذهل أعينهم هذا المنظر ليلاً حيث يقوم الجسر المنار إلى الشمال ومبنى الأوبرا الأبيض إلى اليمين. ولكنها لم تلاحظ أياً منهما وقد أعماها غليان مشاعرها. لماذا.. لماذا لم تطع فطرتها ومخاوفها بالنسبة لهذا الموعد؟ لماذا لم تثق بشكوكها في أن ثمة وراء هذا أكثر من مجرد الإعتراف بالجميل؟.. وأن لا تسمح لنفسها

بأن تفتتن برجل مثل روي، بصرف النظر عما دفعها هذا الإفتتان إليه من تغيير لمظهرها.. إنها ما كانت لتشعر حينذاك بما تشعر به الآن من انهيار.

شعرت بالمرارة وهي تتذكر ما سبق وتصورته عن روي، من أنه يستغل جاذبيته غير العادية ليحملها على القبول بهذا اللقاء. كم كانت هي على حق، فهو لم يكن سوى مشعوذ يعبث بمشاعر النسوة الضعيفات أمثالها. يخدعهن بمظاهر الإهتمام بهن، ويستغفلهن بسحره الزائف. وعندما يقعن، يبدأ بمساومتهن على ثمن مرافقته لهن وغيرها من الخدمات التي أداها لهن.

اقشعر جسد كيت وهي تفكر بذلك.

وجاءها صوته: «ها أنت ذي هنا!»

توترت أعصابها لدى سماعها صوته. ولكن عينيها بقيتا ثابتتين وهي تستدير من مكانها الذي كانت تقف فيه. وحدقت إليه تحاول أن تشعر نحوه بالكراهية لخداعه ذاك، ولكن، عندما نظرت إلى ذلك الوجه الوسيم الباسم، كان كل ما شعرت به هو الرغبة في البكاء.

وحولت الدموع التي تجمعت في عينيها، شعورها بالتعاسة إلى غضب بارد. لقد سبق وأقسمت مرة أن لا تسمح للدموع بأن تتدفق من أجل رجل مرة أخرى، وهذا بالطبع ينطبق على أمثال روي فيتزيمونز.

قالت ببرود: «إنني آسفة يا روي. ولكن ليس في امكاني أن أبقى لتناول القهوة. وأنا أشكرك لذلك العشاء، فقد استمتعت به جداً. ولكنني تذكرت الآن أن عليّ النهوض باكراً غداً ولا بد من أن أذهب الآن إلى البيت.»

www.liilas.com/vb3

تلاشت ابتسامته، وبقي صامتاً لحظة وهو يرمقها بنظراته النافذة ثم قال: «إذا كنت مصممة على ذلك، فدعيني أستدعي لك سيارة أجرة.»

اختلطت في نفسها مشاعر الراحة بغضب لا مكان له. ماذا كانت تتوقع؟ أن يبذل جهده لإقناعها بالبقاء، مستعملاً، في سبيل ذلك، سحره الذي لا يقاوم؟ لقد كان لشغفها ذاك به أن يتلاشى ساعة علمت بسلوكه هذا. ولكن ذلك لم يحدث. ذلك أن تعلقها الخفي به بقي أقوى مما كان.

قالت وهي تشعر باشمئزاز من نفسها: «شكراً لك.»

قال: «وأي عنوان أعطيه؟»

قالت: «شمال سيدني.»

قال: «هل تسكنين هناك مع عائلتك؟»

قالت: «كلا. إنني أعيش بمفردي.»

قال: «أليس لديك عائلة؟»

فكرت هي هازئة في أنه من الطبيعي أن يعرف كل شيء عن ضحيته، ذلك أن في المعرفة قوة. ولكن ليس من الناحية التي تفكر فيها، ويمكنه أن يعرف عنها ما يشاء، فإن ذلك لن يغيّر من الأمر شيئاً. وهذه الليلة قد دفنت كل ما يتعلق بجنس الرجال من ناحيتها. إن الوحدة هي حتماً أفضل من هذه الآلام التي تعانيها. أفضل بكثير.

وردت عليه ببرود: «إن عندي أسرة كبيرة. ولكن لا يعيش منهم أحد في سيدني. والآن، هل تتكرم باستدعاء سيارة أجرة؟»

ورمقها بنظرة أخيرة عابسة قبل أن يتركها، ليعود بعد دقائق قائلاً: سيتصل بنا الحارس عند وصول السيارة.»

قالت: «أظن من الأفضل أن أنزل وأنتظرها عند باب البناية، فهذا أسرع.»

نظر إليها بحدة قائلاً: «هل أنت مستعجلة لهذا الحد؟»

وفكرت هي في أن ذلك ضروري لتبتعد عنه. ولكنها قالت: «إنني غير معتادة على التأخر في الليل.» ثم اعتذرت ومشت نحو الباب. فتبعها قائلاً: «ولكن الوقت ليس متأخراً إلى هذا الحد.»

قالت: «سيكون ذلك في الوقت الذي أصل فيه إلى البيت وآوي إلى الفراش. تذكر أن عندي عملاً صباح الغد.»

«بالنسبة للغد، هل يمكنني الإتصال بك؟»

أجابت ببرود: «من الأفضل أن لا تفعل ذلك.»

قال: «لا أوافق على ذلك.»

قالت: «إنك ستضيّع وقتك.»

ازداد تجهم وجهه وهو ينظر إليها قائلاً: «هل ثمة خطأ بدر مني؟»

تجاهلت قوله ذاك وقالت: «لا ضرورة لمرافقتي إلى أسفل. فأنت متعب دون شك.»

دون وعي منها، ضمنت جملتها الأخيرة تلك نبرة تهكمية بعثت في عيني روي نظرة أخرى حادة.

قال وهو يفتح لها الباب: «لماذا تقولين ذلك؟»

قالت: «لأنك تبدو متعباً.»

قال برقة: «وأنت تبدين رائعة الجمال.»

كان هذا أسوأ ما يمكن أن يقول. والتفتت إليه تقول بنظرة ثائرة: «إياك أن توجه إليّ مديحاً كاذباً. أتسمع؟ إنني لست رائعة الجمال حتى ولا جميلة. وليس عندي سوى

www.liilas.com/vb3

الإحتقار للرجال الذين يحاولون الوصول إلى قلب المرأة بمثل هذه الطريقة.»

خرجت دون أن تنظر إلى الوراء وهي ترتجف من الإنفعال. وأمسك بها عند باب المصعد متشبثاً بذراعها يديرها بخشونة لمواجهته. وكان يبدو عليه الدهشة والحيرة: «ما الذي حدث هنا؟ وماذا فعلت أنا؟ هل الأمر يتعلق بالشقة نفسها؟ هل ظننت انني فتى مليونير يريد أن يلهو بك لليلة واحدة. دعيني أؤكد لك أن هذا غير حقيقي... إنني...»

أسكتته ضحكتها القاسية لتقول: «إنني متأكدة مما تقول. ذلك أن ليلة واحدة لا تفي بثمن ذلك البيانو الضخم. إنك تفكر بقضاء مدة أطول معي، أليس كذلك؟»

قال: «وأي خطأ في هذا؟ إنك تعجبينني يا كيت. وأريد أن أراك دوماً. إنني أريد...»

قاطعته: «أعرف تماماً ما الذي تريده يا روي فيتزيمونز. في المرة القادمة فكر ملياً قبل أن ترسل الورود، فهي غالية الثمن كما أظن.»

قال: «إسمعي يا كيت. إنني لا أنكر أن التفكير في صداقتك قد راودني حين دعوتك للخروج معي. ولكن ذلك كان قبل أن أعرفك تماماً.»

قالت: «أوه يا روي، أعفني من فضلك، من تصوراتك هذه. واستعملها مع صديقاتك الأخريات.»

قال: «عن أي صديقات تتكلمين. إنني لم أخرج مع أية صديقة منذ سنة.»

فتح في هذه اللحظة، باب المصعد، ورمقت كيت روي

بنظرة احتقار من فوق كتفها وهي تندفع إلى داخله. ربما فعلاً، لم يكن يخرج مع النساء بل كان يدخلهن إليه...

عندما حاول أن يتبعها إلى داخل المصعد، صرخت فيه «كلا. أرجوك ياروي، إذا كنت تعزّني فدعني أذهب.»

تراجع إلى الخلف مجفلاً ليقف عند الباب مانعاً إياه من الإنغلاق. وتملكها الذعر إذ أنها كانت تعلم أنه لومسّها، وأخذها بين ذراعيه وقبلها، ربما لن يكون لديها القوة على دفعه عنها. وعلى نحوٍ ما، كان علمها بأنه يمكنها أن تحصل عليه ساعة تشاء، وذلك بأن تدفع له أجراً. هذه الفكرة تضمنت إغراء في غاية السوء.

ماذا لو أخبرته أنها عرفت حقيقته؟ وماذا لو أخبرته أن ذلك لا يهمها؟ ماذا لو أخبرته أنها مستعدة لدفع أي شيء في سبيل أن تبقي على صداقته؟

قالت وقد ذعرت من أفكارها هذه: «أرجوك.»

قال: «لا بأس. إنما لهذه الليلة فقط.» وتراجع عن الباب الذي ابتدأ بالإقفال وقد تنهدت كيت مرتاحة. ولكنه صرخ فيها قائلاً: «سأتصل بك غداً. يا كيت رينولدز. تذكري قولي هذا.»

كانت سيارة الإجرة في الإنتظار، عندما اندفعت كيت من الباب الزجاجي. وكانت في فراشها في المنزل قبل العاشرة، ولكن النوم لم يطرق جفنيها قبل منتصف الليل. ذلك أن انزعاجها وحيرتها من كلمات روي الأخيرة لم يسمحا لها بذلك.

www.liilas.com

الفصل السادس

دخلت إستيل إلى مكتب رئيستها عائدة من حيث كانت تتناول الشاي مع زميلاتها السكرتيرات الأخريات، وهي تصيح: «هل هذا صحيح؟»

ورفعت كيت أنظارها من وراء مكتبها عابسة. لقد كانت تشعر بالحيرة طيلة هذا الصباح خوفاً من أن يتصل بها روي. وقالت للفتاة: «ما هو هذا (الصحيح)؟» فقالت هذه: «انك خرجت مع روي فيتزيمونز بعد الإنتهاء من العمل أمس؟»

وشعرت كيت بوجنتيها تلتهبان. لقد نسيت كلياً أمر الشهود الذين رأوها أمس مع روي.

وأجابت: «هذا صحيح.» ولم تجد فائدة من الإنكار. لقد عادت ففكرت، لماذا لا تستغل خيبتها من ليلة الأمس، ولو بأن تضع في أذهان بقية الفتيات أنها كانت دوماً تخرج مع روي.

لدى تصميمها ذاك، كان لا بد لها أن تسمح للخجل بأن يبدو عليها، وأن تبدأ في تمثيل دورها كما يجب. وقالت ببساطة: «لقد جاء روي بعد خروجك وطلب مني الخروج معه للعشاء. وهكذا ذهبت.»

قالت إستيل: «ولكن شيريل قالت إنه...إنه...» ففكرت كيت عائدة بذاكرتها، انه قبلها أمام المصعد في تلك اللحظة، تحول الإنجذاب إليه، إلى شغف كامل.

عندما قبلها، وضمها إليه، شعرت بسرور لم تعرفه من قبل ولا يمكن أن تنساه.

إن ذكرى تلك اللحظة السارة هي التي تقلقها الآن. ماذا يمكنها أن تفعل لتستعيد ذلك الشعور مرة أخرى. لتعود مرة أخرى إلى ذلك العالم الذي تختفي فيه الحقائق، ولو لفترة قصيرة من الوقت.

تابعت الفتاة: «لقد قالت شيريل أيضاً انك بدوت مختلفة جداً. كنت.. كنت متبرجة، وقد وضعت في أذنيك قرطين...».

لم تستطع كيت أن تمنع نفسها من الضحك وهي تقول: «ما هذا يا إستيل؟ هل هي جريمة أن أتبرج وأضع قرطين في أذني؟ إنك تتصرفين وكأنني قمت بعمل خطأ. إنك على الأقل، لن تجدي صعوبة في إقناع الآخرين بأن رئيستك ليست شاذة.» ونطقت بالجملة الأخيرة بلهجة جافة.

فقالت إستيل: «لقد قالت شيريل إن بطل التقويم السنوي كان يحتضنك بغاية العنف.»

أفرغت كيت سخطها على الفتاة قائلة بحدة: «إن هذه مبالغة. كل ما فعله هو أنه قبلني مرة أو اثنتين. ألا يقبلك صديقك عندما تخرجان معاً؟»

فتحت إستيل فمها ذاهلة وهي تقول: «هل تعنين أن روي فيتز يمونز هو صديقك الآن؟.»

تنهدت كيت... كلما حاولت الشرح، زادت الأمور تعقيداً. وقالت: «إسمعي، إننا صديقان فقط، مفهوم؟»

قالت إستيل بلهجة ذات معنى: «أوه، بالتأكيد. الناس دوماً يقولون ذلك عندما يكون هناك شيء يجري ولا يحبون أن يعلم به الآخرون. لا يمكنك أن تستغفليني يا كيت. إن لك

www.liilas.com/vb3

شاناً معه، أليس كذلك؟ إنني أميز دوماً الفتاة العاشقة. كلهن لا يعجبهن أن يتكلم عنهن الآخرون وتتملكهن الحدة لذلك».

قالت كيت بحزم مع أنها تعلم أن ذلك قد يكون صحيحاً: «ولكنني لست محتدة ولا يهمني كلام الآخرين.»

ارتفعت خفقات قلبها. كان كل ما تريده هو أن تسكت إستيل عن ذكر ذلك الرجل الجهنمي.

قالت كيت تحذرها: «إستيل. إذا أردت أن تبقي سكرتيرتي بعد الآن فاتركي هذا الموضوع. ذلك أن لا شأن لي بروي فيتزيمونز. ولن أخرج معه أبداً بعد ليلة أمس.»

قالت الفتاة: «أوه، هل خرج عن طوره معك؟ لقد سمعت عنه أنه قليل التهذيب أحياناً مع السيدات... بالطبع، هذا هو المنتظر عندما...»

قطع حديث إستيل طرق مفاجيء على باب المكتب وعندما رأت كيت تنهض واقفة فاغرة الفم متسعة العينين استدارت على عقبيها لترى أن اليد التي كانت تقرع الباب هي لنفس الشخص الذي كانت تدعي في هذه اللحظة، أنها لن تراه أبداً مرة أخرى.

قال روي: «آسف لمقاطعتي هذه، ولكنني لم أجد أحداً في المكتب الخارجي وسمعت أصواتاً هنا فدخلت و...» تلاشى صوته وهو يرى المرأتين واقفتين تحدقان إليه مصعوقتين. إستيل، بالطبع، بنوع من الفضول غير الطبيعي، أما كيت فقد بقيت مصعوقة. لم تفكر قط أن الأمر يمكن أن يتعدى الإتصال الهاتفي إلى الزيارة شخصياً.

فكرت مكتئبة وعيناها تتأملان منظر ذلك الرجل ذي الست أقدام طولاً المرتدي الجينز... فكرت في أن حضوره هذا ما كان ينبغي أن يحدث. إنه كذلك عاد إلى عادة عدم حلق ذقنه مما أسبغ عليه، بالاشتراك مع منظر شعره الأسود الذي بعثره الهواء، مظهراً لا سبيل إلى مقاومة جاذبيته.

ازدردت ريقها وهي تصعد نظراتها لتتشابك بنظراته المنبعثة من تينك العينين الزرقاوين.

قال: «إذا كنت أقطع عليكما حديثاً هاماً يا كيت فسأنتظر خارجاً.»

قالت إستيل وقد أحمرت خجلاً وهي تصبّ عليه نظراتها بإعجاب سافر: «أوه، كلا يا سيد فيتزيمونز. فقد كنت على أهبة الخروج. أليس كذلك يا كيت؟»

خرجت مغلقة الباب خلفها، تاركة كيت في مواجهة العدو دون سلاح سوى ما يمكنها أن تتمالكه من نفسها المضطربة. ذلك أن منظره ما كان إلا ليذكرها بروعته، روعته وحيويته ورجولته و... ووجوده عند الطلب... كانت القضية هي فقط، قضية كم يطلب من المال لذلك.

مالت تستند إلى المكتب وهي تشدّ على قبضتها. ونظرت إليه محاولة أن تتصنّع الحدة في نظرتها تلك. وهي تقول: «أظنني أفهمتك حقيقة شعوري بوضوح الليلة الماضية يا روي.»

فقال: «كلا، إنك لم تعلميني بذلك، فقد تركتني في غاية الحيرة.»

قالت: «لا تغير الحقيقة...»

قاطعها بحدة: «بل لا تغيري أنت الحقيقة، ايتها السيدة.»

www.liilas.com/vb3

كان الغضب يشتعل في ملامحه وهو يتابع: «كنا في أتم صفاء معاً، وبعد دقيقة واحدة... يا إلهي، لقد شعرت وكأن شخصاً نقلني إلى ثلوج القطب الجنوبي. أريد أن أعلم ما الذي حدث بالضبط لتنقلب الأمور إلى هذا الشكل المأساوي.»

قالت: «أظن لو كنت فكرت في الأمر، لعلمت الجواب.»

قال: «إنك مخطئة في هذا. فقد أعملت ذهني اللعين مفكراً في الأمر طيلة الليل محاولاً أن اكتشف أي سبب لتصرفك هذا. إلا سبباً واحداً راودني منذ البداية. وهو أنك كنت على ما يرام إلى أن جئنا إلى منزلي «الروف.» هل منزلي هو السبب؟

قالت: «كلا..»

قال: «إذن، أخبريني بالسبب اللعين ذاك.» وتصاعد غضبه، مما زاد في حدتها هي أيضاً، اضافة لرغبته العنيدة في القدوم إلى هنا شخصياً. لماذا هذا الإصرار؟ هل لأنه أضاع زبونة دسمة؟ وماذا في ذلك؟ أليس في البحر سمك آخر ليصيده؟.. ثمة الكثيرات منهن كما فهمت من تلك المخابرة الهاتفية الليلة الماضية.

قالت ببرود: «لقد سبق وأخبرتك أنني لا أخرج مع الرجال.»

فتراجع إلى الخلف قائلاً: «أهذا ما تقولين؟ إذن، دعيني أذكرك أنك خرجت معي ليلة أمس، أيتها السيدة، بينما أنا رجل.»

قالت: «ليس تماماً!.»

توقفت أنفاسه لدى هذه الإهانة.. واندفع صوبها وقد

اسود وجهه.. وانكمشت كيت متراجعة تتمسك بكرسيها، خائفة من الثورة التي بانت على ملامحه، دافعة إياه إلى حركته الغاضبة تلك.

لكنه لم يلمسها. بل وقف عند الجهة الثانية من المكتب وهو يرمقها ببرود بنظرات فولاذية قائلاً: «من الأفضل أن تفسري كلامك هذا يا كيت رينولدز، وإلا، فإنني أقسم بأن أريك الآن حالاً مبلغ رجولتي.»

قالت تستفزه بحماقة: «حقاً؟ وكيف؟ هل لك أن تخبرني عن الطريقة لذلك؟ هيا إرفسني بقدمك... وأخشى أنك تضيع وقتك حيث أننا لسنا في مجال كرة القدم.»

فابتسم بجمود قائلاً: «كلا، إن في ذهني شيئاً غير هذا. مثل أن أضعك منبطحة على ركبتي وانهال صفعاً على قفاك الوقح إلى أن تتعلمي حسن السلوك.»

قالت: «إنك لا تجرؤ على هذا.»

قال: «ثمة أمر واحد يمنعني من هذا العمل، وهو أن تخبريني بالضبط عما دخل إلى ذهنك المحشو بالمعاملات المالية، عني. وأريد الحقيقة الخالصة ولا أريد اكثر من ذلك.»

قالت: «هل أنت متأكد من أنه يمكنك تقبل سماع الحقيقة؟»

قال: «اكثر من استطاعتك تقبل القصاص إذا أنت لم تخبريني.»

قالت: «حسناً، ولكن لا تقل إنني لم أحذرك.. لقد عرفت حقيقتك، يا روي فيتزيمونز. لقد عرفت تماماً العمل الذي قمت به منذ تركت كرة القدم. فلقد سمعت تلك المخابرة

www.liilas.com/vb3

الهاتفية لك من ذلك الشخص الذي يدعى نيد في تلك الليلة. والشخص الأحمق فقط، هو الذي لا يمكن أن يستنتج الحقيقة من وراء كلامك عند ذاك.»

شدت جسمها بكبرياء زاد من غضبها، وهي تستطرد: «وهكذا، كما ترى، ما أن عرفت الحقيقة، حتى أدركت بالضبط السبب الذي دعاك إلى الخروج معي. ولماذا تريد أن تخرج مرة أخرى، ولماذا أنت هنا الآن. لقد ظننت أنني من أولئك النساء العاملات المستوحشات اللاتي يملكن من النقود أكثر مما يملكن من العقل. واللاتي يتفقن معك لقضاء عدة ساعات. ولكنك أخطأت هذه المرة. أليس كذلك؟ لقد اكتشفت الفريسة حقيقتك قبل أن تحكم شباكك حولها. لقد فشلت هذه المرة، أيها العاشق.»

لم تر كيت من قبل رجلاً بدت على وجهه الحيرة كما بدت على وجه هذا الرجل الواقف أمامها. نظر إليها وهو يهتز بوضوح. لقد بدا عليه بجلاء أنه لم يكن يظن أنها سمعت حديثه ذاك مع ذلك المدعو نيد. أو أن ما سمعته قد يكون أوضح لها الأمر إلى هذا الحد.

تابعت تقول: «وما أثار غضبي حقاً، هو أنني صدقت، ولو للحظة، أن رجلاً مثلك يهتم بامرأة مثلي. ولكن، هذا ما حدث، أليس كذلك؟ إن في امكانك أن تختار ضحاياك جيداً. فأنت لا تسعى إلى الفتيات الجميلات الصغيرات أبداً. إنك تختار من يمكن أن يخدعن بسهولة، بكلامك المعسول ومديحك الزائف لهن... إلى أن تجرهن معك إلى المخدع ومن ثم...» فقال مستفهماً: أجرهن إلى المخدع؟»

قالت: «دع عنك التظاهر بالبراءة يا روي. فلقد انكشف

أمرك. ذلك انني أعلم الآن أنك لا شيء سوى عاشق بالأجرة.»

فردد بلهجة جعلت كيت، للحظة، تشك في الأمر: «عاشق بالأجرة؟»

تصاعدت شكوكها عندما تابع تحديقه إليها، ولكن النظرة الحائرة في عينيه ما لبثت أن تلاشت، ليميل برأسه باتجاهها، ناظراً إليها بفضول واهتمام. وفجأة إنفجر ضاحكاً.. وكانت ضحكة خشنة غاضبة تقريباً.

من الغريب أن ضحكته تلك قد صعقتها. ربما كانت في أعماقها ترجو أن يكون عنده تفسير آخر مختلف عما سمعت. ولكن يبدو أنها كانت مخطئة. وقالت: «إذن، فأنت تعترف بذلك. بأنك تعمل عاشقاً بالأجرة؟»

قال: «إنني لا أعترف بشيء.»

قالت: «ولكن ليس في امكانك إنكار ذلك.» فأجاب وعلى وجهه ابتسامة غريبة: «ولماذا أنكر ذلك؟»

قالت بحدة: «إنني لا أجد في الأمر ما يضحك يا روي. لقد آذيتني كثيراً الليلة الماضية.»

قال برقة: «أنا يا كيت؟ وكيف؟»

قالت: «إنك.. إنك...»

قال: «أرسلت إليك ورود، أخذتك إلى العشاء، وأمضيت معي وقتاً طيباً. وأنا الذي دفعت لكل ذلك، لا تنسي. وعندما طلبت أن تعودي إلى البيت، تركتك تذهبين. فبأي طريقة آذيتك؟»

قالت: «إنك.. لقد خدعتني. ظننت بأنك تكنّ لي وداً.»

قال: «ولكنني أكنّ لك وداً، فعلاً.»

www.liilas.com/vb3

قالت: «لقد أردت أن تستغلني.»

قال: «كلا، بل أردتك أنت.»

فشهقت وقد شعرت بالحرارة تسري في جسدها وقالت: «لا تقل مثل هذه الأشياء.»

فقال: «لماذا؟»

قالت: «لأن هذا كذب.»

قال: «أتظنين ذلك يا كيت؟»

قالت: «إنك تعرف أن ما أقوله صحيح.»

ازدادت ثورتها وهي تراه يكذّب ظنها ذاك حتى بعد أن عرفت حقيقته.

وتنهد هو قائلاً: «كلا. إنك تعتقدين أن هذا صحيح، وستستمرين على هذا الإعتقاد، أليس كذلك؟»

فرفضت، هي أن تجيب. ولكن توهج وجهها كان هو الجواب. وساد صمت طويل عادت أثناءه كيت إلى الجلوس إلى مكتبها، بينما استمر روي يحدق في وجهها. وظهر ضوء أحمر يشير إلى أن هناك محادثة هاتفية لها. وارتفعت نظراتها إلى روي قائلة: «ذلك هاتف لأجلي. لماذا لا تخرج؟» فقال: «إنني لن أخرج إلى أي مكان، فخذي المكالمة يا كيت وسأنتظر أنا هنا إلى حين انتهائك.»

سوّى من سترته وجلس، ثم أخرج سيكارة ومضى يدخن بكل راحة وقد وضع ساقاً فوق أخرى. لم تكن الراحة هي فقط ما بدت عليه. بل الثقة التامة بالنفس.

حوّلت كيت أنظارها عن صدره العريض تحت قميصه الرياضي، مستديرة نحو الهاتف لتتناول السماعة.

نكرت إسمها: «كيت رينولدز.»

جاءها الصوت: «كيت. إنني أمك هنا.»

أحست بشيء من التوتر لسماع صوت أمها وقالت: «نعم يا أمي؟»

«فقط لأذكرك يا عزيزتي خوفاً من أن تكوني قد نسيت أن عطلة هذا الأسبوع هي مخصصة للمّ شمل الأسرة.»

«كلا، أنا لم أنس يا أماه، ولقد أخذت يوم الإثنين القادم عطلة كي لا أضطر إلى العودة بالسيارة مساء الأحد.»

«هذا كلام حكيم يا عزيزتي، والآن، أنت وحدك، أليس كذلك؟»

«نعم يا أمي. سأكون وحدي.»

«هل... هل ثمة صديق تحبين أن تحضريه معك؟»

«كلا...»

تنهدت أمها في الجانب الآخر من الخط مما جعل توتر كيت يزداد. وعادت أمها تقول:

«حسناً إذن، ليس عليّ أن أهيّىء غرفة الضيوف، أليس كذلك؟»

«ليس هذه المرة يا أمي.»

«لقد اتفقت مع أبيك على أننا سنقيم حفلة شواء هذه السنة.»

قالت كيت باستحسان: «حفلة شواء! يا لها من فكرة حسنة.»

«متى ستحضرين؟»

«سأبدأ السير صباح السبت وأكون عندكم في أرميدال وقت تناول الشاي بعد الظهر.»

www.liilas.com/vb3

انتبهي إلى قيادتك للسيارة يا عزيزتي. أليس كذلك؟ إن الطرق عادة مزدحمة في نهاية الأسبوع.»

«سأكون حذرة جداً.»

«إلى اللقاء يا عزيزتي.»

«إلى اللقاء يا أمي.»

وضعت كيت السماعة ثم بقيت لحظة صامتة تفكر. وقال روي فجأة: «هل تسكن أسرتك في أرميدال؟» وقفز قلب كيت بين ضلوعها بعد أن كادت تنسى زائرها مما أشار إلى أي مدى كانت تخاف من عطلة نهاية الأسبوع القادمة. لقد كان التفكير قد غطى كل مشكلاتها الحاضرة.

أجابت باختصار: «نعم.»

فعاد يسأل: «وستقودين سيارتك بنفسك كل ذلك الطريق؟»

فرمقته بنظرة ملتهبة وهي تقول:

«ما أغرب ما يمكن للمرأة أن تفعله هذه الأيام. أليس كذلك؟» ولم تظهر عليه أية ردة فعل لسخريتها تلك، ما عدا شيء من التوتر في عضلات وجهه. وقال: «أظن أنك لست متشوقة إلى هذه الرحلة.»

قالت: «ظنك صحيح. فأنا الرجل خارج المنزل، أليس كذلك؟ إذ لا زوج لي ولا أولاد أعرضهم لكي أسر بهم أمي وأبي.»

قال: «هل أرى ثمة بعض المرارة في لهجتك؟»

هزت كتفيها قائلة: «ربما. فلقد توقفت عن تحليل نفسيتي.»

فتمتم قائلاً: «لا عجب في ذلك.»

حملقت في وجهه ولكنه لم يتراجع بل نظر إليها بجرأة

قائلاً: «لماذا لا تأخذيني معك إلى أرميدال؟ يمكنني أن أكون صديقك الجديد.»

قالت: «لا تكن سخيفاً.»

قال: «ولماذا تظنين الأمر سخيفاً؟»

قالت: «لشيء واحد وهو أن أسرتي لن تصدق أبداً أن لي صديقاً. خاصة واحداً مثلك. وقبل كل شيء، ربما لا أستطيع أن أدفع أجرتك.»

رفع حاجبه وهو ينظر في أنحاء المكتب باحتراس، ثم قال ببطء: «أظنك تستطيعين ذلك. في الحقيقة، أنا غالي الثمن بالنسبة للساعات. ولكن، بالنسبة لعطلة نهاية الأسبوع فإن لي معاملة خاصة، لأجلك فقط.»

كرهت كيت نفسها حتى لمجرد الإستماع إليه. ولكن، كانت هناك فكرة معينة مغرية في ما قاله. هل هنالك إمرأة حقاً تستأجر رجلاً مثله لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معها؟ قالت له بحدة: «شكراً لعرضك الكريم هذا. ولكن لا.. لا أريد ذلك.»

فسألها بلطف: «هل أنت خائفة يا كيت؟»

قالت: «خائفة منك؟»

قال: «كلا، بل من نفسك؟» وانتصب واقفاً وسار نحوها فنظرت إليه وقد جفت شفتاها.

قالت له: «ما الذي ستفعله؟» وتمسكت بذراعي الكرسي وقد شعرت بالدوار بينما تسارعت دقات قلبها. واستطردت: «إذا أنت لمستني فسأصرخ.»

قال: «إنني لن ألمسك يا كيت.» وتناول قلماً من فوق مكتبها ودفتر الملاحظات قائلاً: «إنني سأكتب عنوانك في شمال سيدني. ما هو؟»

www.liilas.com/vb3

قالت: «لن أخبرك به.»

نظر إليها بعينين فولاذيتين وهو يقول: «بل ستعطينني إياه. وستأخذينني معك إلى أرميدال نهار السبت.»

قالت: «ولماذا أفعل ذلك؟»

قال: «لأنك أنت تريدين ذلك.»

قالت: «هذا مضحك.»

قال: «كلا. إنه ليس كذلك. إذ ان هذا معقول جداً. إنك خائفة من الذهاب إلى موطنك فتتمرغ كرامتك في التراب، إذا لم تذهبي إليهم مع رجل ولو مرة واحدة. هل ثمة أفضل من شاب محترم، حسن المنظر، مثلي؟ إذا أنت ذهبت معي فإن نظرة أهلك إليك ستتغير حتماً يا كيت. إنني أعدك بذلك.»

بدا هذا لديها رائعاً، كما انه لا ضرر من ورائه. من ناحية روي فقد كان كلامه صحيحاً. كانت متضايقة جداً من نظرة أهلها إليها. والنظرة إلى ملامحهم وهي تدخل البيت برفقة روي فيتزيمونز الشهير، هذه النظرة لا تثمن بشيء.

لكن الثمن هو كبير أيضاً. ذلك أنها إذا هي استأجرت روي كمرافق لها في عطلة نهاية الأسبوع، وجذبها هو إليه بسحره، فسرعان ما ستشعر هي نفسها بالرغبة في مقابلته ثانية، وثالثة. وسرعان ما ستشعر أيضاً بالرغبة في شيء غير مجرد وضع ذراعه بذراعها.

تلك كانت خطته بالطبع. لكي يأسرها. لكي، يحوّلها إلى واحدة من أولئك النسوة اللاتي يقبلن أن يدفعن أجرة مرافقته لهن، عفيفة كانت تلك المرافقة أم غير عفيفة. كان بحثه عن الدولار فائقاً عن الحد كما يظهر، إلى درجة أنه يبيع نفسه في سبيل ذلك.

على الرغم من شعور كيت بالإهانة، فإنها لم تستطع أن تكف عن التساؤل عما يمكن أن يطلبه منها من أجر على خدمة من ذلك النوع. وألحت عليها بعناد فكرة استئجاره لمرافقتها، إذ أن ذلك سينظم، بالتأكيد، الناحية الحسية في حياتها. وهو كذلك يوفر عليها الخوف من أن يرفضها. فهو سيبذل كل ما في وسعه كي يسرّها ويعطيها قدر استحقاق نقودها. وتمنت لو يخف اهتمامها بهذا الموضوع.

قال لها ببرود: «ولكنني لن أعاشرك مهما كان الحال. فأنا لا أعاشر الزبونة من أول موعد.»

أجفلت كيت، من وقاحته المتعجرفة أولاً، ومن شعورها بالخزي من أفكارها ثانياً. وقالت: «يا للخيبة، وكأنني أحب أن اعاشر رجلاً يؤجر نفسه بالساعة.»

قال دون أن تطرف عيناه: «ولكنني أؤجر نفسي لليل بطوله أيضاً. وذلك للزبونات الخصوصيات، أي إذا هي أعجبتني شخصياً، فإنني أفضل أن أبقى معها طيلة الليل. فضلاً عن أن ساعتين أو ثلاثاً لن تكفيني في منزلي ذاك. ولكنني آسف يا كيت، إذ مع إعجابي بك فيجب أن لا أنحرف عن القوانين التي وضعتها. فأنا أصر على أن أعرف كل شيء عن المرأة قبل أن اقبل بمعاشرتها بصرف النظر عن مبلغ إعجابي بها أو مقدار ما تدفع لي من نقود. وهذا يذكرني بأن أجرتي لعطلة نهاية الأسبوع هي خمسمائة دولار تضاف إليها التكاليف.»

قالت: «ولكن هذا ثمن باهظ.»

قال: «يا عزيزتي كيت، إن هذا ثمن رخيص. فأنا عادة، أطلب ضعف هذا.»

www.liilas.com/vb3

استبدت الحيرة بكيت وقد ادركت أنها تفكر فعلاً بالقبول بهذا الموضوع.

قال يحثها بلطف: «هيا يا كيت. غامري ولو مرة واحدة واستأجريني.»

حدقت فيه مدركة أن من الحماقة التفكير جدياً بهذا الموضوع. لقد كان هذا شركاً. نعم، لقد عرفت الآن أن هذا لا بد أن يكون شركاً.

لكنها عادت تفكر في منظر وجوه أفراد أسرتها عندما تصل مع روي، خصوصاً وجه أمها. هل ثمة ثمن للشعور بالكرامة واحترام النفس؟ ألف دولار زائد التكاليف.

قالت وهي تهز كتفيها: «لا بأس. إنني موافقة.» وكان يجب أن تفزعها نظرة الرضى القاسية التي رمقها بها روي لولا شعور طائش مجنون رفض أن يدعها تستسلم للقلق والشكوك التي هددت بأن تحتل ذهنها. ولتلحق التقاليد بجهنم وكذلك كل شيء آخر. وفي عطلة هذا الأسبوع ستذهب بالشكل الذي يعجبها، حتى ولو كان الأمر تظاهراً غير حقيقي.

قال روي مقاطعاً تصوراتها: «هنالك شيء آخر. إذا كان من المفروض أن تكوني صديقتي أثناء هذه العطلة، عليك إذن أن ترتدي ثياباً مختلفة تماماً عن هذا الذي ترتدينه.» وأشار بيده إلى ثيابها ومظهرها.

نظرت هي إلى ثيابها بشيء من الخجل. إذ أنها، بعد خيبتها الليلة الماضية، عادت إلى ثيابها العادية فلبست بدلة سوداء دون أي زينة أو حلي.

تابع هو قائلاً: «إنك تبدين مثل دافني الموتى.»

قالت موافقة عن نفسها: «هذا أفضل من أن أبدو مثل المهرج.»

قال: «يا عزيزتي، لا يمكن أن تبدي مثل المهرج حتى ولو حاولت ذلك. ولكن يمكن أن تظهري بأنوثتك المرغوبة التي أنت عليها. لهذا، أحضري معك دفتر الشيكات أيتها العاشقة، ذلك أننا سنذهب إلى محل بيع الملابس.»

www.liilas.com/vb3

الفصل السابع

في ليلة الجمعة، لم تستطع كيت النوم. هل كان ذلك بسبب الإثارة التي اكتنفتها؟ أم أنه الخوف من التصرف بحماقة كلما كان الموضوع متصلاً بالجنس الآخر؟

شيء واحد ما انفك يعتمل في ذهنها، وهو كيف أنها سلمت زمامها لروي بشكل محيّر في ذلك النهار. فجعلته يختار لها كل تلك الثياب. وكيف أنها استأجرته ليكون صديقها أثناء عطلة نهاية الأسبوع القادمة. إنها كانت مجنونة حقاً.

لقد جعل روي من كل ذلك شيئاً مثيراً، وضرورياً أيضاً.

لا شك أن الرجل كان ماكراً. ومنحرفاً أيضاً. وإلا، لماذا جعلها تشعر، بعد انتهاء الشراء، بأنه صديق متفضل عليها؟ بينما كل ما كان يفعله هو أن يجرها أكثر فأكثر نحو الشرك. ولقد كانت الثياب، دون شك، قسماً من أسلحته التي تهدم دفاعاتها.

لم تستطع كيت أن تنكر أن مظهرها قد تحسن كثيراً بهذه الثياب. فقد أعطتها مزيداً من الثقة بنفسها وبمظهرها... وكذلك جاذبيتها.

كانت تلك تجربة جديدة بالنسبة إليها. لم يكن لديها فكرة عن الشعور بالرضى والسرور اللذين تبعثهما في النفس نظرات الرجل إليها، كنظرات روي إليها ساعة خرجت من غرفة تغيير الملابس، في تلك البدلة الجلدية.

لقد دفنت أحاسيسها العاطفية منذ سنين. فقد كانت تشيح بوجهها كلما جاءت مشاهد عاطفية في فيلم أمامها. ولم تكن تقرأ كتباً في هذا النوع، مفاتنها في المرآة.

كانت تدرك، أنه لا شك، بأن روي قد يستغل هذا الإتفاق بينهما. حتى مع علمها بالذي يفعله لتحصيل معيشته، فإن ذلك لم يغير من شعورها أثناء قربه منها. لقد كانت الحرارة تسري في جسدها وهي ترى عينيه الزرقاوين تحدقان في عينيها. وعندما كان يضع يده على ذراعها، ولو بشكل عفوي، كانت تشعر برجفة في داخلها.

تقلبت في مضجعها وهي تغرز أظافرها في الوسادة وخاطبت نفسها قائلة، إنك حمقاء يا كيت رينولدز، حمقاء وغبية، لماذا لم تلتزمي بشؤونك الخاصة في صباح الاثنين الماضي؟ لماذا لم تتركي ذينك الغلامين يقطعان روي إرباً؟ إنكِ إذن، ما كنت في هذا الوضع الآن.

في الصباح التالي، قرع الجرس في تمام الساعة الثامنة. وكانت كيت قد استيقظت مع ساعات الصباح الأولى نشيطة مرحة كما لم تكن من قبل في حياتها. وابتدأت مشاعر الحب والكراهية تتعاقب في نفسها تجاه الملابس التي ترتديها والتي اختارها روي بنفسه والتي كانت عبارة عن تنورة بلون الشوكولاتة وقميص بلون العشب. وعندما ذهبت تلبي رنين الجرس، تغلبت في نفسها الكراهية. وعندما عبس روي في وجهها أدركت أنها كانت على صواب.

نظرت باكتئاب إلى ما يمثله من جاذبية الرجولة في لباسه الذي كان مكوناً من سروال وقميص رماديين وسترة

www.liilas.com/vb3

من الجلد الأسود. وقالت: «إنني أعلم أن منظري بشع جداً، إذ ليس عندي ما يكفي من الحلي المناسبة.»

قال ساخطاً: «إن ما تضعينه مناسب جداً. إنما شعرك هو غير المناسب. أسدليه على كتفيك.»

قالت بعناد: «كلا، فهو يبدو كالغابة إذا أنا لم أرفعه.»

قال: «إن الغابة توحي بالجاذبية.»

قالت: «ولكنني لست جذابة.»

قال: «تلك هي وجهة نظر. حسناً، تصرفي به كما تشائين. ولكن، على الأقل، لطفي من مظهر وجهك بقرطين تضيعنهما في أذنيك. ضعي القرطين اللذين وضعتهما تلك الليلة، وليكن اللون الأحمر على شفتيك داكناً أكثر.»

قالت متذمرة: «يا إلهي، هل تتصرف هكذا مع كل زبوناتك؟ من الطبيعي أن أبدو بالمظهر الذي أريده أنا، ما دمت أدفع نقودي.»

حملقت في وجهه فحملق هو في وجهها بالمثل قائلاً: «ظننتك ستتخلين في عطلتك هذه عن شخصيتك القديمة الكئيبة تلك. ظننتك ستغيرين من نظرة أسرتك إليك.»

قالت: «إنني سأفعل ذلك.»

قال: «إذن، فافعلي ما أقوله لك وكفّي عن الجدل.»

قالت باستسلام: «حسناً، حسناً. أدخل الآن ولا أعلم متى سأكون جاهزة للخروج إذا نحن بقينا على هذه الحال.» ذلك أن هذا الرجل لم يكن متعجرفاً فقط ومتسلطاً، بل كان غالباً على حق.

لم تكن شقة كيت بمستوى شقة روي، ولكنها كانت عبارة عن غرفة نوم لطيفة، منظمة، وضعت فيها ذوقها شخصياً.

لقد كانت دوماً تحب المظاهر البسيطة والألوان الهادئة التي تريح النظر وعلى الأخص الأزرق والأخضر والرمادي. وقد كانت هي مزهوة بغرفتها التي ضمت هذه الألوان.

قال لها وهو يدخل غرفتها هذه: «لقد أعجبتني غرفتك هذه يا كيت. إنها تعكس شخصيتك التقليدية الهادئة.»

تمنت كيت لو استطاعت أن تخفي سرورها بسبب إطرائه هذا. ولكن خبرتها كانت قليلة في مقاومة محاولته اجتذابها. وكانت ترى أن أفضل وسيلة لمقاومة سحر روي هي مقابلته بجمود ورصانة. ولكنها خرجت من غرفتها وقد وضعت قرطيها الذهبيين المتدليين وعلى فمها ابتسامة عريضة وهي تقول: «أشكرك. إن منظري هكذا قد تحسن، أليس كذلك؟»

فكرت في أنه لو كانت عيناه كانبتين، فإنه لكاذب كبير وهو يقول ضاغطاً على حروف إسمها بشكل أجفلها: «كيت... إنني...» ثم توقف وقد قطب حاجبيه الأسودين. فتقدمت إليه شاعرة بهلع غريب وسألته: «ماذا حدث؟ لا أظنك ستقول شيئاً لا يعجبني؟» ولاحت على شفتيه ابتسامة ملتوية: «إن هذا، يعتمد على...»

نظر إليها مرة أخرى، نظرة طويلة قبل أن يتنهد بخيبة أمل قائلاً: «المسألة هي أنني لن أستقل سيارتك في هذه العطلة. فقد فكرت أن أفضل شيء هو ان نستقل سيارتي، أي صديق هو الذي يركب في سيارة صديقته؟ ولهذا، فقد تدبرت أمر استعارة سيارة، فإذا لم يكن عندك مانع...»

قالت وهي تفكر في ما يمكن أن يكون رأي والديها: «ما نوع سيارتك هذه؟ وهل هي لائقة؟»

www.liilas.com/vb3

قال: «إقتربي من النافذة وانظريها بنفسك.»

اقتربت وما لبثت أن شهقت وهي ترى سيارة فضية إنسيابية تقف أسفل النافذة. وهتفت: «يا إلهي، إنها مرسيدس رياضية.»

قال: «ألا تعجبك السيارات الألمانية؟»

قالت: «كلا. ولكنها سيارة غالية. وأرجو أن لا تكون من ضمن التكاليف التي عليّ دفعها، وإلا فسنذهب في سيارتي. من أين استطعت إحضار هذه السيارة، على كل حال؟ أم أنه لا ينبغي أن أوجه إليك مثل هذا السؤال؟ هل هي هدية من إحدى صديقاتك الممتنّات منك؟ من يعلم ما الذي فعلته لتحصل عليها.»

أظلم وجه روي للحظة، وما لبثت أن ارتسمت على ملامحه تلك الإبتسامة البطيئة الجامدة التي اعتادها أحياناً. وقال: «لقد اتصلت فقط بصديقي نيد الذي أعارني إياها لهذه العطلة الأسبوعية.»

قالت وقد شعرت بالإرتياح: «أوه... لقد فهمت.»

وسرّت إذ لم يكن في ذلك ما يبعث على الضيق. حتى ولو كانت السيارة هدية من إحدى النساء. فقد كانت هي بالنسبة إليه، مجرد مستأجرة إياه. واستطردت: «حسناً، لا بأس بذلك إذن.»

قال بجفاء: «إنني مسرور لموافقتك. هل أنت جاهزة؟»

قالت: «ولكن.. لا بد أن آخذ «بيبا» إلى الجيران.»

قال: «وما «بيبا» هذا؟»

قالت: «إنه عصفوري الكناري.»

قال: «آه، إن فيك عيباً خفياً إذن.. فأنت من عشاق طيور الكناري؟»

ابتسم ابتسامة جذابة حملتها على أن تبادله ابتسامته. يا للعنة جاذبية هذا الرجل الأخاذة التي وجدت نفسها، تجاهها، على استعداد لتقديم سيارة مرسيدس إليه هي أيضاً لو كان ذلك في استطاعتها.

قالت: «وهل هذا ذنب؟» وفكرت بحسرة، ان الشعور بالذنب سيكون عندها على الدوام أثناء العطلة. لقد اعتادت أن تطلق أحياناً أكاذيب بيضاء.. ولكن دون نية الخداع بهذا المستوى الكبير. هل سيصدق أهلها أن شاباً مثل روي يمكن أن يكون صديقاً لها هي؟ لقد أحست له بالفضل إذ حاول أن يحسّن من مظهرها. وإلا فإن أمها هي أول من سيرفض تصديق اهتمامه بها.

وتبعها روي وهي تدخل المطبخ لتحمل قفص الكناري.

قال: «دعيني أساعدك.» وأخذ القفص من يدها، وهو يقول: «إنه طير جميل. أليس كذلك؟ لقد كان عند أحد أصدقائي ببغاء مرة، وقد اعتاد أن يقوم ببعض الحيل. مثل أن يستلقي على قفاه في قعر القفص، متظاهراً بأنه ميت.»

ضحكت كيت قائلة: «لا أصدقك.»

قال: «بل هذا صحيح. ولكن، لسوء الحظ، كان في أحد الأيام ميتاً بالفعل. ولم يصدق ذلك أحد منا. وظنناه يعبث بنا. وبعد ذلك، وجدنا أن بعض الأطفال الأشقياء في الشارع قد قتلوه ممازحين.»

قالت: «آوه يا روي. ما أشد قسوتهم.»

قال: «إن الأطفال قساة.»

قالت: «نعم، نعم. إنهم لكذلك.» ورجعت بها الذاكرة إلى الماضي البعيد. وقال روي: «هيا.. لاتغيبي مع الماضي في

www.liilas.com/vb3

حضوري. لقد كبرت الآن يا كيت. وما قد يكون حدث لك في طفولتك في الماضي، قد مضى وانتهى. لقد نضجت الآن. إن الحياة هي صفحات بيضاء أمامك، عليك أنت أن تملئيها. وأنت وحدك. ليس ثمة سواك من يستطيع كتابة قصتك. وليس ثمة سواك من له الخيار. وليس ثمة من يمكنه أن يرغمك على عمل شيء لا تريدينه.»

نظرت إليه وقد سحرتها فلسفته هذه وخصوصاً الجزء الأخير منها. ليس ثمة من يمكنه أن يرغمها على عمل شيء لا تريده، حتى ولو كان روي نفسه. وأشرق وجهها بابتسامة ارتياح وهي تقول: «إنك على حق.»

قال: «طبعاً أنا على حق. يكفي أن هذه الحكمة أخذت مني ثماني وعشرين سنة لكي أكتشفها.»

قالت بعجب: «ثـ... ثماني وعشرين سنة؟ هل أنت في الثامنة والعشرين؟»

قال: «نعم. وساكون في التاسعة والعشرين بعد شهر واحد. لِمَ هذا السؤال؟ هل ظننتني أكبر سناً؟ ربما أبدو كذلك. فقد أشعلت الشمعة من طرفيها مؤخراً.»

شرد ذهن كيت بين دهشتها من أنه أصغر منها بسنة واحدة فقط، وبين القزع من ماهية الشمعة التي أشعلها.

قالت: «إنك، في الواقع، تبدو أصغر سناً.»

قال: «أحقاً؟ هذا عظيم، وربما سببه التمارين الرياضية التي أقوم بها.»

قالت ثائرة: «بحق الله يا روي. ألا تملك شيئاً من اللياقة؟ إنني أريد أن أنسى عملك الذي تعتاش منه وليس أن أذكّر بذلك على الدوام.»

نظر إليها بحيرة، للحظة، قبل أن يتظاهر بقبول هذا التوبيخ. لكنها كانت متأكدة من أن تمتمته بالإعتذار كانت تتضمن الرغبة في الضحك. أليس عند هذا الرجل إدراك أبداً؟

قالت بحدة: «سآخذ «بيبا» إلى بيت الجيران.»

اختطفت القفص منه قائلة: «الله يعلم إلى متى سيتحدث الجيران عني إذا هم رأوك معي.»

ناداها قائلاً: «سأضع أمتعتك في السيارة. فأقفلي الباب ووافيني إلى هناك ولا تتأخري. إنك تعرفين أن أرميدال ليست في الشارع الثاني من هنا.»

كانت أرميدال تبعد ما يقرب من الثماني ساعات صعوداً من سيدني إلى طريق نيو إنغلند العام. ولكن كيت كانت تعلم أن روي سيحاول أن يجعل المسافة تأخذ وقتاً أقل.

قالت له بعد أن اجتاز جسر «هاوكبري» بسرعة خيالية: «لقد وعدت أمي أن لا أسرع بالقيادة. أتسمح بأن تبطىء قليلاً؟»

قال: «لم ألاحظ أنني مسرع. فهذه السيارة تبدو وكأنها تسير على الزيت. أليس كذلك؟»

قالت بجفاء: «هذا طبيعي ما دمت أنت وراء عجلة القيادة.»

ابتسم لها قائلاً: «بمناسبة ذكر أمك. هل اتصلت بها لتخبريها بأنك قد أحضرت معك صديقاً، أم انه من المفروض أن أكون مفاجأة لها؟»

قالت: «تعني صدمة وليس مفاجأة. كلا، لم أخبرها.» لم تقل له كيت انها قد حاولت الاتصال هاتفياً بأمها

www.liilas.com/vb3

مرتين، ولكن، قبل أن ترد أمها، كانت شجاعتها تخونها فتقفل الهاتف.

قال روي مبتهجاً: «ربما تكونين أنت نفسك صدمة لهم نوعاً ما بالنسبة إلى ما غيرته في مظهرك.»

قالت: «إنني لم أتغير إلى هذا الحد.»

قال: «إنتظري إلى أن يروك هذه الليلة. بالمناسبة لقد اشتريت لك شيئاً صغيراً، وقبل أن تقولي شيئاً، أعلمك أنني لن أضعه في قائمة التكاليف. إنه في صندوق القفازات هذا.»

قالت بتحفظ وهي لا تفهم لماذا يمكن ان يشتري روي لها هدية: «ماذا؟.. وما هي؟»

قال: «خذيها وانظري إليها. إنها لن تعضك.» ففتحت الصندوق لتجد كيسين للتسوق من البلاستيك.

قال: «إنها في الكيس الذي إلى اليمين، ولم أجد وقتاً لألفها، وأرجو أن تعجبك.»

هتفت كيت وهي تخرج علبة عطور: «عطر؟»

قال: «لاحظت أنك لم تضعي العطر. وأنا أحب أن يفوح العطر من نسائي.»

تصلب جسد كيت وهي تقول: «ربما. ولكنني لست واحدة من نسائك. أليس كذلك؟»

رمقها بنظرة جانبية تذيب الصخر، وقال: «ليس بعد. والآن، أنظري يا كيت. أظن أن هذا يكفي.. إنني...»

قاطعته بوحشية: «أبداً لن يكون هذا. أتسمعني؟ أبداً لن يكون.» وأعادت العطر إلى علبته وحاولت أن تعيد العلبة إلى الصندوق عندما اصطدمت يدها المرتجفة بالكيس

الآخر لتسقط محتوياته في حضنها. ونظرت هي إلى البطاقات المتناثرة عدة ثوان قبل أن تلتقط واحدة منها، وكان مكتوباً عليها «الجسم الجميل» ولا شيء غير هذا ما عدا ثلاثة أرقام هاتف في الزاوية اليمنى. أحدها رقم هاتف روي.

ازدردت ريقها ثم سألته: «هل.. هل هذه لك؟» إذن، من هنا يكتسب روي المال. ها قد رأت البرهان على ذلك بأم عينيها. (الجسم الجميل..) حسناً، انه هكذا فعلاً.

قال هو معترفاً: «إنها تخصني وقد أحضرتها هذا الصباح. إن هذا ما كنت أحاول أن أخبرك عنه منذ لحظة يا كيت. إنني ونيد قد ابتدأنا بعمل ضمن القانون. لقد اشترينا سلسلة من نوادي الألعاب الرياضية التي انحدر ثمنها، وقد اشتغلنا بإصلاحها ليلاً ونهاراً إلى حين موعد الإفتتاح الكبير في عطلة الأسبوع القادم.»

قالت وقد ساورها الرجاء: «تعني أنك تتخلى عن عملك كمرافق للنساء؟»

قال بضيق: «أوه، أرجوك.»

هنا، اتضحت أمامها الحقيقة. ما الذي يدعوه إلى التخلي عن مثل هذا العمل المربح؟ إن النوادي الرياضية هي أفضل مكان لمقابلة كل أنواع النساء الغنيات الضجرات والزوجات المهملات، واللاهثات وراء الرشاقة من النساء العاملات.

قالت ببرود: «المعذرة لسذاجتي. إن (الجسم الجميل) هو العمل المباشر. أليس كذلك؟ وبطاقة العمل هذه ذات معنيين، كما أنها تمدكما بالزبونات المناسبات. فلا

www.liilas.com/vb3

يبقى عليكما أن تطوفا الحدائق العامة لاصطيادهن:»

قال: «يا إلهي. ما أغربك من إمرأة.. تصرين على الاعتقاد بانه لا يمكن أن أكون قد رأيت فيك، ذلك الصباح، امرأة مرغوبة مثيرة للإهتمام. لقد كان عليّ أن اختلق الأعذار لكي أراك مرة أخرى، لكي ادعوك للخروج معي. ولم أستطع أن أصرح، هكذا ببساطة، إنني أريد رؤيتك أو أنني أريدك أنت.»

فأطلقت ضحكة جافة وهي تقول: «ليس بالمنظر الذي كنت أبدو فيه ذلك الصباح بالطبع.»

هز رأسه قائلاً: «إنك أكثر النساء اللاتي عرفتهن غموضاً.»

قالت: «إنني لست غامضة.»

قال: «بلى. إنك لكذلك. ولكنني سأكشف عنك غطاءك.»

قالت: «هل ستفعل، والآن؟»

قال: «نعم يا سيدتي، صدقيني.»

قالت: «وكيف ستفعل ذلك؟»

قال: «بالإستعانة بالطرق القديمة.»

قالت: «مثل ماذا؟»

قال: «أولاً، سأستعمل الطرق النفسية. ومن ثم، أبدأ بسؤالك. وعندما تفشل هذه الطريقة، أعود إلى الطرق الأكثر قدماً.»

لم تشك في نوع هذه الطرق الأكثر قدماً، فقد أفصحت عنها عيناه. ولكن عجرفته وجرأته أثارتا كرامتها.

قالت: «لقد أخبرتني أن ليس ثمة أحد يمكنه أن يفرض عليّ عملاً لا أريده.»

قال: «في هذه الحالة، يكون الأمر سهلاً بالنسبة إليّ.»

رفعت ذقنها متحدية وقد صممت على أن لا تدعه يهزمها.

قالت: «ماذا بالنسبة إلى القانون الذي وضعته والذي ينص على عدم المعاشرة في أول موعد؟»

قال: «أوه، ولكنني عدت فتذكرت أن هذا ليس موعدنا الأول.»

قالت: «إنه إذن ملائم جداً.»

قال: «أوافق على هذا.»

قالت: «ربما إذا حدث هذا، لن تجد ما كنت متشوقاً إليه.»

قال: «إنني مثل الكلب السلوقي، أقف متلهفاً إلى السماح لي بما أريد.»

قالت: بازدراء: «يا للتهور. مسكين يا روي. هل ستقول بعد ذلك إنك واقع في غرامي؟»

قال: «وهل عليّ أن أقول ذلك؟»

قالت: «بعض الرجال يقولون ويفعلون أي شيء لكي ينالوا ما يريدون.»

قال: «أوه، لا بد أن ذلك الشخص قد تصرف بطريقة غير عادية. أليس كذلك؟ من هو يا كيت وماذا فعل ليخلف فيك كل هذه المرارة؟»

أشاحت كيت بوجهها ومضت تنظر من النافذة... ها هي ذي الطرق النفسية قد ابتدأت. وابتدأ التوتر في داخلها كالعادة كلما تذكرت تريفور. وأصر روي قائلاً: «حسناً، ماذا كان اسمه؟»

قالت: «اسمه تريفور.»

قال: «وأين اجتمعت به؟»

www.liilas.com/vb3

قالت: في الجامعة.»

صفر بفمه قائلاً: «كان ذلك منذ مدة طويلة. ويبدو أنني جئت في الوقت المناسب. ماذا فعل معك؟»

قالت: «إنني لا ألقي كل اللوم على تريفور. لقد جاء في النهاية فكان كالقشة التي قصمت ظهر البعير.»

قال: «أكملي من فضلك؟»

قالت: «لقد سمعته يقول لزملائه، إن استسلامي إليه كان مؤكداً لأنني بشعة. وكلماته حرفياً كانت، (إذا أردتم علاقة سهلة مع امرأة، فاخرجوا مع امرأة دميمة الشكل فهي تقع بسرعة.»

قال روي: «ولكنك لست بشعة يا كيت. إنك بعيدة عن ذلك. وأنا لا أجاملك.»

ضحكت بمرارة قائلة: «إنك لا تعرف كيف كنت. لقد كنت اضع نظارات سميكة وكان في فمي أسوأ أسنان يمكنك ان تتصور. لقد ورثت عن أبي أسنانه الكبيرة. وعن أمي ذقنها الصغيرة. وكلما كبرت في السن، ازدادت أسناني بشاعة. وكانت كلها معوجة ونافرة إلى الأمام.»

قال: «ولكن، لماذا لم يحاول أهلك إصلاحها، هل كانوا فقراء إلى هذا الحد؟ إنني أعرف أن عملية تثبيت الأسنان مكلفة، إنما...»

تنهدت كيت قائلة: «إنهم لم يكونوا فقراء أبداً. فأبي كان استاذ الرياضيات في جامعة أرميدال. كنت أشعر بالخجل من وضعي للنظارات. فلم أقبل بوضع حاجز لتثبيت أسناني أيضاً. وفي البداية لم تكن أسناني سيئة تماماً، ولكنها ازدادت سوءاً مع مرور السنوات.»

قال: «كان على والديك أن يصرا على ذلك. فإن مثل هذه الأمور لا تترك لخيار الأولاد. يا إلهي،.. هل ثمة طفل يذهب إلى طبيب الأسنان باختياره؟»

قالت: «معك حق، ولكن أبي لم يكن ليهتم بملاحظة مثل هذه الأشياء، وأمي كانت تأخذ الأمور على أن الجمال والذكاء لا يتفقان.»

رمقها روي بنظرة شك قائلاً: «ما أشد حماقة مثل هذا القول لفتاة مراهقة شديدة الحساسية!»

هزت كيت كتفيها قائلة: «لم تفهمني أمي مطلقاً. فهي واحدة من أولئك النساء اللاتي يعتبرن دور الفتاة في الحياة هو أن تكون جميلة، وتتزوج ليكون لها بنات جميلات مثلها وصبيان وسيمون. فنظرتهن إلى الحياة هي غير نظرة بناتهن.»

هز روي رأسه قائلاً: «ولقد كنت أظن نفسي تعيساً لكوني كنت فقيراً، بينما كنت أحظى بحب أبي وتجاوبه.»

قالت: «أوه، ولكن أمي تحبني. إنها فقط لا تعرف كيف تتصرف معي حيث أنني لم أكن لأوافقها على نوع الحياة التي رسمتها لبناتها.»

قال: «أظن أنك، بعد ذلك، قمت بإصلاح أسنانك بنفسك.»

قالت: «نعم، ولكن ذلك أخذ وقتاً طويلاً ومشقة بالغة. فقد كان عليّ أن أتخلى عن عدة أسنان لكي تأخذ بقية الأسنان مجالاً مريحاً في فكي الصغير.»

قال: «سأتذكر ذلك عندما أقبلك في المرة القادمة.»

شعرت كيت بالغثيان وهي تنظر من النافذة، متصنعة الاهتمام بشيء بدا لها.

www.liilas.com/vb3

تابع روي بعناد: «والنظارات؟ ماذا حدث لها؟ أظنك وضعت عدسات لاصقة؟»

التفتت تواجهه قائلة: «كلا، فقد أخضعت نفسي لعلاج طول النظر بواسطة أشعة اللايزر واستغنيت بذلك عن النظارات كلياً.»

قال: «وكان هذا حسناً جداً حيث أن عينيك حلوتان جداً. وهذه ليست مجاملة مني، فلا تثوري في وجهي.»

قالت: «لن أفعل ذلك إذ المفروض أن تقدم لي المجاملات طيلة هذه العطلة. وسأتجاوزها. وفوق هذا، فإنني أدفع أجرة هذه الأشياء. ولكن، لا أريد مسائل حميمة بأي شكل، ولهذا فأنا أقترح أن تلتزم في مجال المجاملات فقط. في الحقيقة، من المناسب أن تلقي إليّ ببعض المجاملات المكشوفة لكي أعتاد سماعها.»

انفجر ضاحكاً فاضحكها معه وهو يقول: «لا بأس إنك الرئيسة الآن. حسناً، أتدركين أن صوتك شديد الاغراء؟ إنه ناعم ومنخفض، وعندما أسمعك في الهاتف أشعر برعشة تشمل جسدي وتنحدر...» فقاطعته: «إلى أصابع قدميك.»

قال: «تماماً.»

لقد سبق وجعلها روي تحمر خجلاً مرة أو اثنتين منذ تعارفا، ولكنها، هذه المرة، شعرت بالحرارة تلهب سائر أنحاء جسدها، ليتصاعد إلى وجهها الذي توهج خجلاً.

صدر عنها صوت مشمئز، جعله يدير عينيه الجميلتين الزرقاوين إليها ليرى مظاهر الحرج على ملامحها.

قال: «أوه، ها قد سببت لك الحرج مرة أخرى. إسمعي. إنسي ما قلته لك. وسألتزم، حين أمدحك، بمنطقة ما فوق

خصرك. كلا، حتى ولا هذا. بل ما فوق العنق فقط.» واستقرت نظراته على شفتيها المنفرجتين واستطرد: «حتى هذا قد يكون خطراً كذلك. سأركز إذن على مقدار ذكائك، ولما كنت متأكداً من أنه يفوق ذكائي، فسأترك هذا الموضوع، أيضاً، جانباً.» ضحك وهو يتابع: «بما أن جعبتي فرغت من المديح غير المحرج، فسأدع لك الحديث.»

استغرقت كيت بالضحك وقد رفعت يديها تعلن استسلامها. ذلك أن الوضع كله أصبح مثيراً للسخرية.

قال شاعراً بالرضى عن نفسه: «حسناً، هذا ما سنتحدث عنه. وهو روحك الحلوة وتفهمك للنكتة. أخبريني يا كيت. هل تحبين أفلام «وودي ألين»؟»

قالت: ضاحكة: «لا أحب أياً منها.»

قال: «هذا جيد، فقد ظننت نفسي الوحيد الذي يكرهها. وهل تحبين المزاح الخشن؟»

قالت: «إنني أكرهه.»

قال: «هذا أحسن. أي مسلسل تلفزيوني أعجبك؟»

قالت: «حسناً، إنه... كلا.. إن.. أوه، لا أستطيع أن أقرر أي المسلسلين أفضل، (أبي... أبي العزيز) أم (الفراشات)؟»

قال: «هذا غريب.»

قالت: «لماذا؟»

قال: «لأنني لم أسمع بأي منهما.»

قالت: «يا إلهي. وأين كنت طيلة حياتك إذن؟»

قال: «في ممارسة كرة القدم.»

www.liilas.com/vb3

قالت: «لا يمكنك أن تمضي النهار كله في اللعب، ويومياً.»

قال: «حسناً، في الليل أكرس وقتي لأعمال أخرى.»

فرمقته كيت بنظرة جافة. فقابل نظرتها تلك برعب مصطنع. وقال ساخراً: «دعينا من هذا. لقد راقبت مسلسل (نعم، أيها الوزير) الذي أعيد عرضه.»

قالت: «لقد كان هذا فيلماً جيداً. هل هو أكثر ما أعجبك؟»

قال: «كلا.»

قالت: «أوه.. أي واحد إذن؟»

قال: «إن اختياري يتأرجح بين (آلو، آلو) و (الخبيصة).»

قالت: «إنك إذن دائم التغيير. أليس كذلك؟»

قال: «طبعاً، فأنا رجل.»

قالت: «آه.. وإنك لكذلك يا روي. إنك لكذلك.»

قال: «هل هذه مجاملة؟»

قالت: «كلا. بل مديح.»

ففهقه مسروراً وهو يقول: «ها قد تعلمت... لقد تعلمت.»

قالت: «إنني اجرؤ على القول، إن الفتاة التي تعاشرك تتعلم منك الكثير مما تحذر من أن تشاهده أمها.»

قال: «إن هذا ليس مديحاً يا كيت رينولدز. هل تظنين أن فضيلتك ستخدش أثناء هذه العطلة؟»

قالت: «كلا، أبداً. فإن هناك أمي تحاسبني. فإذا ظننت أن في امكانك ان تتسلل إلى غرفتي بعد ساعات، فالأفضل أن تعاود التفكير في ذلك. ذلك أن غرفتي تلي غرفة والديّ، كما أن امي حادة السمع.»

كادت كيت تشهق حين نظر روي إليها نظرة صاعقة وهو يقول: «لا تخبريني أنك قرأت كتابات «توم كلانسي»؟

قالت: «لقد قرأتها وأحببتها. لماذا هذا السؤال؟»

قال: «إنه الكاتب المفضل عندي على الدوام.»

قالت: «ولكن، ليس عندي أنا.» فظهرت على ملامحه الخيبة وهو يقول: «أوه، للأسف.»

قالت: «إنني أفضل ستيفن كينغ».

لمعت عيناه قائلاً: «إنه الكاتب التالي الذي... أفضل. لقد ظننت أننا لم نتفق على شيء.»

قالت: «إن ثمة أشياء كثيرة لم نتفق عليها.»

قال: «واحد منها هو تصميمك على أن لا يحدث بيننا شيء أثناء هذه العطلة.»

قالت وقد بدا على وجهها الحزم: «ليس فقط أثناء هذه العطلة.»

قال: «إنني لن أطلب منك زيادة الأجرة.»

قالت: «ما أشد كرم أخلاقك!»

قال: «ها قد فارقتك روح النكتة مرة أخرى.»

قالت: «كلا. وإنما أريد فقط أن أجعلك تتفهم الوضع.»

قال بلهجة جادة أدهشتها: «إنني متفهم للوضع يا كيت. وإن تفهمي له يزداد مع الوقت.» وساد بينهما الصمت.

كانت السيارة المرسيدس تطوي الطرق طياً. لقد توقفا مرة واحدة في «ماسويلبروك» ليتناولا الطعام ويأخذا قسطاً من الراحة، بعد أن توقف روي عن الأحاديث المتشنجة مقصراً الكلام على المواضيع العادية التافهة.

وعندما طالعتهما شارة الطريق وعليها أن أرميدال صارت على مسافة عشرين كليو متراً، ساد الجو بينهما نوع من التوتر. أو، ربما كيت هي التي شعرت وحدها بهذا

www.liilas.com/vb3

التوتر والعصبية لتفكيرها في ما قد يقول والداها وهي تحضر رجلاً إلى البيت لأول مرة في حياتها. خصوصاً وأنه لم يكن رجلاً عادياً... بل هو شاب وسيم ينضح بالجاذبية.

وربما كانت قلقة لتفكيرها في ما إذا كان ثمة خطة تدور في ذهن روي عديم الرحمة. لقد كان قاسياً وهي لا يمكن أن تصدق، أنه إنجذب إليها منذ اللحظة الأولى التي رآها فيها، وأنه لم يكذب عندما قال إنه طلب منها موعداً للخروج معه لأنه كان حقاً يرغب فيها...

إنها لم تشك في أنه أصبح يكن لها شيئاً من المودة بعد ذلك. فقد كانا متماثلين ذكاء ومتقاربين نفسانياً، ولكنها لن تصدق أبداً أنه يرغب فيها جسدياً. ربما قد تغير هدفه منها برفضها الاستسلام إليه، فصمم على إغوائها، أو ربما كانت خطته هي مزاولة التأثير عليها حسياً ليدفعها إلى أن تزيد من أجره.

لم تكن كيت تظن أبداً أنها يمكن أن تنحدر يوماً إلى مثل هذا العمل الفاضح، حتى ان تصريحها له بأنها لن تعاشره لم يكن سوى آخر مظاهر دفاعها اليائس ضد الرغبة المجنونة التي ما انفك يشعلها فيها. إنها كانت تعلم أنه ما أن يبدأ بمغازلتها عملياً حتى تنهار أمامه كلياً.

كانت هاتان الفكرتان تفزعانها كما تسيطران عليها في نفس الوقت.

الفصل الثامن

قال روي وهو يدخل المدينة الكبيرة: «إنني لم أحضر إلى أرميدال منذ سنوات. ولكنني أتذكر انها مدينة جميلة.»

وألقت كيت حولها نظرة مجردة. ذلك ان المرء عندما يعيش في مكان ما، فهو أحياناً ينسى أن ينظر إلى معالمها. ولكنها الآن قد أخذت بجمال موطنها القديم... بأبنيته... بحدائقه العامة الانكليزية الطراز، بأشجاره الرائعة التي كانت أوراقها المصفرة تتناثر بفعل الرياح الخريفية.

قالت موافقة على كلامه: «نعم، إنها مدينة جميلة. ولكن جوها بارد في الشتاء.»

قال: «وكذلك لا أظنه دافئاً الآن برغم الشمس المشرقة، ربما لأن الساعة تجاوزت الرابعة مساء. والأفضل أن ترشديني إلى الطريق يا سيدتي قبل أن نجد أنفسنا في طريق العودة من حيث جئنا.»

قالت: «ماذا؟ حسناً، لا تتحول إلى يسارك هنا وإنما استمر في سيرك، ثم اصعد هذا التل، ومن قمته استدر إلى اليمين تجد بيتنا هو الثالث، وهو رقم ستة. إنه بيت قديم الطراز ذو شرفة أمامية مقفلة ونوافذ من الزجاج الملون.»

قال: «يبدو انه منزل ساحر.»

قالت: «ماذا؟ أوه... نعم... أظنه كذلك.»

قال: «إن أعصابك متوترة. أليس كذلك؟»

قالت: «سأشعر بالتحسن عندما ينتهي التعارف.»

www.liilas.com/vb3

قال: «أما كان ينبغي أن تحدثيني عن أسرتك بشكل أكثر تفصيلاً؟»

نظرت إليه ذاهلة وهي تقول: «بالطبع. إنني لم أفكر في ذلك.»

مال بالسيارة ناحية شجرة دردار ثم أوقفها تحتها، وهو يقول: «لن يضيرنا بشيء إن نحن تأخرنا عدة دقائق، إذ يجب، على الأقل، أن أعرف أسماء أخوتك وزوجاتهم. واتركي الأولاد جانباً، فإني لن أتذكر أسماءهم على كل حال. حسناً، هيا.»

قالت: «أخي الأكبر يدعى جيف واسم زوجته داون ثم هنالك بيفان وزوجته لوريتا.»

قال: «وبالنسبة لوالديك؟»

قالت: «الأفضل ان تدعوهما السيد والسيدة ريتولدز. فهما من الطراز القديم.»

قال: «حسناً، ولكنني لست كذلك فاعطني اسميهما، يا كيت واتركي ذلك لي.»

تنهدت، فهي تعلم ان تصرفه هذا لن يكون مقبولاً.

قالت: «اسم أبي هنري، واسم امي أليس.»

قال: «هل يحب أبوك الشراب؟»

قالت بدهشة: «حسناً، إنه لا يثمل، ولكنه يشرب أحياناً.»

قال: «لا تدافعي عنه هكذا. إنني فقط أفكر في إمكانية تقديم صندوق من المشروبات إليه قد أحضرته معي في صندوق السيارة لأجل النزهة المنتظرة.»

قالت: «إذا أنا أجبت بالإيجاب، هل تعطيني قائمة بثمنها؟»

ضحك قائلاً: «طبعاً، إذ ليس من المفروض أن أعطيك كل شيء مقابل لا شيء.»

قالت بحدة: «إنني لم أتوقع أن تعطيني أي شيء مقابل لا شيء. وإذا شئت يمكن أن تذكر لي ثمن العطر، هديتك، هي أيضاً.»

قال ساخطاً: «... أوه، يا كيت... مهما فكرت في شيء أعمله معك...»

قاطعته: «لا شيء كما أرجو... والآن، ما هو نوع الشراب، هل هو جعة؟»

قال: «نعم، إضافة إلى زجاجتي شراب ابيض اخترته خصيصاً لك.»

فقالت: «اخترته خصيصاً؟ ما معنى هذا؟»

ابتسم بمكر قائلاً: «معناه انني نظرت إلى نسبة الكحول فيه واخترت لك أعلاها.»

فعقدت ذراعيها فوق صدرها وهي ترمقه بنظرة مضحكة: «أتظن حقاً انك إذا جعلتني اثمل سيجعلني ذلك آتي إليك؟ كن متأكداً من أن هذا لن ينفع.»

قال: «وكوني متأكدة من أنني، عندما اخترت لك الشراب لم أفكر أبداً في ذلك. فكرت فقط في أن الشراب قد يمنحك بعض الشجاعة للوقوف بجانبي كامرأة تعرف نفسها انها امرأة خاطئة.»

تصلب جسدها وارتخت ذراعاها وهي تقول ذاهلة: «ماذا؟ ماذا تعني بكلمة امرأة خاطئة؟»

قال: «حسناً، إنك لا تتوقعين أن يصدق الناس أننا لم نقم بعلاقة بين بعضنا البعض، أليس كذلك؟ دعينا نواجه

www.liilas.com/vb3

الواقع يا كيت. إن الفتيات في مثل سنك لا يحضرن معهن إلى البيت إلا نوعين من الرجال، الخطيب، أو الحبيب. وبما انني لست خطيبك بالطبع، فإنني إذن معتبر حبيباً. وإذا نحن دخلنا الآن البيت بصفتي حبيبك، فهذا معناه انك أنت أيضاً حبيبتي... وسأنبهك يا كيت، انه إذا كانت لي حبيبة، فإنني لا أبتعد عنها ولو عشر أقدام ليلة السبت. في الواقع، فإنني لا أوقف سيارتي في منعطف ما، دون أن أفعل شيئاً كهذا... إذا كنت مثلاً بجانب السائق وحولك حزام النجاة، فإنك لن تستطيعي منع السائق من أن يقبلك، خصوصاً إذا كان هو قد فك حزامه خفية أثناء الطريق، وخصوصاً أيضاً إذا أنت كنت متلهفة منذ أيام، إلى أن يقبلك ذلك الرجل.»

لم تحاول أن تتظاهر بالممانعة وروي يقبلها، ربما تجمدت للحظة في غمرة المفاجأة غير المتوقعة. ولكنها ما لبثت أن تجاوبت معه في قبلته تلك.

تمتم قائلاً في الفترة بين القبلتين: «أوه، يا كيت...»

أذهلها مقدار اضطرام العاطفة في صوته. لقد كانت قبلته هذه مختلفة تماماً عن قبلته الأولى أمام المصعد. في ذلك الحين كان أكثر ما أصابها بالصدمة، هو مجرد شعورها بالمودة والإلفة نحوه. ولكنها، هذه المرة، شعرت بالكهرباء تسري في أنحاء جسدها إذ تشعر بيدي روي تلامسان وجهها وأصابعه تتخلل شعرها. وثملت للشعور بأن روي يرغب فيها حقاً، أكثر مما جعلها أقوى شراب ذاقته، تشعر به. ولا يمكن أبداً أن يكون روي متصنعاً في قبلته تلك...

لم تفكر كيت في هذا طويلاً، وذلك لأنها، ببساطة، لم تعد تستطيع التفكير على الإطلاق.

تدفقت أحاسيسها وهي تتلمس صدره...

ما لبث روي أن أبعد يدها عنه، ثم انهار في كرسيه مريحاً ظهره إلى الخلف وهو يقول: «ما أشد رغبتي في متابعة ذلك لو كان المكان والوقت مناسبين... إنما يجب أن نتوقف عن ذلك الآن يا كيت... فلا تنظري إليّ هكذا، أرجوك...» ووضع يده برقة على وجنتها المتضرجة وهو يقول: «إنني آسف يا عزيزتي. إن ذلك أمر صعب بالنسبة إليّ بقدر ما هو بالنسبة إليك.»

الآن، وقد انتهت ساعة الجنون، فقد تملك كيت الفزع تماماً للسرعة التي انحدرت فيها إلى هذا المستوى، الذي كاد يدفعها إلى الاستسلام، إلى كل ما قد يطلب منها روي. ولا شك أن تقبيله لها ان هو إلا حركة بارعة منه ليريها البهجة التي ستجنيها فيما لو دفعت له الأجرة التي يطلبها منها.

تأوهت وهي تتذكر يدها، حين كانت تتلمس صدره وكأنها تريد أن تستزيد منه... ربما كان تريفور على حق بالنسبة إليها... وتألمت لهذا الخاطر، وربما النساء اللاتي على شاكلتها ليست لديهن المقدرة على ضبط أنفسهن من الإستسلام لرغباتهن وذلك بسبب طول الخيبة والحرمان لعدم سنوح الفرص لهن لإشباع عواطفهن.

ما زال هو مائلاً نحوها ينظر باسماً في عينيها الخضراوين الواسعتين.

وضع هو اصبعه على شفتها السفلى قائلاً: «إن لك فماً حلواً...»

www.liilas.com/vb3

أطبقت هي فمها بشدة وهي تقول: «كفى يا روي.» فضاقت عيناه ساخطاً وهو يقول: «متى ستتعلمين تقبّل المديح؟»

قالت بحدة: «عندما يكون هذا المديح حقيقياً. أتظن حقاً انك يمكن أن تخدعني بقبلاتك وحرارة عواطفك المصطنعة؟ لقد أخبرتك مرة وأخبرك الآن، انني لن أدفع لك أجراً لأي تصرّف عاطفي منك نحوي، مهما كنت ماهراً في ذلك. لماذا لا تضع ذلك في ذهنك؟»

سرعان ما ثار في وجهها قائلاً: «عواطف مصطنعة؟ يا إلهي... إنني لم أعرف امرأة مثلك. إنني أراهن على انني لو بقيت ساعات أحاول أن أبرهن لك على صدقي لما صدقتني. ولكنني سأقول لك، مهما كان الأمر، انني أريدك، يا كيت رينولدز، كما يريد رجل امرأة. أقولها لك دون حواشٍ ولا مقدمات، فإما أن تقبلي كلامي هذا وإما أن ترفضيه.»

قالت: «إنني أرفضه إذن مع الشكر. ولك ما أريده منك، يا روي فيتزيمونز هو ما سأدفع لك أجره فقط.»

أدار المحرك وهو يقول بغضب: «وستنالين كل هذا الذي طلبته أيضاً. هل المنزل على يمين قمة التل الثالث إلى اليمين؟»

قالت: «نعم.» ونظرت إلى وجهه الثائر عابسة.

تساءلت... هل كانت رغبته فيها حقيقية في تلك اللحظة، كرغبتها هي فيه؟ وهذا يظهر مبلغ خطورته. فقد كان من الواضح انه رجل ذو رغبات لا يحتاج إلى أن تكون المرأة التي بين يديه جميلة وصغيرة لكي يشعر بالإثارة. فأية امرأة تنفع لذلك بما فيهن هي نفسها.

واقشعر جسدها مما جعل روي ينظر إليها بحدة.

تقابلت أنظارهما، ومهما كان الشيء الذي لمحه في عينيها الواسعتين، فقد جعل غضبه يتلاشى. وقال: «ربما يجعلك الشراب أكثر ليونة. سأجرب ذلك فيما بعد.»

قالت بفزع وهي تشعر بما يشبه الغثيان: «تجرب ماذا؟»

قال: «أن أجعلك تستمعين إليّ يا عزيزتي وتفهمين ما أريد.»

قالت: «أظن انني سبق وفهمت ما تريد.»

قال: «كلا... حتى انك لم تبدئي بعد بالتفهم... ولكنك لا بد أن تفهمي فيما بعد... مع الوقت. أتلك هي أمك قادمة لاستقبالنا؟»

سرعان ما استدارت أنظارها إلى امرأة تنزل الدرجات القليلة أمام باب منزل أهلها.

هتفت، بينما كان روي يستدير بالسيارة ثم يطفىء المحرك، هتفت قائلة: «أوه... يا إلهي.»

كانت أمها، أليس رينولدز، من اولئك النساء اللاتي يعشقن الملابس الجميلة. ولحسن الحظ، كان زوجها من الرجال الذين يعجبهم ذلك. كان يكره لبس المرأة للجينز لأنه ضد مظهر الأنوثة. وكان يقول دوماً بازدراء، إن المرأة التي ترتديه لو رأت شكلها فيه من الخلف، لما ارتدته اطلاقاً. كان واضحاً انه لا يتفق في هذا الرأي مع روي، إذ ان كيت سبق ولاحظت أن روي يحب المنظر الخلفي للمرأة حين ترتدي الجينز الضيق. وهذا يفسر سبب ارتدائها للجينز هذه اللحظة.

ازدردت ريقها وهي تفكر في ما يمكن أن يكون رأي أمها

www.liilas.com/vb3

في ملابسها. وكان من الغريب أن يتحول قلقها هذه اللحظة إلى ملابسها، بدلاً من أن يتوجه نحو ذلك الرجل الجالس خلف عجلة القيادة. ثم أنها خافت أن ينعكس عدم موافقة أمها على مظهرها، على رأيها في ادعاء كيت بالنسبة لعلاقتها بروي.

كانت أمها التي كانت تتطلع إليهما في هذه اللحظة، ترتدي ثوباً أزرق باهتاً فوقه عقد من اللآلىء. وكان يبدو على وجهها المزين بعناية، عبوس حائر. ومع انها كانت في الستين من عمرها تقريباً، إلا انها كانت تبدو في الخامسة والأربعين بشعرها القصير المجعد، وقوامها الذي حافظت على رشاقته بتوخيها رياضة المشي يومياً.

هتفت وهي تنظر من البوابة الأمامية إلى داخل سيارة المرسيدس: «كيت...»

صممت كيت على أن الهجوم هو أفضل وسائل الدفاع، فقفزت من السيارة ووجهت إلى أمها ابتسامة مشرقة هاتفة هي أيضاً: «نعم يا أمي... إنه أنا.» ووثبت إلى الأمام وهي تحتضن أمها المندهشة، وتقبلها على وجنتها وهي تستطرد: «أرجو أن لا يكون عندك مانع. ولكنني أحضرت معي صديقاً. إنما لا تظني انني ربحت ورقة اليانصيب فهذه سيارته وليست سيارتي.»

سرعان ما أقبل روي بخطى واسعة مستديراً حول المرسيدس وعلى وجهه ابتسامة واسعة وهو يقول متسائلاً: «إنني روي، صديق كيت. والآن أخبريني، هل أنت داون أم لوريتا؟»

حولت كيت أنظارها إليه عالمة انه قد سبق وعلم تماماً

ان هذه امها. ولكن هذا الإطراء الواضح كان له فعل السحر. وكانت النتيجة أن ملابس كيت لم تلفت انتباه أمها لحظة واحدة، فكيف بانتقادها... لقد انشغلت امها بالتحديق في روي مسرورة بإطرائه لها في نفس الوقت.

قالت توضح له الأمر بلطف: «إنني لا هذه ولا تلك. إنني والدة كيت. ولكن يمكنك أن تدعوني أليس.» ثم مدت له يدها المطلية الأظافر.

أمسك روي يدها بكلتا يديه قائلاً: «كم هو جميل منك كل هذا الترحيب بي وآمل أن لا أكون متطفلاً على هذه المناسبة العائلية.»

قالت: «أوه، كلا أبداً إذ أننا، منذ سنوات، نلح على كيت أن تحضر معها صديقاً لهذه المناسبة العائلية. إن أباها سيكون مسروراً جداً وكذلك اخواها.»

راقبت كيت المشهد أمامها بأسف وإذعان. كان يجب عليها أن تعلم انها ليست وحدها التي يستطيع روي أن يكتسحها بغوغائيته... ولا شك أن داون ولوريتا سيكتسحهما هما أيضاً عدا عن بناتهما الصغيرات.

أسرعت الأم تفتح لهما البوابة وهي تقول: «هيا، تفضلا بالدخول.»

قالت كيت: «الأفضل أن نخرج أمتعتنا من السيارة أولاً يا أمي. أين الآخرون؟»

قالت الأم: «لن يكونوا هنا قبل ساعتين. والكبار هنا فقط هذه الليلة. فإن جيف وأسرته في منزل بيفان ولوريتا الليلة وقد استأجروا من سيمكث مع الطفل. ونتمنى أن لا يغيروا خطتهم ويبيتوا هنا حيث انني سأحتاج إلى الغرفة لأجل صديقك روي.»

www.liilas.com/vb3

ألقت كيت إلى صديقها روي بابتسامة واهنة.

قال روي: «لا تنزعجي لأجلي يا أليس. يمكنني أن أنام في أي مكان.»

قالت: «لا أستطيع رؤيتك متكوراً على الأريكة أيها الشاب.»

همس روي لكيت وقد قارب رأسه رأسها وهما يأخذان الأمتعة من صندوق السيارة، قال: «يمكنني دوماً أن أنام في أي مكان مع إبنة هذا البيت.»

قالت بجفاء: «إنه سرير مفرد.»

قال: «لا بأس. فأنا متحرر. يمكنك أن ترقدي في الأعلى.»

نظرت إليه قائلة: «هل هكذا يكون المزاح؟»

تنهد روي قائلاً: «إنني فقط أردت أن أراك تضحكين يا عزيزتي. إنك متزمتة جداً. إن كل شيء سيكون على ما يرام.»

من الغريب ان هذا ما حصل. فقد تآلف أبوها مع روي بالسرعة التي تآلفت أمها معه، مع ان ذلك كان يختلف بالنسبة إليه، عما كان مع أليس، فقد عرف فيه على الفور ذلك الرياضي الشهير الذي كان. وقد أدهش كيت تقبل والديها السريع لعلاقتهما المزعومة تلك. وخاصة أمها التي بدت في غاية السرور، لتختلي بها في أسرع وقت قائلة: «كيت، أين التقيت بنبض القلب هذا؟» وأغلقت باب غرفة كيت عليهما لتعود فتقول: «ولماذا لم تخبريني عنه عندما اتصلت بك هاتفياً؟»

تمنت كيت لو أنهما، هي وروي، قد اتفقا على قصة ما،

مع انها فهمت من أسئلة أمها، انه لم يخبرها بشيء عن قصتهما. وأخيراً قررت أن تخبرها ببعض الحقيقة، لكنها فكرت في أن تطيل من أمد تعارفهما.

قالت: «لم أكن أظن أن في استطاعتي اقناعه بالحضور.» قالت ذلك بصوت منخفض، وهي تخفي شعورها بالذنب لكذبها هذا بقيامها بوضع أدوات زينتها وعطورها على طاولة الزينة القديمة. واستطردت: «فقد كان مشغولاً جداً بإنشاء عمل جديد.»

قالت الأم: «هذا صحيح، فقد سمعته يحدث هنري عن هذا الأمر. وأظنه يتعلق بالتمارين الرياضية.»

قالت: «نعم... هو كذلك.» وانقبض قلبها وهي تفكر في النساء الكثيرات اللاتي سيلتقيهن في عمله هذا.

قالت الأم: «حسناً، ولكن، أين التقيت به؟» كانت الأم تسألها بإصرار وقد جلست على حافة السرير وكأنها مصممة على البقاء لموافاتها بالأسئلة.

استدارت إليها وهي تحاول أن تضع على شفتيها ابتسامة بريئة: «أين قابلته؟ لقد... لقد اصطدمت به مرة في حديقة عامة ومن ثم أخذنا نتحدث.»

قالت: «اصطدمت به؟ تعنين انك كنت تتمشين في الحديقة. لقد لاحظت مدى الأناقة التي أصبحت عليها. ولكن، أليس هذا شيئاً خطراً؟ أعني ان يلتقطك رجل ما بهذا الشكل؟»

قالت: «لقد عرفته لتوي يا أمي وهو شهير جداً هناك في سيدني.»

قالت الأم: «أحقاً هو كذلك؟ هكذا يقول هنري. ولكنني لا

www.liilas.com/vb3

- أفقه شيئاً في الرياضة. هل مضت مدة طويلة على خروجكما معاً؟»

تناولت كيت زجاجة العطر ومضت تقلبها بتكاسل وهي تقول: «كلا...»

عادت الأم تسأل: «هل أعطاك روي هذا العطر؟»

اشتدت قبضة كيت على الزجاجة... لقد كانت خائفة من الانتقاد، وها هوذا الانتقاد قد حدث. وقالت بحدة: «نعم، لماذا هذا السؤال؟ هل ثمة خطأ فيما لو أعطى رجل فتاة زجاجة عطر؟» فقالت الأم بنفس الحدة: «لا حاجة بك للإحتداد هكذا يا كيت. إنني أتحدث معك قليلاً مثل كل أم وابنتها. ذلك انني أعرف انك كنت دوماً تكرهين مثل هذه الأشياء، ولكن، يظهر انك تغيرت الآن وقد كنت أرجو فعلاً هذا التغيير لك.»

قالت كيت: «لماذا؟ هل ذلك لأنني أحضرت رجلاً معي إلى البيت بعد هذا الوقت الطويل؟» وبدا الغضب في صوتها وقد تجلت في نبراته كل أحزان الماضي. واستطردت «هل اطمأننت الآن إلى انني أستطيع أن أجتذب رجلاً كما تستطيع حتى أجمل فتاة؟ إنه هو المقياس الوحيد لنجاح الإبنة حسب مفهومك، أليس كذلك؟»

تنهدت أمها وهي تقف قائلة: «إنني آسفة لتفكيرك هذا يا كيت. إنني أعتقد فعلاً ان أكثر النساء لا يكنّ سعيدات دون وجود رجل بجانبهن. ولكن ثمة نوعاً من النساء يفضلن الوظيفة على الزوج والولد. ولكنك لست من هذا النوع ولم تكوني أبداً كذلك، يا عزيزتي.»

انفجر شيء ما في داخل كيت لتقول بحدة: «لا تخبريني

عما أنا، أو عما لم أكن، أو عما سأكون. كيف لك أن تعلمي؟ انك لا تعرفين شيئاً عني.»

هزت الأم رأسها وهي تحدق إلى ابنتها قائلة: «أوه، يا كيت... أما زلت تملكين هذه الفكرة الخاطئة عني؟ لقد كنت أحاول، ذلك اليوم أن أحملك على اتخاذ فكرة أفضل عن نفسك. ولكن، ظهر أن النتيجة كانت خطأ، ولهذا كرهتني أنت منذ ذلك الحين، أليس كذلك؟»

ذعرت كيت وهي ترى أمها تنخرط في البكاء، ومزقت شهقاتها نياط قلبها، فاندفعت إليها مشمئزة من نفسها. كيف أمكنها أن تكون بهذه القسوة؟ ألم تكن تعلم دوماً ان أمها تحبها؟ وانها لم تعرف كيف تتعامل مع ابنتها الصعبة القياد؟ لقد تذكرت كيت الثورة التي فجرتها حين أخذت لها أمها موعداً من طبيب الأسنان حين كانت في الرابعة عشرة من عمرها. لقد بكت وبكت مصرة على انها راضية بأسنانها كما كانت في ذلك الحين. كيف كان لأمها أن تدرك أن خجلها من سخرية زملائها في المدرسة من الشريط المثبت لأسنانها، خجلها ذاك كان يفوق شعورها بالإحراج لمنظر أسنانها. وبعد ذلك، عندما اشتد منظر أسنانها سوءاً، لم تكن تقبل أبداً أن تسمع أي شيء يتعلق بأسنانها، لأنها كانت تظن ان مشكلتها هذه ليس لها حل. وبعد ذلك بسنين كثيرة، قرأت في احدى المجلات مقالاً عن تقدم طب اصلاح الأسنان، مما دعاها إلى استجماع شجاعتها لكي تسعى إلى اصلاح أسنانها.

هكذا أدركت أن معظم مشكلاتها هي من صنع يديها، مع

www.liilas.com/vb3

انها كانت تلوم امها على الدوام. وما زالت، حتى الآن، تستخدم أمها لنفث سخطها.

صرخت وهي تحتضن أمها الباكية محاولة أن لا تبكي هي أيضاً: «أمي، أمي، إنني لا أكرهك. إنني أحبك. كان هذا لأنني كنت غير سعيدة وشاعرة بالوحدة مدة طويلة... فظننت... لقد ظننت...»

مسحت أمها دموعها وأنفها بواحد من تلك المناديل المخرمة التي يبدو انها تحملها على الدوام، وهي تقول: «ظننت انني لن أوافق على صديقك روي؟»

تنهدت كيت بارتياح وهي تقول كاذبة: «شيء كهذا...» كان يجب أن تعلم ان دموع امها تذهب بنفس السرعة التي تأتي بها. ولكن تفجر عواطف كيت قد أحدث تأثيراً مريحاً جداً لنفسيتها. فقد ذهبت تلك المرارة من نفسها، وإلى الأبد.

قالت أمها: «ولماذا؟ هل لأنك تعاشرينه؟»

أطلقت كيت ضحكة دهشة وقالت: «لقد قال لي روي إنكما يمكن أن تظنا ذلك بنا.»

بدت الدهشة الشديدة على أمها وهي تقول: «ألا تفعلان ذلك؟» وبدا من دهشتها هذه انها ليست من الرجعية في مفاهيمها بالقدر الذي كانت كيت تظنها عليه. وأجابت هذه: «كلا، إننا فقط صديقان مخلصان.»

نظرت أمها إليها بإمعان وهي تقول: «ليس هذا هو ما جعلني أعتقد.»

قالت كيت: «وماذا قال هو؟»

أجابت الأم: «لا شيء في الحقيقة... إنه احساسي الخاص.»

انفجرت كيت قائلة: «إنه يريد أن يعاشرني.»

كانت تعلم انها لم تكن تقول الحقيقة، ولكنها كانت تريد أمها أن تعتقد أن روي وجد فيها امرأة مرغوبة. ام لعلها تريد أن تقنع نفسها بذلك؟ لو انه فقط، أرادها كما كانت تريد دوماً أن تكون مرغوبة. كلا بل كانت بحاجة إلى الشعور بأنها مرغوبة.

سألتها أمها بهدوء: «وأنت يا كيت. ما الذي تريدينه؟»

توهج وجهها ولم تجب.

عادت أمها تقول: «لقد فهمت. ولكن، انتبهي يا عزيزتي. إن أسوأ ما يمكن أن يحدث للفتيات في هذه الأيام هو حمل غير مرغوب فيه.»

حملقت كيت في وجه أمها... ذلك انها لم يسبق لها بأن سمحت لأفكارها بقبول فكرة معاشرة روي. لقد ظهرت أمامها الأخطار الكثيرة التي تلازم الوقوع في غرام رجل مثل روي.

قالت: «... إنني... إنني لم أفكر في ذلك...»

قالت الأم: «حسناً، أظن يجب عليك ذلك. فإن روي هو رجل ممتاز.»

تمتمت كيت بصوت لا يسمع: «قولي ذلك مرة أخرى.»

سألت الأم: «هل ستغيرين ملابسك لأجل حفلة الشواء؟»

ترددت مفكرة في بدلتها الجلدية التي قد لا يوافق عليها والداها، وقالت: «إنني غير متأكدة.»

قالت الأم: «إنك تعلمين ان أباك لا يحب ارتداء النساء للسراويل، وليس لأن ما تريدينه الآن لا يناسبك فهو في الحقيقة يناسبك جداً وتبدين أنيقة جداً به.»

www.liilas.com/vb3

ابتسمت كيت، فهي تعرف ان هذا الإطراء صحيح. ذلك ان أمها لو لم تكن أعجبت بمظهرها هذا حقاً، لما قالت ذلك. وقالت مسرورة: «شكراً يا أماه.»

ابتسمت الأم. وأحست كيت بدفء مشاعرها كما لم تشعر به من قبل. إن روي قد اختار لها ثيابها بنفسه، وهذا وحده كفيل بأن يجعلها تشعر نحوه بعرفان الجميل.

قالت أمها: «هل ننزل إلى أسفل ونتناول شراباً بينما أعد أنا السلطة؟»

قالت كيت: «خذي أنت الشراب بينما أفتح أنا زجاجة الشراب الأبيض الذي أحضره لي روي خصيصاً.»

قالت الأم مفكرة أثناء تركهما الغرفة: «يبدو أن هذا الرجل يشتري لك أشياء كثيرة.»

الفصل التاسع

منذ أكثر من سنتين، أحدث والدا كيت تغييراً في الباحة التي خلف المنزل إذ جعلا لها سقفاً، ووضعا فيها الكثير من الأثاث الخفيف هذا إلى موقدٍ ضخم لشواء اللحم الذي كان ينضج شواءً لذيذاً جداً، كما انه كان يساعد في تدفئة ضيوف هذا المكان. وعندما نزلت كيت وأمها، كان روي وهنري قرب الموقد يجهزانه. وكانت النار تشتعل فيه، ولكنهما كانا يشربان أكثر مما كانا يقومان به من تجهيزات. وثمة زجاجتان من شراب هنري المفضل قد وضعتا على طاولة كبيرة من البلاستيك. وكانت كلتاهما ناقصتين.

وأخذت كيت ترقب روي فترة من نافذة المطبخ. لقد بدا عليه السرور حقاً بمرافقة والدها. فقد كان يتحدث إليه مسروراً، وينفجر ضاحكاً بين الفينة والأخرى، ولا شك أن أباها كان يتحفه ببعض نكاته القديمة التي سمعها منه أفراد أسرته عشرات المرات. ولكن، لا بأس، ربما كانت جديدة في أذني روي. وبمناسبة تفكيرها في أبيها، تذكرت كيت أن روي قد فقد والده منذ مدة قريبة فقط، وكانت لا تشك في مدى الحب الذي كان يحمله لوالده، وذلك من الطريقة التي كان يتحدث بها عنه. ولا بد أنه كان يفتقده كثيراً. وفوجئت كيت بحقيقة أن روي لم تبق له أسرة الآن. ربما لو كانت له أسرة يعتني بها وتعتني به،

www.liilas.com/vb3

لما كان قد انحدر إلى مثل هذا المستوى المنحط في طريقة حياته.

وإن من المحزن أن لا يكون قد أدرك الخطر من هذه الطريقة بعد. فإنه ما زال شاباً في الثامنة والعشرين، قد تجذبه فكرة الارتماء بين أحضان النساء، خاصة وهو ينال أجراً على ذلك. ولكن، لا بد لمن يتاجر بنفسه هكذا من أن يفقد احترامه لنفسه.

وتمنت لو تستطيع اقناعه بأنه ليس بحاجة ماسة إلى كل هذا المال. ولماذا لا؟ فهو إذا وضع كل طاقته في دفع عمله في مجال نوادي التمرينات الرياضية، فسيدر عليه هذا أموالاً كثيرة، وهذا ما كان هو يريد. ذلك أن المال وليس العلاقات الحميمة ما هو في أثره.

ولم تكن فكرة الخلط بين روي والعلاقات الحميمة، بالفكرة الصائبة. ذلك أنها شعرت بتوتر في جسدها وهي تلاحظ ثيابه التي ارتداها مؤخراً والمؤلفة من سترة خفيفة بلون «الكريم» قد أبرزت عرض كتفيه وصدره وخطوط عضلاته لناظريها، وذلك بشكل مثير. وشعرت كيت بالوهن لفكرة ما يمكن أن يحدثه في نفسها مجرد النظر إلى هذا الرجل. وتمنت لو أن في امكانها الاستمرار في مقاومته. وإلا فلربما كانت هي التي ستخسر احترامها لنفسها، يوماً ما، وليس روي.

قالت الأم: «هيا، كفى وقوفاً عند النافذة في ضوء القمر، وساعديني إما بإعداد السلطة أو بأخذ زجاجة الشراب التي أحضرها روي والموضوعة في الثلاجة، إلى أحد الرجلين ليفتحها.»

تنهدت كيت، ومشت إلى الثلاجة لتخرج الزجاجة وهي تقول: «إن هذا لتعبير قديم ظريف...» وكررت حالمة: «في ضوء القمر...»

رمقتها أمها بنظرة صارمة وهي تقول: «إنه جميل، ولكنه صحيح. إنك واقعة في غرامه حقيقة، أليس كذلك؟»

فكرت كيت بأنها حقاً واقعة في الغرام... ولكن مع من؟؟

قالت: «أظن أنني كذلك.»

سألتها الأم: «وما هو شعوره نحوك؟»

قالت: «أوه، إنه يكنّ لي الود جداً.»

رفعت أمها أحد حاجبيها وقالت: «يودك فقط؟ كان ينبغي أن يكون تعبيرك أقوى من ذلك...»

أطلقت كيت ضحكة جافة وهي تقول: «نعم، ولكن، ليس من المفروض أن أخبر أمي عن ذلك.»

عبست الأم وهي تقول: «عليك أن تنتبهي إلى نفسك يا كيت، أليس كذلك؟ أعني...»

وضعت كيت ذراعها حول كتفي أمها وهي تقول تطمئنها: «نعم يا أماه. سأكون حذرة جداً. فلا تقلقي، فإنني فتاة كبيرة الآن.» وابتسمت وقد صممت على أن تتصرف بانشراح لكي تصرف نظر أمها عن التركيز على أهداف روي.

أسرعت تفتح الباب الخلفي وتقف على العتبة ويداها على وركيها وهي تنادي: «أي سيد منكما لا يمنعه الثمل من أن يفتح هذه الزجاجة لامرأتين قد أنهكهما عمل البيت؟»

استدار روي بسرعة دهشاً مما بدا عليها من مرح وقال:

www.liilas.com/vb3

«إنني لست متأكداً مما تعني كلمة (ثمل) هذه؟ لماذا ربيت ابنتك يا هنري على أن تتفوه بمثل هذه الألفاظ؟»

قال أبوها: «لا تنظر إليّ. إنها لا تعتبر أية كلمة أقولها. أنظر إلى السروال الذي تلبس. إنني لا أطيق امرأة تلبس السروال.»

لمعت عينا روي الزرقاوان وهو يقول ناظراً إلى عيني كيت بوقاحة: «ولا أنا أطيق ذلك. إن أباك يريدك أن تستبدلي سروالك هذا الآن، يا كيت... هيا ولا تضيعي وقتاً.»

قالت وهي لا تستطيع مقاومة مشاركة روي في مزاحه الماكر: «حسناً، لا سراويل بعد اليوم.»

قال أبوها وقد كاد يسكب الشراب على الطاولة: «ما هذا؟ إنني لم أقصد هذا...» ونقل نظراته بين روي وابنته وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة بينما نظر الاثنان إليه باسمين، وقال: «إنكما متفقان، أنتما الإثنان متفقان على الايقاع بي، أليس كذلك؟»

أقبلت كيت نحوه ضاحكة وهي تقول: «وهل يمكننا أن نفعل ذلك، يا أبي؟» وأخذت تعبث بشعره وتقول: «كيف تجري الأمور في الجامعة، هذه الأيام، يا أبي؟»

قال: «لا بأس، وكيف أحوالك أنت؟»

قالت: «في تحسن.»

قال: «هل مدخولك المالي جيد؟»

قالت: «نعم.»

قال: «ليست النقود هي كل شيء يا ابنتي.»

تدخل روي قائلاً بلهجة جادة: «هذا ما أقوله لها دوماً، يا هنري.»

نظرت إليه كيت غير مصدقة.

تابع هو بظرف: «المرأة في سنها يجب أن تسعى إلى توسيع أفقها الذهني. إذ أن ثمة أشياء كثيرة في الحياة أكثر قيمة من المال القذر. هنالك الرياضة، الأسفار، الأطفال...»

قالت وهي ترمقه بنظرة ازدراء: «الأطفال؟ من منا الآن يحاول الايقاع بالآخر؟»

قال بلهجة جادة: «ليس أنا بالتأكيد.» وكانت لهجته من الجد بحيث دفعت كيت إلى النظر إليه بحيرة. ما أقدر هذا الرجل على التمثيل. إن في امكانه أن يجعل أية فتاة تصدق ما يقول.

قالت بحدة: «دع عنك هذا الهذر وتعال افتح هذه الزجاجة. وأنت يا أبي العزيز، دع عنك الشرب هذا وابدأ بتنظيم الأشياء.»

تمتم بينما كيت تسحب روي إلى المطبخ: «إنها مثل أمها، لا تدع الرجل يرتاح.»

قالت: «أتمنى لو تلاحظ سلوكك. إنني أدفع لك أجرة لأن تكون صديقاً لي وليس مهرجاً. أطفال؟ من فضلك لا أريد منك أن توحي إلى والدي بفكرة دائمة عنا. يكفي أن أمي تظن أنك ربما تتقدم إليّ خاطباً.»

قال: «إنها امرأة ذكية.»

توهجت عيناها الخضراوان قائلة بنفاد صبر: «إنك لن تعود إلى هذرك ذاك عن رغبتك المزعومة بي، أليس كذلك؟»

قال: «ليس في هذه اللحظة بالضبط.»

قالت: «ولا في أي لحظة أخرى. والآن، هيا إلى عملك،

www.liilas.com/vb3

من فضلك. ابتسم وكن رفيقاً مسلياً، ولكن إياك، وأكرر، إياك أن تتقرب إليّ كثيراً، فإن آخر ما أرغب فيه هو أن يسألني أهلي عن موعد حفلة الزفاف.»

أرسلت ابتسامة روي الملتوية موجة من الاستياء في أنحاء جسدها سرعان ما وجدت طريقها إلى لسانها لتقول: «يا إلهي، ما هذه الفكرة السخيفة. لا أدري لماذا جعلتك تعرض لي هذا الموضوع.»

قال: «أليس الحق عليك؟»

قالت: «يا إلهي، إن تلميحاتك هي التي قادت إلى هذا. والآن، اسمع، اترك أجوبتك الذكية جانباً لترتاح، من فضلك، وقم بعمل الأفضل.»

قال: «وما هو؟»

قالت: «كونك بطل التقويم السنوي.» ثم سارت أمامه، ولكن، ما أن دخلت من الباب الخلفي، وكان جزئياً من الزجاج، حتى رأت صورة روي خلفها مباشرة، وما رأته قد أدهشها. إنها لم تره من قبل يشتعل بالثورة كما رأته الآن.

غمرها الشعور بالذنب. ليس لها الحق في أن تحتقره وتعيّره بمثل هذا بينما هي نفسها تقوم بعمل يماثله بشاعة. ذلك أنها قد استأجرته، وهذا العمل منها، يماثل عمله سوءاً.

لكن المنطق، على كل حال، ما كان ليهدىء من غضبها. ربما لكونها في أعماقها، تشعر بالاكتئاب لميلها الشديد إليه برغم كل شيء... للرغبة الشديدة التي تشعر بها نحوه مما يجعلها تتسامح مع نفسها لأجلها. وإن أكثر النساء يتصرفن نحو روي بهذا الشكل. ولكن المودة كانت شيئاً آخر. لماذا تؤثر عليها جاذبيته بهذا الشكل؟ وكذلك

شخصيته؟ ولماذا يتملكها كل هذا الخوف عندما تفكر في أنها لن تراه مجدداً بعد هذه العطلة؟

كان أشد ما يقلقها هو خوفها من أن تقوم بعمل أحمق ولو أن هذا كان مستبعداً.

سألتها أمها دون أن تنظر إليها، إذ كانت منهمكة في تحضير السلطة: «هل جعلت أباك يتحرك؟» ثم رفعت أنظارها لترى روي فقالت: «أوه، روي، هل تطوعت لفتح زجاجة الشراب؟»

تدخلت كيت قائلة: «نعم ولكنه يتذمر. أين هي الفتاحة؟» لم تكن كيت تريد أن تدع روي يقترب منها، حتى أن وقوفه إلى جانبها كان يضايقها.

أشارت الأم قائلة: «إنها هناك. حان لك أن تغيري ملابسك يا كيت. ولكن، كما سبق وقلت لك، إنك تبدين لائقة جداً في ثيابك هذه. إن الأخضر يناسبك حقاً. ما رأيك يا روي؟»

قال وهو يأخذ الفتاحة من يد كيت: «ماذا تلبس داون ولوريتا عادة؟»

أجابت: «إنهما دوماً في منتهى الأناقة. أليس كذلك يا كيت؟»

قالت كيت: «نعم.»

قال روي لكيت بحزم: «إذن، غيري ملابسك واتركي شعرك منسدلاً على كتفيك.»

قالت وهي تقابل نظراته متحدية: «قد أفعل ذلك وقد لا أفعل.» فابتسم بأسف وتابع فتح الزجاجة. وتابعت هي: «اهتمي برعاية روي يا أمي ريثما أعود.»

قالت الأم: «إنه ولد كبير لا يحتاج إلى من يأخذ بيده.»

www.liilas.com/vb3

ما أن خرجت كيت من المطبخ، حتى سمعت قهقهة روي الرقيقة وهو يقول: «لا تخبري كيت بذلك. انني أحب الإمساك بيدها.»

تملك كيت القلق لما عسى أن يقوله لأمها. وردت عليه الأم برقة: «لا أشك في شعورك هذا، أيها الشاب. فهي فتاة فريدة في نوعها. ولا أستطيع أن أتصور أن يؤلمها أحد، أو لا يقدرها كما يجب.»

تضرج وجه كيت سروراً وهي تسمع كلام أمها الجميل بحقها وفخرها بها. ولكن جواب روي لأمها لم يعجبها. وهو يقول متهكماً: «لا تقلقي لذلك يا أليس. إذ ليس ثمة من يقدرها مثلي.»

أسرعت كيت في سيرها وقد توهجت عيناها الخضراوان. أهكذا إذن يقدرها كامرأة؟؟ هذا المتهكم السافل... وما أن ارتدت بدلتها الجلدية، وأسدلت شعرها، ثم أغرقت نفسها في ذلك العطر المثير، حتى شعرت بالسرور وقد تلاشى غضبها.

هتف أبوها وهي تظهر أمامهم: «يا إلهي، هل هذه التي ترتدينها تنورة أم حزام؟ ومن أين أحضرت كل هذا الشعر؟»

قالت: «أحضرته منك يا أبي قبل أن يشيب شعرك ويتساقط. هذا هو الأمر.» وقالت أمها بلهجة أكثر رقة: «ما... ما أجمل هذه البدلة. وأظن أن مظهر شعرها هكذا لائق بها جداً، أليس كذلك يا هنري؟»

قالت لأمها باسمة: «شكراً يا أمي.» كانت تعلم تماماً رأي أمها في هذه البدلة الجلدية بتنورتها الضيقة القصيرة وصدريتها العريضة وسترتها الضيقة ذات التونيك الواسع.

وتلاشت ابتسامة كيت وهي تستدير إلى روي متحدية وهي تقول: «ألن توجه إليّ أي مديح أنت أيضاً؟»

كان روي واقفاً بجانب أمها وأبوها قرب موقد الشواء. فمشى ببطء نحوها حتى استطاعت وحدها أن ترى التعبير الذي ظهر في عينيه. لقد سبق روي ونظر إليها برغبة عندما كانت تقيس هذه البدلة في المحل، ولكن هذا الذي رأته... كان أكثر من مجرد الرغبة. لقد كانت اشتهاء حقيقياً اصعقها. هل بإمكانه أن يتصنع مثل هذه النظرة ساعة يشاء؟

قال لها وهو يقبل وجنتها برقة: «تبدين رائعة.» وأكمل همساً: «أتمنى لو كنا وحدنا.»

نظرت إليه بعينين خضراوين متسعتين. ورأى هو خوفها، فهز رأسه بخفة وقد ساد العبوس ملامحه، وتمتم يقول: «أريد أن أتحدث إليك على حدة، يا كيت... حالاً...»

لم تقل هي شيئاً، بل انها لم تستطع. فقد كان جسدها ما يزال يرتجف من جراء احساسها بأنفاسه الدافئة تلفح وجهها، وبشفتيه النديتين على وجنتها. ولكن، أسوأ ما في الأمر، كان الشوق الملح الذي شعرت به نحوه وهو يهمس برغبته في الانفراد بها.

كان رنين جرس الباب فرجاً لها. وقالت الأم: «ها هم قد وصلوا. اذهبي وافتحي الباب يا كيت، ودعيهم يروا كم تبدين جميلة. ثم أحضريهم إلى هنا ليقابلوا روي. تقدم يا روي وأخبرني عن نوادي الرياضة التي تديرها.»

لو لم تكن كيت منزعجة من أمرها مع روي، لكان سرورها أكثر كثيراً مما كان إزاء ردة الفعل لمظهرها الجديد، عند أخويها وزوجتيهما. لقد نظرت إليها المرأتان

www.liilas.com/vb3

مصعوقتين، بينما انطلق صفير الاعجاب من الرجلين، ومن ثم ابتدأ الإطراء والأسئلة الملحة من النساء.

قالت داون وهي تشهق: «هل أنت حقيقة يا كيت؟ أوه، لشد ما أتمنى لو كان عندي مثل هذه البدلة. وشعرك المجعد؟ هل هذا نوع خاص من التجعيد الدائم؟ لم أدرك من قبل أنه كان جعداً بهذا الشكل، وأحمر إلى هذا الحد؟»

قالت لوريتا: «ويا لرشاقتها.. هل قمت، مؤخراً، بمزاولة «ريجيم»؟»

استغربت كيت عند ذكر نحافة جسمها. ذلك أنها دوماً كانت نحيفة الجسم، ولكن، ربما لم تكن ترتدي من الملابس ما يظهر حقيقة جسمها ورشاقته.

صفر بيفان بفمه للمرة الثانية وهو يقول: «أحب شعرك هكذا، يا أختاه.»

قال جيف موافقاً: «نعم، إنه يبدو جميلاً.»

ربما كانت ردة الفعل بالنسبة إلى صديقها قد بعثت في نفسها نفس السرور لو أنه كان حقاً صديقها... وليس شيطاناً ظهر في حياتها لإفسادها. لقد فغرت لوريتا فمها ذاهلة لمدة دقيقة، بينما أظهرت داون بعض البرود الظاهر، ولكنها، كاد أن يغمى عليها وهي تهمس لكيت: «رائع.» أما بيفان الذي كان محامياً في أرميدال ومن عشاق كرة القدم المتعصبين فقد أخذ يقلده بعد أن علم من يكون الضيف. أما جيف الذي كان أستاذاً للعلوم في مدرسة خاصة في مدينة «بريسبين» فلم يكن معتاداً تماماً على مراقبة رياضة كرة القدم ورجالها في سيدني، ولكنه كان قد سمع حتماً بشهرة روي وسرّ لحصول شقيقته على صديق بمثل وسامته وذكائه.

بالنسبة لذكاء روي، فإن كيت لم تلاحظ من قبل مبلغ هذا الذكاء إلى أن حل المساء. لقد كانت معلوماته العامة تدعو إلى الدهشة. إذ بينما تناول أفراد أسرتها على مائدة العشاء، مختلف المواضيع، من السياسة إلى الرياضة إلى الموسيقى إلى الجغرافيا حتى طريقة الطهو. أثناء هذه المواضيع لم يبدر منه أي تقصير وكان يعرف أشياء من الغموض بحيث لا يمكن أن يتذكرها سوى شخص متفتح الذهن قوي الذاكرة.

قالت الأم: «يجب أن تشترك في بعض عروض الاختبار التلفزيونية.» وكان كلامها موجهاً إلى روي أثناء تناول القهوة. وتابعت: «ذلك أن معلوماتك واسعة جداً.»

أجاب: «لقد اعتدت المطالعة في دائرة المعارف «الموسوعة» عندما كنت في طور النمو.»

قال الأب: «هذا شيء غريب بالنسبة لغلام.»

هز روي كتفيه بعدم اكتراث، ولكن كيت لاحظت مسحة ألم تمر على ملامح روي وهو يقول: «لقد نشأت صبياً بكنف والد عليل الجسم. وكان عليّ أن أبقى معظم الوقت في المنزل لأعتني بأبي. وكانت أمي قد توفيت في حداثتي... وعندما تعطل التلفزيون عندنا مرة، بقينا سنة كاملة لا نستطيع، مادياً، اصلاحه. ولهذا عندما لم يكن عندي ما أفعله، أخذت أقرأ في مجموعة (دائرات المعارف) هذه وكان والدي قد اشتراها رخيصة في مزاد علني منذ عدة أعوام. وفي الحقيقة، وجدتها ممتعة جداً.»

مس مشاعر كيت ما وصفته قصة روي من وحدة وفقر مدقع.

www.liilas.com/vb3

همست داون: «كم هذا محزن.» وتجاوبت هذه الكلمات في أفكار كيت.

قال بيفان: «نعم يا روي... لا بد أن تلك الأيام كانت قاسية بالنسبة لك.»

أجاب روي: «ليست دائماً، ففي السنة التالية انتخبت في المنطقة كلها بطلاً لكرة القدم لفرقة من هم دون السادسة عشرة. وقد أنعش هذا نفسية أبي.»

قطبت كيت جبينها لدى هذه الكلمات الأخيرة، فقد بدا لها أن السبب الأول لمزاولة روي لرياضة كرة القدم كان لأجل أبيه. وقد جعلها هذا تعجب من روي كما لم تعجب من قبل. لماذا تغير؟ لماذا اتخذ عمله الحالي هذا؟ ما الذي يريده من الحياة عدا المال؟

تمنت لو يزيد من اقترابه منها بقية المساء. ورآها هو تراقبه. وفي كل مرة تلتقي نظراته بنظراتها، كان يشير إليها بعينيه أن تدخل إلى المنزل. ولكنها كانت قد صممت على أن تقاوم الرغبة في الانفراد به قدر استطاعتها. لقد كانت بالغة الضعف أمامه كما كان هو بالغ الخطورة. وبعد الساعة الواحدة صباحاً، سنحت لها الفرصة للكلام معه على انفراد ولكن من دون أن تجازف بالسماح له بالاقتراب منها.

كان اخوا كيت وزوجتاهما قد تركا المائدة. وكان روي وكيت قد تطوعا لغسل الأطباق بينما أخذ والدا كيت ينظفان موقد الشواء وينظمان المكان. وبوجود أبيها وأمها في الناحية الثانية من نافذة المطبخ شعرت كيت بالأمان.

نظرت إليه واقفاً والمنشفة في يده وقالت: «هل أحببت حقاً كرة القدم؟»

نظر إليها بحدة قائلاً: «هذا سؤال غريب.»

هزت كتفيها قائلة: «في بعض الأحيان، يقوم الانسان بعمل ما فقط لأن آخرين يتوقعون منه هذا. الأطفال، مثلاً، يحاولون أن يجعلوا اباءهم فخورين بهم. وأنا، عندما تشاجرت مع أمي، أجهدت نفسي لكي أجعل أبي فخوراً بانجازاتي الجامعية. وأنا غالباً، أتساءل ما إذا كنت سأحوز كل ذلك النجاح في المدرسة لو أنني كنت فتاة جميلة.»

قال: «إنني متأكد من أنك ستكونين كذلك لأنك ذكية جداً. ومعك الحق بالنسبة إليّ وإلى كرة القدم. فقد كانت لأجل أبي أكثر مما هي لنفسي. ذلك انني ما كنت لأتنازل عن دراسة الحقوق لأي سبب كان في الظروف الطبيعية. ولكن، في ذلك الوقت فكرت في أن أبي لم يبق له من الحياة أكثر من سنة واحدة، وهكذا حاولت يائساً أن أثبت نجاحي في الحياة أمام أبي. وكنت قد سبق وأمضيت سنتين في دراسة الحقوق عندما قدم إليّ عقد مربح لامتهان كرة القدم. وفكرت في نفسي انها سنة واحدة فقط من حياتي، ومن ناحية أخرى، سيكثر المال بين يدي مما يجعلني قادراً على إعادة النظر في حقيقة مرض والدي بالسرطان.»

قالت: «وبعد ذلك؟»

قال: «لقد تحسنت صحة والدي على أيدي أطباء جدد. في هذه الأثناء كنت أنا قد وقعت في الشرك. فقد كان العلاج الجديد والدواء غاليين جداً. وأصبحت السنة الواحدة سنتين، ثم ثلاثاً فأربعاً. وهكذا أصبحت لاعب كرة قدم إلى

www.liilas.com/vb3

الأبد وابتدأت أفكر في مستقبلي المالي. في الحقيقة، كنت قد اشتريت الشقة «الروف» عندما أصيب أبي بنكسة. وفي الوقت نفسه، ظهر دواء جديد مبشراً بالأعاجيب. وهذا هو السبب في أنني قبلت وضع صورتي على ذلك التقويم السنوي القذر ولكن الدواء الجديد لم يشفه بل هدأ فقط من الأعراض المؤلمة لمرضه. فكان، لهذا يستحق ما فعلت للحصول عليه.»

قالت: «لا بد أن الأمر كان صعباً بالنسبة لك، إذ تمتهن رياضة كرة القدم بينما أنت لا تحبها.»

قال: «لا أستطيع القول إنها كانت سهلة. ولكنها كانت تستحق تعبي لكي أجعل آخر سنة من حياة والدي سعيدة. أظنه كان فخوراً بي.»

قالت: «إنني متأكدة من أنه كان كذلك.» وفكرت في نفسها أنه ربما لا يكون فخوراً بابنه حالياً. ولكنها لم تستطع انكار حقيقة أن روي كان ابناً صالحاً. رقيقاً ومفكراً ونبيلاً في بعض النواحي.

أزعجها التفكير في روي والنبل معاً. فالرجال النبلاء لا يتاجرون بأنفسهم. ولا هم يحاولون اغواء امرأة تتحاشى هي نفسها السقوط. على الأقل ليس قبل أن تقتنع هي نفسها بشخصيته. ووضعت كيت يديها في حوض الغسيل ومن ثم ابتدأت غسل الأطباق.

بعد فترة من ابتدائها غسل الأطباق قال روي: «أتعلمين يا كيت، انني لا أوافقك على تقييمك لمظهرك، فأنت جميلة، وقبل أن تقفزي لتخنقيني، أوافقك كذلك على أنني لم أعرف مظهرك القديم. ذلك أن كثيرين من المراهقين يمرون

بفترة شاذة بالنسبة لتكوينهم الجسدي. كان يجب أن تريني عندما كنت في الخامسة عشرة. فقد استطال جسدي فجأة دون أن يمتلىء، حتى أنني كنت عبارة عن ذراعين وساقين ولو كنت حاولت، لما وجدت فتاة ترضى بالنظر إليّ، في ذلك الحين.»

رمقته كيت بنظرة جامدة وهي تقول: «أراهن على أن أمرك معهن قد تغير سريعاً جداً حتى أنك أصبحت تطردهن عنك بعصي المكانس بعد ذلك.»

قال: «بل الحقيقة، بعصي الهوكي. إذ أن فريق الهوكي للفتيات كان يتدرب في نفس مكان فريق كرة القدم. وفي هذه الأثناء كان جسدي قد أنشأ بعض العضلات.»

قالت بجفاء: «وكذلك السمعة الحميدة دون شك.»

دخلت أمها في هذه الأثناء تحمل بعض الأواني القذرة، لتضع بدخولها هذا حداً لهذه المحادثة. وقالت: «إنني، ووالدك، ذاهبان للنوم الآن يا كيت. وثمة مناشف نظيفة على سريرك يا روي. والحمام قرب غرفتك إلى اليمين. أطفئي الأنوار يا كيت من فضلك قبل أن تذهبي إلى الفراش. والآن، ليلة سعيدة.»

ارتفعت درجة توتر أعصاب كيت إلى درجة خطرة وهي ترى نفسها قد أصبحت، وروي، بمفردهما. ولكنها تدبرت أمر إنهاء غسل الأطباق بسرعة، ثم نشفت يديها. ولكن، عندما أرادت أن تخرج من الغرفة، إذا بيد روي تندفع بسرعة لتمسك بذراعها.

قال: «لا تذهبي. لقد بقيت طوال الليل أنتظر فرصة كهذه لأتحدث إليك فيها على انفراد.»

www.liilas.com/vb3

قالت بضحكة هازئة: «تعني لتظفر بي، أليس كذلك؟ إنك لا تعرف متى تتخلى عن هذا كله، أليس كذلك؟»

رمى روي بالمنشفة التي في يده جانباً وحدق فيها قائلاً: «أوه، أظنني أعلم يا كيت، انني أعلم ذلك.»

قالت: «ما أشد نكائك.»

بان عليه الغضب وقال: «يوماً ما، يا كيت رينولدز، سيوقعك لسانك الحاد هذا في المشكلات.»

قالت: «ويوماً ما، يا روي فيتز يمونز، سيوقعك جسدك هذا بأجمعه في المشكلات، أم أنك لم تفكر في هذا قط؟»

قال: «انني لم أفكر في غير هذا الموضع طيلة هذه العطلة.»

قالت: «لا فائدة من هذا الكلام. أتظنني لا أعلم؟»

قال: «إنك لا تعلمين شيئاً عني، أيتها السيدة وإلا لما تبنيت هذه الفكرة السخيفة عني، ولكن، ربما كان هذا بسببك أكثر منه بسببي أنا.»

نظرت إليه وقد بانت عليها الصدمة والاضطراب وقالت: «ماذا؟ ما الذي تتكلم عنه؟»

قال: «إنني أتكلم عن حقيقة أنني لست عاشقاً بالإيجار أو رجلاً فاسقاً أو أي شيء بهذا الشكل اللعين. والعمل الوحيد الذي نقوم به، أنا ونيد، هو سلسلة من النوادي الرياضية تسمى (الجسد الجميل).»

بدت كيت مصعوقة وهي تقول: «ولكن... ولكن... ولكنني سمعتك تتحدث في الهاتف تلك الليلة...»

أمسك روي بشعره الأسود بشدة وقد تحول غضبه إلى سخط وهو يقول: «ما سمعته كان يعبّر عن تذمري من

المشكلات التي تواجهنا من العقود المختلفة التي ورثناها عن مالك الأندية السابق. فقد كان العديد من النساء زبوناتنا غير راضيات عن الاشتراك الجديد الذي سيدفعنه غير واضعات في حسابهن المبلغ الكبير من المال الذي أنفقناه على النهوض بتلك الأبنية المتداعية وتحسينها. والبعض منهن لم يكنّ راضيات عن البرنامج الجديد لفصول الرقص. متجاهلات أننا تعاقدنا لأجل ذلك، مع أساتذة في هذا وليس مجرد هواة.»

حاولت كيت جاهدة أن تتذكر ما كانت قد سمعته بالضبط، وما لبثت أن أدركت أن ما قاله روي، ذلك الحين، ينطبق تماماً عما تسمعه منه الآن وكذلك ما كان قد جعلها تخرج بتلك النتيجة. وبرغم احساسها بالحرج الشديد عادت تقول: «ولماذا لم تتكر ذلك؟ لماذا جعلتني أستمر في تبني هذه الفكرة الفظيعة عنك؟»

قال: «لأسباب عديدة. في البداية، ثارت ثائرتي عليك لفكرتك هذه التي توصلت إليها، عني. ألم يخطر لك، أن رجلاً له مثل شهرتي لا يمكن أبداً أن يمتهن مثل هذا العمل الفاضح؟ والذي سرعان ما كان سينتشر في كل أنحاء سيدني في أقصر وقت؟»

لم تكن هذه الفكرة قد خطرت لها من قبل. فقد كان روي بالنسبة إليها، مجرد شاب رائع الجمال لم يرغب فيها قط بالقدر الذي رغبت هي فيه، كما أن شهرته لم تفكر بها وهي التي لم تسمع باسمه من قبل.

تمتمت قائلة: «إنني.. إنني.. انني لم أفكر في كل هذا...»

www.liilas.com/vb3

قال: «هذا واضح، ولكنني عدت ففكرت في أن أوافقك على فكرتك هذه عني لكي أستطيع مداومة رؤيتك ولو لمدة قصيرة...»

قالت: «ولكن هذا... هذا جنون منك!»

قال: «كلا، إنه ليس كذلك، ذلك أنك عندما أخبرتني برأيك بي هذا، قفزت إلى نتيجة أخرى عن سبب دعوتي لك للخروج معي. وكنت أعرف أنك لن تصدقي الحقيقة فقد كنت على وشك الهرب مني يا كيت لأن ذلك كان بالنسبة إليك، أسهل من أن تواجهي حقيقة أنني قد انجذبت اليك فعلاً.. وانني وجدتك غامضة مثيرة للاهتمام.»

شهقت قائلة: «ولكنك لم تفعل... أعني أنك لم تستطع...»

سكتت وهي ترى نظرته إليها، وهو يقول: «أرأيت؟ حتى الآن وبعد كل الذي شرحته لك، لا تستطيعين تقبل السبب الحقيقي لوجودي هنا الآن. انني أريد أن أكون بقربك يا كيت.»

قالت: «ولكنك تستطيع أن تحصل على أية امرأة غيري ساعة تشاء.»

قال: «إن هذا اطراء كبير منك لي، ولكن هذا ليس صحيحاً لسبب واحد وهو أنني أريد كيت رينولدز فقط.»

لكن كيت بقيت غير مقتنعة تماماً. لماذا يرغب رجل مثل روي بامرأة مثلها؟ إن ثمة نساء كثيرات أجمل منها وأكثر خبرة. فلماذا يطارد فتاة في الثلاثين ليس فيها أي جاذبية، كما أنها خالية من أية خبرة؟ كل ما توصلت إليه هو، ربما لأنها تحدته ورفضته، أو ربما رغب في أن يكون أول عاشق لها.

على كل حال، لم يكن ذلك لأنه جن بحبها، ذلك أن رجلاً مثل روي لا يجن بحب فتاة مثلها. ربما كان يتسلى معها. وربما كان يضحك في سره مما كانت تعرضه عليه من نقود وهو يدعي أنه للإيجار. ودفعها ازدياد الشعور بالحرج إلى التوتر. فقالت بحدة وعيناها تتوهجان غضباً: «ولكن ذلك لن يغير من الأمر شيئاً، فإنني لم أتجنب الرجال طوال ذلك الزمن لكي أهب نفسي لرجل لليلة واحدة. إنني أريد شيئاً أكثر من ذلك.»

ظهرت في عينيه حدة مماثلة وهو يقول: «وهل تظنين أنني أريد شيئاً مختلفاً؟ يا للجحيم.. هل ترينني أركض طوال تلك المدة، لأجل ليلة واحدة؟ ولماذا، إذن، أنا هنا؟ يمكنني أن أكون الآن في سيدني لألتقط أية امرأة لليلة واحدة.»

بزغ في قلبها أمل جديد... ولكنها رفضت الانصياع لهذا الأمل. وقالت: «ولماذا لا تفعل ذلك إذن؟ لماذا أنا فقط؟ أخبرني؟»

تنهد وقد بانت في وجهه خيبة الأمل وهو يقول: «سؤالك هذا يدل على أنك ما زلت بعيدة عن الحقيقة. ولكنك لا تستطيعين انكار أنك تريدينني يا كيت رينولدز، فأنت ببساطة، لا يمكنك الاقتناع بانني أريدك لنفسك. فأنت تفتشين عن سبب يفسر انجذابي اليك تقبله العقدة المزمنة في نفسك. لقد أمضيت وقتاً طويلاً تقنعين فيه نفسك بأن ليس ثمة رجل يقبل بك. إن هذه الفكرة قد تغلغلت في أعماق عقلك الباطن. وهكذا، رفض عقلك الباطن أن يصدقني حين قابلتني يا عزيزتي. لقد تجاوبت

www.liilas.com

معي إلى حد ما، سواء في الحديقة العامة أم في مكتبك. ولقد بدت عليك الرغبة جلية حين تركتني ودخلت الحمام، في المكتب.»

شهقت كيت قائلة: «لا تكن سخيفاً.»

قال: «إن الشعور الحميم ليس سخافة. إنه شعور طبيعي تماماً. ولهذا طلبت منك الخروج معي. لقد كنت بحاجة إلى أن أكون مع امرأة في ذلك اليوم.»

قالت: «من الصعب عليّ تصديق ذلك.»

قال: «ربما ولكنها الحقيقة. فقد أمضيت شهوراً أعمل في إصلاح الأبنية الرياضية التي أخذناها. فقد صمم وكيلنا في الاعلام أن أكون نجم المقابلات الدعائية لهذا المشروع. وفي الواقع، لقد أنهيت آخر بناء في الليلة التي سبقت لقائي بك. ذلك أنني أتذكر أنني عدت إلى البيت في تلك الليلة مفكراً في أنه مرت عليّ شهور لم أجتمع خلالها بامرأة. وهكذا صممت على الخروج للتعرف إلى فتاة شقراء صغيرة السن لعطلة الأسبوع، عندما تعرفت إليك... وسرعان ما شعرت أنني لا أريد سواك.»

دارت الدنيا بكيت، ورفعت يديها تضغط على صدغيها في محاولة لايقاف الدم من التدفق في عروقها بكل تلك السرعة التي شعرت بها، وهي تقول: «ولكنني لست شقراء ولا صغيرة السن..»

قال: «حسناً، إنك لست شقراء ولست صغيرة السن بالتأكيد. ولقد قابلت نساء أكثر منك جاذبية، ظاهرياً، ولكنك جعلتني أرغب فيك كما لم أرغب في امرأة أخرى من قبل.»

جعلت كلماته هذه خفقان قلبها يتسارع وأنفاسها تتوقف في صدرها. وقالت: «إنني... إنني لا أصدقك...» وأخذت تتلمس الهواء لتتنفسه.

قال: «أعلم ذلك.»

قالت: «إنك... إنك تقول هذا فقط لأستسلم إليك.»

قال: «أتظنين حقاً أنني بحاجة إلى الكذب لأجعلك تستسلمين يا كيت؟»

نظرت إليه دون أن تتكلم. وتابع هو قائلاً: «نحن الإثنان نعلم أنني أستطيع أن آخذك معي دون معارضة منك. إذ أن كل ما يتوجب عليّ عمله هو أن آخذك بين ذراعي وأبدأ بتقبيلك. ذلك أنك تريدين هذا الشيء بقدر ما أريده أنا.»

ابتسم ببطء قائلاً: «ربما ليس إلى هذا الحد... لأنني فعلاً أتلهف إلى أخذك إلى دنياي، يا كيت.»

انه لم يلمسها حتى ولا أمسك بيدها، ولكن كلامه أثار حواسها. ومضت تتطلع إليه متسعة العينين دون أن تتكلم. وتابع هو: «متى ستقومين بعمل شيء في هذا السبيل؟ إن الخطوة الأولى لن تكون مني وإنما منك أنت يا حبيبتي.»

قالت: «لماذا؟»

قال: «إنك تعرفين لماذا.»

قالت: «أنا؟» ولم تستطع التفكير. وتعلقت عيناها بعينيه ليجذبها إليه بشكل أثار جنونها. وقال: «فكري بذلك هذه الليلة وأنت مستلقية في سرير طفولتك ذاك. ثم عندما تستعدين لأن تكوني امرأة ناضجة، دعيني أعلم.»

استدار ليترك الغرفة. ووقف على العتبة يلقي عليها نظرة أخيرة حادة. وللحظة، شعرت نحوه تقريباً بالكراهية.

www.liilas.com/vb3

ذلك لعلمها أنه يقول الحقيقة. فهي تشعر نحوه بالرغبة كأقوى ما تكون.

كان كل ما قاله لها قبل أن يتوارى عنها هو: «سأكون في انتظارك.» ابتسم ببطء قائلاً: «ربما ليس إلى هذا الحد... لأنني فعلاً أتلهف إليك، يا كيت.»

الفصل العاشر

تسللت كيت إلى غرفة الضيف بعد الساعة الثالثة صباحاً بقليل. وأغلقت الباب وراءها بيد ترتجف، ثم وقفت تستند إليه بظهرها وهي تشعر أن الشخص الذي يبدو راقداً في الفراش، هو راقد حقاً، فإن نبضات قلبها لا بد أن توقظه.

خاطبت نفسها بعد عدة دقائق من وقوفها هذا ترتجف من الخوف والبرد معاً، بقولها، ما الذي أفعله أنا هنا؟

لكنها كانت تعلم الجواب.

لقد كان الجواب مستلقياً في ذلك السرير، نائماً كما يبدو.

تغلب الغضب، للحظة، على الخوف عندها. إنها لم تستطع النوم ثانية واحدة. فقد جلست على حافة سريرها تضيخ السمع إلى روي وهو يغتسل في الحمام، ثم وهو يدخل غرفته.. إلى الباب وهو يفتح ويغلق. وعندما استقر أخيراً في فراشه، ذهبت هي نفسها إلى الحمام لتريح أعصابها تحت الدوش. ولكن هذا لم ينفع إذ بقيت أعصابها على توترها.

ابتدأت تدريجياً، تقتنع بأن روي يرغب فيها حقاً مهما كان ظنها في مبالغته بوصف مشاعره نحوها أو حتى كذبه. ربما كان ميله إليها ناشئاً عن تحديها له، أو لرفضها الاستسلام إليه، في الوقت الذي لم تكن ثمة امرأة يمكنها مقاومته.

بالنسبة إلى مشاعرها هي، فلم يكن لها من الخبرة

www.liilas.com/vb3

بالرجال وبمثل هذه العلاقات، لكي تتأكد من حقيقة مشاعرها نحوه وعما إذا كان الأمر مجرد افتتان أو انجذاب أم انه شيء آخر أشد عمقاً. ومهما كانت حقيقة ذلك، فقد كانت من القوة والسيطرة عليها بحيث وجدت نفسها هنا الآن، مستعدة لأن تسلم إليه كل شيء، وبمبادرة منها هي كما أمرها هو بذلك.

لكن، كلما طال الوقت بها في وقوفها ذاك، ترتعش من البرد في منامتها الرقيقة، كانت شجاعتها تخونها. إلى أن خانتها، في النهاية، نهائياً.

بقدر قوة الرغبة عندها، كان خوفها ورفضها لهذا. ما الذي حكم عليها بأن تقف هذا الموقف؟ لا بد أنها معتوهة كلياً. ربما في استطاعتها أن تعود أدراجها متسللة بنفس الخفة التي دخلت بها...

زحفت يدها نحو قبضة الباب، ومضت تديرها، ليتصاعد من السرير صوته يهمهم قائلاً: «إذا خرجت الآن فإنني لن أتكلم معك بعد ذلك مطلقاً.»

همست هي بصوت متقطع: «إنني... إنني ظننتك نائماً.» وتحرك هو في سريره في نور القمر المتسرب من بين ستائر النافذة العريضة. ودفع عنه الغطاء قليلاً كاشفاً عن صدره العاري. ورفع جسده على مرفقه، ثم مد يده ينظر في ساعته الموضوعة إلى جانبه على طاولة السرير وهو يقول: «إن نومي خفيف. ولا أظنك جئت في هذا الوقت من الليل لمجرد تبادل الحديث.»

أشعلت لهجته الباردة غضبها لتقول بحدة: «إنك تعلم جيداً السبب الذي جئت من أجله.»

قال وهو يكشف غطاء السرير لاستقبالها. «إنني متشوق لذلك من كل قلبي يا كيت.»

www.liilas.com/vb3

الفصل الحادي عشر

في الصباح، كان منظرهما، الاثنين، مقبولاً نوعاً ما. وكانت كيت تبدو بمظهر أفضل قليلاً من مظهر روي الذي كانت تحيط بعينيه هالات داكنة.

لقد أمضت نهارها ذاك وهي في شبه محنة، ولكنها تحملتها بصبر. لقد كانت القصة، بينها وبين نفسها، جد مختلفة. إذ لم تكن أنظارها تلتقي بأنظار روي دون أن تتذكر ليلة الأمس وما حولها من لحظات لا تصدّق.

بدت العطلة طويلة مملة في حساب كيت وإن لم تكن كذلك في حساب الأهل. ولقد افتتن الأولاد، الذين كانوا قد وصلوا مع مربيتهم، بروي، خصوصاً بعد أن شاركهم ألعابهم طوال بعد الظهر. أما الأب فقد أخذ يرتل بعض الأناشيد وكذلك فعل الآخرون.

أخذت كيت نفسها ترتل معهم، ولقد أثنى الجميع على مظهرها وعلى سلوكها الهادىء وسعادتها البادية، ولو أن الصفة الأخيرة كانت مصطنعة أحياناً، ولكن هذا لم يكن يعني أنها لم تكن سعيدة. لقد كانت سعيدة حقيقة ما ولكنها كانت متوترة بعض الشيء.

كما أنها لم تكن غافلة عن شعورها القلق نحو علاقتها الجديدة بروي. لقد كانت، من قبل، غير متأكدة من حقيقة شعورها نحوه. وكان المنطق يخبرها أن ذلك لا يمكن أن يكون حباً حيث أنها لم تعرفه إلى درجة كافية بعد. كما أنها

لم تكن تؤمن بالحب من أول نظرة. ولكنها كانت تؤمن بالجاذبية الحسية. وهكذا فسرت شعورها نحوه بأنه مزيج من الافتتان والجاذبية الحسية. ليس فقط لروعة مظهره وهو الذي أطلقت عليه أمها لقب (نبض القلب) وإنما لأنه كان مختلفاً عن كل من صادفتهم من الرجال قبله. لقد كان جريئاً وقحاً ومسلياً. كما أنه كان دوماً رجلاً حقيقاً. كان قوياً، حازماً وفي غاية الجاذبية.

إن الناحية الحميمة في علاقتهما الآن هي ما يشغلها حالياً مغطية كل شيء آخر. ولكن، حالما تستقر أمورها من هذه الناحية، ستصبح أخيراً امرأة طبيعية حسب تعبير إستيل سكرتيرتها. وكانت تشعر، كذلك، بخيبة الأمل من نفسها. إنها تكاد تقسم أن الحب الحقيقي وحده هو الذي يبعث في نفسها كل هذه المشاعر والرغبة.

لكن الحب الحقيقي كان بعيداً عن ذهنها طيلة ذلك النهار. لقد كانت أفكارها منحصرة في منظر روي مستلقياً على سريره في ضوء القمر. وماذا حدث بينهما؟

أمضت كيت ليلة سيئة بعد ذلك لتشعر بالراحة التامة وهي إلى جانبه، في الصباح التالي، في السيارة في طريقهما عائدين إلى سيدني. وعندما انعطفت بهما السيارة ليغيب منزلها عن الأنظار، أراحت ظهرها إلى الخلف وهي تتنفس بارتياح وتقول: «إنني مسرورة لانتهاء العطلة. شكراً لك لتصرفك نهار أمس يا روي. لا بد أنني كنت مملة بالنسبة اليك، مما دفعك إلى أن تمضي طيلة بعد الظهر لاعباً مع الأطفال.»

قال: «لقد كنت مسروراً بذلك فأنا أحب الأطفال.»

www.liilas.com

قالت: «لقد أحبوك هم أيضاً خاصة البنات. يبدو أن جنس الأناث في المنزل قد افتتنّ بك، خصوصاً أمي.»

قال: «أوه، ليس إلى هذا الحد. لقد كان عليّ أن أتصرف بطريقة خاصة لكي أكسب رضاها. إنها لم تكن تثق بي بما يتعلق بابنتها الغالية.»

قالت: «أوه، وماذا قالت لك؟»

قال: «لا شيء خاصاً... إنما كادت أن توجه تحذيراً ما.»

قالت: «كذلك بالنسبة إليّ.»

قال: «ها، إن المسألة تتضخم. وماذا قالت لك؟»

قالت: «قالت لي ان أكون حذرة في حالة تطور العلاقة بيننا.»

ارتفع حاجباه وهو يسألها: «حذرة من أية ناحية؟»

قالت: «أنت تعرف. من الناحية العاطفية.»

ألقت إليه بنظرة محرجة. ومن الغريب أن الضيق بدا عليه، ونظر إليها متجهماً، وهو يقول: «أريد أن أعلم ما الذي قلته لأمك عني لتفترض أنني سأدع شيئاً كهذا يحدث لك؟»

ذعرت كيت لغضب روي غير المتوقع وقالت: «لا شيء... أظنها خافت من أن أنجرف إلى القيام بعمل أحمق. أظنها ظنت بأنني قد أفقد رشدي أمامك وهي تعرفني قليلة الخبرة بالرجال.»

قال بجفاء: «إنك تحسنين معالجة الأمور.»

ما لبث أن تحول من التهكم إلى الحدة وهو يقول: «وما الخطأ في ذلك؟ لقد كنت هاربة من الرجال والحياة. يجب أن تفخري بنفسك إذ تغلبت على المستحيل... وكيت البسيطة

المفتقرة إلى الجمال تحولت إلى أنثى جميلة لائقة المظهر.»

بدا على ملامحه الاستهزاء وهو يتابع: «ما أبلغ هذا المديح. هل هذا كل ما تطلبينه مني؟ الحميمية؟»

قالت: «هل تريد أن تقول إنك تطلب مني شيئاً غير ذلك؟»

صعقها بجوابه إذ قال: «ربما.»

اتسعت عيناها للصدمة. إنها لم تفكر، حتى هذه اللحظة، كم كان بودها أن يطلب منها أكثر من هذا. لماذا، كل ذلك الانتقاد لكون مشاعرها تميل نحو الحميمية؟

أضاف هو بجفاء: «وربما لا.»

تفاقم تأثرها. هل فكرت حقاً في أنه كان سيقول إنه مشغوف بها حباً؟ إنه يريد أن يتزوج منها؟ أن ينجب منها أطفالاً؟ إنها ليست من نوع النساء اللائي يرغب روي في الزواج منهن. وهل تظن هي أنه يريد أن يتزوج من أية واحدة كانت؟ إن ما تعرفه عنه، هو، أنه ربما سبق وصمم على أن يمضي بقية حياته عازباً كما يفعل أغلب رجال هذه الأيام.

دفعتها كبرياؤها إلى أن تقول شيئاً كي لا يحاول أن يسبر غورها ويغوص في أعماق مشاعرها.

قالت بجمود: «دعنا من محاولة إعطاء هذه الأمور أبعاداً أكثر من حقيقتها، يا روي.»

قال: «وما هي هذه الأمور؟»

قالت: «انك بحاجة ماسة إلى امرأة، كما أنني بحاجة ماسة إلى رجل.»

قال: «أوه... هذا كلام سليم. وإنني أرفع قبعتي احتراماً لرأيك هذا. لقد قطعت شوطاً طويلاً في مدى أسبوع واحد.

www.liilas.com/vb3

ومتى سيكون الحدث الكبير؟ ما رأيك في ليلة الجمعة القادمة؟ أم أن هذا الوقت غير مناسب؟»

قالت عابسة وقد حيرتها نبرة الغضب في صوته: «ماذا تعني بكلمة (غير مناسب)؟» وعجبت لغضبه هذا وسببه. هل يريد من المرأة أن تعلن له الحب حتى ولو لم يكن يبادلها ذلك الحب؟ هل أن كبرياء الرجولة تتطلب مثل هذا؟

قال بخشونة: «اسمعي يا كيت. إنك لا تريدين أن تشعري بالخجل لهذا الأمر. لقد وعدتك تلك الليلة في أن نجتمع في ليلة أخرى في ظروف أفضل. وأنا أحب الوفاء بالوعد. واليوم سنكون متعبين نحن الإثنان، بعد هذه الرحلة. والتعب يمنعنا من الشعور بالبهجة، وبقية الأسبوع عليّ أن أعوض العمل الذي فاتني بغيابي ثلاثة أيام. كما أنني، ونيد، سنقيم حفلة كوكتيل ليلة السبت القادم احتفالاً بالبدء بالحملة الاعلامية، وذلك في نادي بادينغتون للألعاب الرياضية. وما زال عندي أعمال أخرى تتطلب الانجاز. أما يوم الجمعة فسأكون بحاجة إلى الراحة واسترداد قواي... هذا إذا لم يكن ثمة عائق عندك في تلك الليلة.»

أحست بشيء من المذلة لسؤاله هذا ثم لوصفه أمسية اجتماعهما بأنه وقت للراحة عنده واسترداد القوى. لقد ألقت مجرد سؤال بريء، فما الحاجة إلى كل هذا الشرح والانفعال؟ وقالت: «كلا، ليس لديّ أي عائق.»

قال: «حسناً، موعدنا إذن، ليلة الجمعة.»

استغرق الاثنان في صمت كئيب. وكانت تعاسة كيت تزداد مع الوقت. ولهذا، عندما وضع روي يده فجأة على ركبتها،

أجفلت. ونظرت إليه لتراه ينظر إليها بابتسامة اعتذار وهو يقول:

«إنني آسف. هل تسامحينني؟» فأحست بالراحة لذلك، فقد كانت تكره الجدال معه وكذلك رؤيته غاضباً.

قالت باسمة: «بالطبع. وهل تسامحني أنت أيضاً؟»

قال: «ليس ثمة أحد يطلب المسامحة لبراءته. إنه أنا الذي تصرفت بحماقة، إذ تضايقت من شيء أنا نفسي أقوم به مئات المرات.»

كان اعتذاره سطحياً نوعاً ما. فقد كانت كبرياء الرجولة هي التي فجرت غضبه... وداخلها الأمل لحظة. هل تراه يكن لها نوعاً مختلفاً من الحب؟ ولكنها زجرت نفسها لهذا التفكير... كيف لها أن تأمل بشيء لن يحدث أبداً؛ فلتتمسك إذن بهذه اللحظة فهي حقيقة لا خيال. إن رغبة روي فيها حقيقة... وليلة الجمعة القادمة هي حقيقة... فإذا كان هدفه هو مجرد المتعة، فليكن ذلك. فهذا أفضل من لا شيء.

قالت بلطف وهي تبعد يده وتدير مفتاح المذياع: «ما رأيك بشيء من الموسيقى؟» وتصاعدت أنغام أوبريت حب لالفيس... وهي تتحدث عن العقول المتشككة.

استندت كيت إلى الخلف تستمتع بالأغنية، وبالدفء الذي تبع انسجامها الأخير. لقد حاولت بشدة أن تبتعد عن الأحلام والآمال. آملة، بدلاً من ذلك، في ما يمكن أن تأتي به العلاقة مع روي من بهجة. إنها لن تستمر في المستقبل على هذا التخوف من الرجال. وستكون أكثر ثقة بنفسها كامرأة. وربما ستعثر على رجل آخر تحبه بنفس القدر الذي أحبت به هذا الرجل الجالس بقربها.

www.liilas.com/vb3

تعلقت كيت بهذا الأمل الذي كانت تعلم أنها بدونه، كانت ستنخرط بالبكاء.

دخلت إستيل مكتب كيت بعد دقائق من وصولها، صباح اليوم التالي وهي تقول: «لقد أحضرت لك شيئاً.»

كانت كيت جالسة أمام الكمبيوتر تتظاهر بدراسة تقلبات السوق المالية الأجنبية. فرفعت أنظارها متسائلة: «أوه... ماذا؟»

نشرت الفتاة أمامها صفحة من التقويم السنوي وهي تقول متباهية: «هي ذي.»

فتحت كيت فمها ذاهلة لترى بأم عينيها، على صفحة شهر حزيران من السنة الماضية صورة روي بكل روعته. وقالت إستيل باسمة: «وهكذا، هل ترينها تنال شرف الوجود في غرفة مكتبك؟»

ازدردت كيت ريقها وهي تنظر إلى الصورة، كانت تعرف مقدار جماله، ولكن هذه الصورة لم تكن تمثل مجرد الجمال... كانت المثل الأعلى لجمال الرجولة.

قالت إستيل وهي تمسك الورقة بيد، وتلوح بيدها الأخرى امام وجه كيت: «هل ما زلت هنا؟ أيتها الرئيسة؟»

تمالكت كيت نفسها بسرعة وقد رسمت على شفتيها ابتسامة سخرية من نفسها: «إن هذه تصلح للوضع في غرفة الملفات المعتمة الكئيبة لترفه عن نفس من يكون هناك. أليس كذلك؟»

أجابت إستيل: «إنك تمزحين بالنسبة لشيء مهم مثل هذه! حسناً، إذا كنت لا تريدينها، فسأعلقها في غرفة تناول الشاي.. إن الفتيات الأخريات...»

انحنت كيت واختطفت الورقة لتخبط بها على المكتب بشدة قائلة: «كلا.. لا تفعلي هذا أبداً.. هذا إذا شئت أن تبقي معي في المكتب.»

ابتسمت إستيل وقالت: «تحت أمرك، أيتها الرئيسة، والآن، كيف تسير الأمور مع رجلنا الرياضي ذاك؟ هل أخذته إلى منزلكم في عطلة نهاية الأسبوع؟»

قالت كاذبة وهي تستدير راجعة إلى شاشة الكمبيوتر: «كلا بالطبع.»

قالت إستيل: «هذا أفضل.»

فنظرت إليها كيت قائلة: «ماذا تعنين بقولك هذا؟»

قالت إستيل: «لقد قال لي أحد اصدقائي الرياضيين إنه لا يوثق به بالنسبة إلى النساء، فهو يغوي الفتيات حتى يستسلمن له، ثم يهجرهن. إن علاقته مع الواحدة منهن لاتستمر أكثر من أسبوع واحد. ولا أظنك تنظرين إليه بجد يا كيت فإن مثل هؤلاء الرجال لا يغيرون طبائعهم.»

ونظرت كيت إلى صورة روي متأملة جاذبيته غير العادية وهي تفكر في أن ما تقوله إستيل قد يكون صحيحاً، إذ أنه لا شك في وجود نساء كثيرات في حياته، كما قال هو نفسه. ولكنها، إذ تحدق في تينك العينين الزرقاوين الجميلتين، ترى فيهما رقة تخالف ما سمعته، عن قسوته تجاه النساء. ربما لم يقابل روي بعد، المرأة التي تناسبه. المرأة التي تمنحه الحب الخالص. المرأة التي تجعله يطلب منها شيئاً غير مجرد المتعة الحسية.

سألتها إستيل بقلق: «لا أظنك ستخرجين معه مرة أخرى، أليس كذلك؟»

www.liilas.com/vb3

فأجابت غير راغبة في الكذب مرة أخرى: «ربما. ولكن، لا تقلقي، فلن آخذ الأمور جدياً معه. والآن، ما رأيك بتناول القهوة معاً؟ إن أعمالي متراكمة وأشعر بحاجة إلى شيء من القوة.»

حالما تركت إستيل الغرفة عادت كيت إلى الصورة فألقت عليها نظرة متأملة ثم طوتها بعناية ووضعتها في أحد أدراج المكتب التي يندر استعمالها، وهي تمسح دمعتين انحدرتا على وجنتيها.. يوماً ما، ربما ستكون لديها الشجاعة الكافية لتخرج تلك الصورة وتنظر إليها مرة أخرى.

لكنها كانت تعتقد أنها لن تنتظر وقتاً طويلاً لكي يصبح واقعها معه مجرد ذكريات كئيبة في أعماقها. فهي لم تكن تؤمن بأنها المرأة التي في امكانها أن تمتلك قلب روي. إن ذلك حلم ومن الأفضل لها أن تقبل بهذا الجزء الصغير من حياته الذي يقدمه لها... وقد يكون ذلك لليلة واحدة، أو لأسبوع أو ربما لأسبوعين... مهما يكن الأمر فهي ترفض أن تتلهف لأكثر من ذلك، وإلا، كان ذلك بداية سقوطها في هوة اليأس والإحباط.

ابتدأ نهار الجمعة بصباح كئيب ملبد بالغيوم التي ما لبثت أن انقشعت بعد الظهر لتسفر عن نهار خريفي دافىء.

كان روي قد اتصل بها هاتفياً، في الليلة السابقة، إلى البيت ليتأكد من موعد ليلة الجمعة. وقد دهشت كيت كما استاءت، نوعاً ما، لحديثه المختصر. وتساءلت، بضعف، عما إذا كان قد ابتدأ يشعر بالملل منها.

لكن، بما أن الموعد قد حان فلم يكن ثمة موجب لديها

لمواصلة الشعور بالكآبة. وتملكها الشعور بالبهجة أثناء الصباح، وهي تتصور روي محتضناً إياها بين ذراعيه يقبلها.

تركت كيت مكتبها في الخامسة والنصف، ثم اتجهت إلى الحيّ الذي يقطنه روي، وذلك في مدى دقائق معدودات. لقد عرض عليها أن يأتي شخصياً لاصطحابها ولكنها رفضت ذلك، لأنها تفضل أن تأتي بنفسها.

توترت أعصابها وهي تدفع الباب الزجاجي، ثم تتجاوز مكتب الحارس، محاولة أن تبدو، قدر استطاعتها، بالمظهر الرصين المنتظر من امرأة عاملة تذهب للقاء حبيبها.

ثم اتجهت إلى المصعد حيث كان ثمة رجل في بدلة العمل، يحمل حقيبة عملية صغيرة في يده لا تختلف كثيراً عن حقيبتها هي، كان ينتظر وصول المصعد هو أيضاً. وأخذ في هذه الأثناء، ينظر إليها بمزيج من الفضول والتأمل.

تساءلت قلقة، هل تراه يعلم سبب حضوري إلى هنا؟ وماذا يمكن أن يظن؟ ربما لأنه لا يبدو عليّ في هذه البدلة الرمادية العادية، أنني ذاهبة إلى موعد غرامي.

كانت كيت تعلم أنها يجب أن ترتدي، لهذه المناسبة، ملابس تختلف عن ملابس العمل العادية، وكذلك، أن تضع بعض الزينة على وجهها والعطر على جسمها. ولكن نفسيتها المقيدة منعتها من أن تلتمس هذا التغيير في مظهرها، وهكذا، أقبلت إلى هذا اللقاء الغرامي بنفس المظهر الذي سبق ورآها روي عليه أول مرة في الحديقة العامة.

لِمَ لا؟ إنها لم ولن تكون أبداً من ذلك النوع من النساء

www.liilas.com/vb3

اللاتي يزيفن مظهرهن بالوسائل المجلوبة سواء ما ظهر منهن أم ما خفي من الملابس الداخلية. ولكن، بالنسبة إلى عطلة نهاية الأسبوع، فقد قصدت فقط أن تدخل السرور إلى نفوس أهلها، إذ تريهم أن في استطاعتها أن تبدو بمظهر مختلف تماماً. بينما تلك لم تكن شخصيتها الحقيقية، خصوصاً وأنها لم تكن في مكان عام. ولهذا، من المحتمل أن ذلك الرجل الواقف إلى جانبها لم يكن ليفكر فيها حسياً أبداً، وإنما كان الأمر مجرد تصوراتها المعقدة.

في الوقت الذي كانت تطرق فيه باب شقة روي، كان توتر أعصابها وقلقها قد وصلا إلى القمة. كيف ستكون ردة الفعل عند روي بالنسبة لمظهرها؟ وسرعان ما فتح الباب لتكتسحها تلك العينان الزرقاوان، وقال بلهجة جافة: «إن عودتك إلى عاداتك القديمة في مظهرك لم تستغرق وقتاً طويلاً. أليس كذلك يا كيت؟»

أجابت بحدة: «وكذلك بالنسبة إليك، إذ هل من عادتك أن تستقبل الفتيات عند الباب عارياً إلا من معطف الحمام؟»

ظهر الغضب في عينيه لحظة قبل أن يفتح المعطف الأزرق القاتم ليريها أنه كان يرتدي سروالاً للسباحة أسود اللون، وهو يقول: «كنت أمضي الوقت قبل قدومك، في السباحة لإراحة أعصابي من التوتر. يجب أن تجربي ذلك بنفسك أحياناً.»

قالت وهي تضع حقيبة العمل التي تحملها، جانباً: «ربما سأفعل ذلك.»

لم يكن المساء قد ابتدأ تماماً، عندما رأت نظرة العتاب في عينيه لعودتها إلى الشعور بعدم الثقة بالنفس ذاك،

ولكنها هذه المرة، على العكس من الماضي، شعرت بثورة تعتمل في نفسها كانت نتيجتها هذا الجواب الحافل بالتحدي.

لكن، تلك الثورة سرعان ما خمدت وهي ترى جسده الرائع ذاك. وعندما رفعت انظارها إليه أدهشها أن تراه يحدّق فيها صامتاً وفي عينيه نظرة غريبة. نظرة متألمة. ولكنه ما لبث أن تنهد وهو يهز كتفيه قائلاً: «أظن أن هذا قصاص لي أستحقه وذلك للطريقة التي اعتدت أن أعامل بها النساء طيلة تلك السنوات. وذلك القصاص هو إمرأة مثلك تأتي إليّ بهذا المظهر. ولكن اللعنة على كل هذا، يا كيت. أما كان عليك، على الأقل، أن تولي نفسك شيئاً من العناية هذا اليوم؟»

ردت عليه بمرارة: «ولماذا؟ إن هذه حقيقتي. ألا تريدني أنا نفسي؟»

قال: «يمكنني أن أقول لك نفس الشيء يا كيت، أتريدينني أنا نفسي؟ إنك لست أول إمرأة تأتي إليّ، وتعلمين ذلك. ولكن، لم يقصدنني لشخصي، بل كن يقصدن الصورة، بطل كرة القدم، التمثال الأسطورة.»

قالت بألم تدافع عن نفسها: «ولكنني لم أكن أعلم أياً من هذه الأشياء عنك عندما قابلتك لأول مرة.»

قال: «ولكنك تعلمين الآن، أليس كذلك؟»

قالت: «لقد سمعت عنك قصصاً...»

قال: «هل سمعتها قبل أن تستأجريني للعطلة الأسبوعية أم بعد ذلك؟»

توهج وجهها وقالت ثائرة: «إنك تعلم أن الأمر لم يكن بهذا الشكل يا روي. إنك تلوي الأشياء.»

www.liilas.com/vb3

ضحك بجفاء قائلاً: «أحقاً أنا أفعل ذلك؟ حسناً، ولكن النتيجة. في النهاية، هي واحدة. على كل حال، من أكون أنا لأخيب توقعاتك؟ تعالي...» وأخذ بيدها يقودها صاعداً بها السلم.

ترددت لحظة، ولكن عندما نظر إليها من فوق كتفه ساخراً، تنهدت باستسلام. لقد كان على حق. فإن مقاومتها الآن مجرد نفاق لا أكثر. ذلك أن سبب مجيئها، ظاهر، هو لإمتاع جسده وليس شخصه. لقد انحدرت بهذه المقابلة له إلى أدنى مستوى. إذ أنها في أعماقها، كانت تؤمن بأن العاطفة هي ما كان روي يريدها منها بأي شكل كان. فلقد سبق وقال لها ذلك بنفسه مرة، قال لها بأنه شعر برغبة ملحة لامرأة، وكان هذا سبب طلبه منها، في ذلك الحين، الخروج معه. لا بأس، ذلك أن اشتهاءه ذاك قد امتزج، فيما بعد، بشيء من الفضول والاهتمام بها شخصياً. ولكن أنانيته أصيبت بصدمة وهو يرى أن امرأة قد تجرأت على ان تعامله بمثل ما اعتاد أن يعامل النساء لمدة سنوات. ولكنه كان على حق حين قال إن النتيجة في النهاية، هي واحدة. إنه سيأخذها معه إلى دنياه وسيستمتعان معاً لفترة يتملكه الضجر منها بعد ذلك، ومن ثم ينبذها نهائياً. وهي الآن متأكدة تماماً من النهاية. ولهذا، فلن ترجو وتأمل بالكثير.

قال لها وهما يصعدان السلم الأنيق المزخرف: «إذا كنت تريدينني أن أحقق كل ما في نفسك يا كيت، عديني إذن أن تستجيبي لكل ما أطلبه منك دون أية معارضة.»

ازدردت كيت ريقها... هل تراه سيطلب منها أي شيء غريب؟.. إنها لا تصدق ذلك. فإنها تعرفه رجلاً طبيعياً رقيقاً

ذا ميول طبيعية بعيدة عن أي غرابة أو سادية، وإن كان ذا ميول عاطفية قوية قد قبلت هي بها. وشعرت بدوار يلف جسدها وهي تفكر في ما ينتظرها.

ضغط على يدها قائلاً: «كيت.» ورفعت أنظارها إليه وقد أدركت أنها قد توقفت عن السير مرة أخرى. وقالت وهي تصعد الدرجات القليلة الباقية: «ها أنذا.» وسرعان ما ابتسمت وهي ترى نفسها قد أصبحت في القمة حيث ترامت أمامها بحيرة للسباحة باهرة الجمال والترف، لم تستطع أمامها إلا أن تقف فاغرة الفم بذهول. لقد ظنت، عندما سبق وأخبرها روي أنه كان يقوم بالسباحة قبل قدومها، أنه إنما كان يقوم بذلك في مسبح عام على سطح البناية على الأرجح... ولكن هذه، هذه كانت شيئاً فوق العادة.

لم تر من قبل حوضاً للسباحة مثل هذا إلا في الصور التي تبرز مدى الترف والإسراف في إمبراطورية روما إبان مجدها. واسترعى أنظارها الآجر النفيس على جوانبه، وكانت نقوش الفسيفساء المعقدة تمثل اسماكاً تكاد تقفز فوق الماء. وكانت المياه ساكنة هادئة تمنحها أرض البحيرة الزرقاء عمقاً زائداً.

تخيلت كيت فتيات صغيرات السن من الرقيق، شبه عاريات حول الحوض يمددن ايديهن المسترخية في الماء وبين الفينة والأخرى يضعن حبات العنب في أفواه أسيادهن الذين كانوا عائمين على سطح مياه البحيرة.

في النهاية حولت كيت عينيها عن البحيرة إلى حيث جفلت لمنظر طاولة وكرسيين أمام نافذة واسعة مشرفة. وقد قام على الطاولة المغطاة بخوان ابيض، شمعدان يحمل شمعتين

www.liilas.com/vb3

مضاءتين وكؤوساً بلورية، إلى جانب زجاجة شراب مغمورة بالثلج. وفي وسط الطاولة كان ثمة مزهرية ضيقة ملونة حوت وردة واحدة حمراء نضرة...

باختصار كان المنظر بالغ الشاعرية والجمال.

تقدمت من الطاولة تتأملها عن قرب مرة أخرى. وفي هذه الأثناء كانت حمرة الشفق تصبغ المدينة، بينما أخذ نور الشمعتين يرتعش. كان المنظر يأخذ بمجامع القلوب.

سألها روي برقة وهو يقف وراءها: «هل أعجبك هذا؟»

استدارت إليه وما زالت ذاهلة يملؤها التأثر. لا بد أن شعوره نحوها كان مليئاً بالود لكي يكلف نفسه كل هذا التعب لكي يدخل السرور إلى نفسها. أم أن هذا كله مجرد تمثيلية لاغرائها؟»

قطبت جبينها للفكرة الأخيرة وهي تقول: «لشد ما يؤثر في النفس هذا المنظر الشاعري.»

قال ضاحكاً: «لقد ظننت أنك قد تحبين المناظر الشاعرية.. أم لعلي كنت أحمق؟»

قالت مؤكدة وقد أدهشتها رقة أحساسه: «ولكنني فعلاً كذلك.»

قال دون اكتراث: «إذا كان الأمر كذلك، فإنني قد طلبت من المسؤول في مطعم البناية أن يحضر لنا عشاء جاهزاً نتناوله على هذه الطاولة هنا، وذلك بعد ساعة أو نحوها. والآن، ربما كنت تحبين أن تهدئي من توتر أعصابك بالسباحة لفترة. فتعالي لأريك طريق الحمام حيث تجدين هناك معطفاً للحمام «ورداءً» للسباحة؟»

عندما خرجت من الحمام مرتدية معطف حمام سميكاً

أحمر اللون كان هو جالساً على حافة الحوض. يؤرجح قدميه في الماء.

هتف بها لدى رؤيتها: «ها قد جئت أخيراً. لقد ظننت أن الماء قد أذابك ومن ثم سقطت في «البالوعة.»

جلست على حافة الحوض المواجه له. كانت تبعد عنه مسافة عشرين قدماً أحستها عشرين بوصة. واستولى عليها دافع قوي بأن تنهض وتولي هاربة.. ولكن نظرة إلى عينيه اللتين كانتا مليئتين بالتحدي، دفعتها إلى أن ترفع ذقنها بتحدٍ مماثل، ومن ثم تقف، ثم تخلع معطف الحمام لتلقيه جانباً. ثم تلقي بنفسها في المياه الدافئة. وعندما استدارت في الماء، عائمة، جاءها صوت تصفيق روي وهو يهتف: «مرحى.»

هتفت هي بدورها: «هيا يا روي أتراني حمقاء؟»

بتصميم مصحوب بالغضب، وقف هو الآخر ثم ألقى بنفسه في الحوض. واستدارت هي هاربة من أمامه، ولكنه لحق بها ليجذبها إليه بيديه القويتين ويديرها إليه لتواجهه وهو يصيح بها: «نعم. إنك حمقاء. كان يمكنك أن تنالي أكثر كثيراً مما طلبت، يا كيت رينولدز. ولكن هذا ما استقر عليه رأيك.» ثم أمسك بذقنها ومد يده الأخرى إلى شعرها يسحب منه المشابك إلى أن انتشر شعرها الأحمر خلفها على الماء، بينما حنى هو رأسه ليطبع على وجهها قبلة حالمة.

عندما همس روي باسمها بصوت مشوب بالعاطفة علمت كيت بأنها لن تشعر في حياتها بعد ذلك، بمثل ما تشعر به الآن من سعادة عامرة. لقد كان هذا أول رجل أحبت، ولقد أحبته من أعمق أعماق فؤادها.

www.liilas.com/vb3

الفصل الثاني عشر

كانت الأمسية، سحراً خالصاً.

الطعام على نور الشمعتين. الشراب. الحب. وشعرت كيت بنفسها في عالم آخر حيث الأحلام تتحقق، والواقع يبعد عنهما عشرين طابقاً على الأقل.

زحف منتصف الليل بينما هما واقفان في الشرفة يرشفان آخر قطرات الشراب، يتطلعان إلى المنظر أمامهما، فيما تغمرها سعادة لا توصف.

همست: «لا أريد لهذه الليلة أن تنتهي.»

انسلت ذراع روي تحيط بخصرها، بينما مالت هي برأسها على كتفه.

قال هو: «ابقي هنا هذه الليلة.»

قالت: «كلا يا روي. إنك بحاجة إلى النوم. فعندك عمل كثير غداً.»

قال: «تعنين اليوم.» ثم أدارها إليه ينظر في وجهها قائلاً: «عديني أن تحضري الحفلة هذه الليلة. فقد سبق وقبلت بهذا.»

ضحكت بنعومة قائلة: «في غمرة سعادتي بحبك، من الممكن أن أعدك بأي شيء. أظنك أكبر عاشق في العالم.» وأجفلت وهي ترى الغضب على ملامحه.

قال: «أرى المديح يزداد حولي هذه الأيام.

لقد ابتدأت أشعر بالضجر من النساء اللاتي لا يعتبرنني أكثر من مجرد قطعة من اللحم.»

حدقت هي فيه خائفة من أن يظن أن هذا هو شعورها هي أيضاً نحوه. ذلك انها تراه رجلاً رائعاً بلطفه ورقته في بعض النواحي، هذا إلى انه قوي متسلط في النواحي التي تستوجب ذلك. وفجأة، شعرت بأن في اخفاء شعورها الحقيقي هذا، نحوه، فيه من القسوة والعنف فوق ما فيه، من مجرد خطأ اخفاء الحقيقة.

قالت: «ربما كان عندي شيء آخر تفضل سماعه.» واهتز صوتها وهي تقول ذلك. فمال بوجهه نحوها ينظر إليها. فرفعت يداً مرتجفة إلى وجنته تتحسس خشونتها بيدها الناعمة وهي تقول: «إنني... أحبك يا روي.»

شعرت به يجفل لدى سماعه كلماتها، وفي انتظار ما قد يقوله جواباً على كلماتها هذه، وضع يده على يدها وتنهد. فسألته وهي تسترد يدها بحدة وتشيح عنه بوجهها: «ألا... ألا تصدقني؟»

بان الضيق على وجهه وهو يقول: «... إنها غلطة شائعة يا كيت... أعني الخلط بين الحب والرغبة. إنها شائعة جداً عند من هو خالٍ من الخبرة سواء كان رجلاً أم امرأة.»

قالت: «ولكن... ولكنني أحبك... لقد أحببتك دوماً ومن النظرة الأولى.»

قال بنفاد صبر: «كيت... لقد كان ذلك مجرد انجذاب. لقد شعرت بذلك. شعرت بانجذابك إليّ. إنك لم تحبيني حقاً.»

قالت: «حسناً، ربما كان الأمر كما تقول. ولكنني أحبك الآن فعلاً.»

ابتسم بعطف وهو يقول: «حسناً، ما دمت تقولين ذلك.»

www.liilas.com/vb3

أثارتها لهجته تلك. وقالت باصرار: «نعم، إنني أقول ذلك. ولكنني لن أقول ذلك مرة أخرى. صدقني.»

قال: «هذا حسن.»

انفجرت قائلة: «حسن؟»

رد عابساً: «نعم. إنه حسن. والآن، هيا لنأخذ قسطاً من النوم. فقد تجاوزت الساعة الثانية صباحاً وإلا فسنشعر حتماً بالإرهاق غداً.»

كانت كيت من الإرهاق بحيث لم تستطع أن تتوجه إلى منزلها في مثل هذا الوقت المتأخر. وهكذا، استلقت على السرير، واستسلمت في النهاية إلى الرقاد. ولكن روي، بقي مستيقظاً يفكر في هذه المرأة وفي تصريحها المقلق له عن غرامها به. وفكر مكتئباً في ما لو أن ذلك كان حقيقة وليس مجرد تخيلات تراودها...

لقد جرب هو ذلك مرة. وهذا هو السبب في امكانه التمييز بين الرغبة والحب الحقيقي. ذلك أن الشخص، سواء كان رجلاً أم امرأة، يظن شعوره نحو حبه الأول، حباً حقيقياً... بينما الأمر ليس كذلك...

في الصباح، عندما وجدت كيت نفسها في مخدع روي، شعرت بالحرج الشديد. وتباطأت في النهوض وهي تفكر في انه لم يصدق انها تحبه حقاً. لقد ظنها ساذجة حمقاء. وشعرت بنفسها حمقاء فعلاً.

طلب لها روي سيارة أجرة ورافقها إلى الشارع. ولكنها لم تستطع مواجهة عينيه وهو يودعها قائلاً: «ما زلت أريدك أن تأتي الليلة. سآتي لاصطحابك عند الساعة السابعة.»

لم تستطع أن ترفض مما قد يثبت ما قاله روي عن حقيقة

شعورها نحوه. ربما لم تكن تحبه حقاً. ربما كان الأمر كله مجرد جاذبية فقط، إذ انها لا تستطيع أن تنكر أن أحد أسباب قبولها الذهاب إلى حفلته هذا المساء هو الأمل في أن تنتهي بها الليلة عنده مرة أخرى. هل هذا هو الحب؟ أم انه مجرد رغبة؟

عندما وصلت كيت إلى منزلها، كان الاضطراب وتشوش الذهن قد استبدا بها.

سألت الكناري الصغير وهي تقدم له الطعام والماء «هل تراني أحب ذلك الرجل أم لا؟ يا بيبا؟»

أجابها بيبا بصفير قصير.

قالت: «هل معنى ذلك نعم؟ إنني، إذن، أوافقك على ذلك. ولكن هذا ليس رأي روي. إنه يظن الأمر مجرد شعور بالرغبة.»

تنهدت كيت وجلست على كرسي المطبخ. وابتدأ نوع جديد من التفكير يزيد من تشوش أفكارها. ما دام روي يرفض حبها كما يبدو لماذا إذن، بدا عليه الغضب حين ظن بأنها تستعمله فقط لقضاء رغباتها. هل هي الأنانية مرة أخرى؟ أم أن هناك تفسيراً آخر لذلك؟

خطر لكيت فجأة أمرٌ قفزت على أثره، منتصبة على قدميها وقلبها يخفق بعنف. هل من الممكن أن يكون تفسير ذلك هو أن روي قد ابتدأ يقع في حبها؟ هل تكون ثمة معجزة حقاً في أن تكون هي المرأة التي استطاعت أن تظفر بقلبه في النهاية؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا هو السبب إذن في انزعاجه من أن يستعمل كأداة لقضاء الرغبة، ولكنه كان حذراً في أن يأخذ اعترافها له بالحب بمأخذ الجد.

www.liilas.com/vb3

لكن كيت نفسها أخذت تشعر بالحذر إزاء تصوراتها هذه عن امكانية حبه لها. لقد كانت هذه التصورات أجمل من أن تكون حقيقة واقعة. ولكنها لم تستطع أن تتخلص من هذه الفكرة التي تملكتها. أليس هذا ممكناً؟ إنها واثقة من أن لروي الرغبة الكافية في الحب الحقيقي.

على كل حال، فقد جعلها هذا التفكير تبذل وسعها في الظهور بالمظهر الذي يرضيه تلك الليلة. لقد ارتدت البدلة الجلدية التي سبق واختارها لها بنفسه، وتركت شعرها حراً منسدلاً على كتفيها وأسرفت في التبرج واستعمال العطور. ولكن تعبها هذا، عوّض عنه رؤية نظرة السرور البالغ في عيني روي لدى رؤيتها. لقد وقف يتأملها، صعوداً ونزولاً، بانظاره وقد تألق الإعجاب في عينيه.

كذلك كان مظهره يستحق الإعجاب هو أيضاً فقد كان مرتدياً سروالاً رمادياً جيد التفصيل، فوقه قميص مخطط باللونين الأزرق والرمادي ثم سترة زرقاء رائعة الزي. وبدا، بوجهه الحليق حديثاً وشعره الأسود المتموج المرتد إلى الخلف عن قسمات وجهه القوية، كان في غاية الوسامة والرقة. ولم تخف عنه رأيها هذا فيه. وابتسم هو وقد بدا على وجهه الرضا التام عن نفسه، وقال: «كنت أظن ان هذه وظيفة الرجل في اطراء المرأة.»

هزت كيت كتفيها قائلة: «إنني لا أحسن هذه الأمور، إذ أن هذا هو الموعد الثاني الحقيقي في حياتي مع رجل.»

كان من الخطأ أن تقول ذلك.

قال هو بجفاء: «آه، نعم، هكذا إذن.»

شعرت بالتعاسة وهي تعود لتأخذ المفاتيح، ثم ترجع

إليه وعلى فمها ابتسامة متوترة وهي تقول: «هل نذهب؟»

قال: «بكل تأكيد.»

قالت: «أرى أن نيد قد أعارك سيارته المرسيدس مرة أخرى.»

قال: «في الواقع انني اشتريتها منه لأنه لم يعد في وسعه استعمالها بعد الآن.»

قالت: «أوه، ولماذا؟»

قال: «ليس في استطاعة نيد قيادة سيارة عادية هذه الأيام إذ انه مشلول.»

اتسعت عينا كيت قبل أن تتمتم بعطف: «يا للرجل المسكين. كيف حدث له هذا الأمر المحزن؟»

قال: «كان ذلك منذ عدة سنوات في ملعب كرة القدم. والأفضل أن لا تظهري شفقتك له. فهو لا يحب الشفقة من أحد.» ثم فتح باب السيارة لها لتدخل.

أثناء سير السيارة الهادىء فوق الجسر، أخذت كيت تفكر ملياً وقد داخلتها فكرة جديدة. هل كانت الشفقة وراء دعوة روي لها للخروج معه في المرة الأولى؟ وهل كانت هذه الشفقة نفسها هي التي أوحت إليه بأن يرافقها إلى أرميدال، والتي دفعته إلى إحكام العلاقة بها؟ يبدو أن روي ذو قلب رقيق، محب لتعساء الحظ في الحياة. وماذا غير ذلك يدفعه إلى أن يحتضن شخصاً مشلولاً فيجعله شريكاً له في أعماله في مجال كمال الأجسام؟ إن اختياره هذا له يبدو غريباً حقاً.

إنه محب لتعساء الحظ؟ هل هذا هو ما كانت تمثله في نظره؟ مجرد امرأة تعسة الحظ؟ هل كانت هذه خطته في

www.liilas.com.vb

تخليصها من جروحها القديمة وقلقها النفسي، ليطلق سبيلها بعد ذلك، امرأة سوية طبيعية مليئة بالثقة بنفسها بالنسبة إلى الجنس الآخر؟

ذعرت كيت وهي ترى عينيها قد طفحتا بدموع مفاجئة. لقد كانت تتمنى لو أن فكرتها الأولى عن وقوع روي في غرامها، هي الفكرة التي تمثل الحقيقة.

أشاحت بوجهها نحو النافذة ترقب السيارات التي تتجاوزهما محاولة بذلك صرف ذهنها عما يعتمل في نفسها من يأس مرير...

كانت ليلة السبت تعتبر ليلة حافلة في مدينة سيدني. فقد كان السير، عادة، مزدحماً وبالتالي بطيئاً، ولكن ركاب السيارات كانوا دوماً ممتلئين بالإثارة والتطلع إلى المتع التي تنتظرهم في ليلة السبت تلك. فهنالك حفلات العشاء، الأفلام، التمثيليات، الرقص. وكان العشاق يسيرون يداً بيد على الكورنيش يتطلع الواحد منهم في عيني الآخر وقد نسوا كل شيء آخر.

كانت كيت ما تزال تحاول مقاومة دموعها، عندما قال روي: «الأفضل أن أنبهك إلى انه سيكون بين الحضور في الحفلة بعض متوسطي السن. وهذا يعني انني سأقوم بعرض يمثل الجسد المتكامل، للفت نظر الشخص إلى أي قصور يعرفه في جسده.»

انطلق ذهن كيت إلى صورته فوق التقويم السنوي والموجودة في درج مكتبها، وأدركت أن أي عرض يمثله روي، سيتمخض عنه نجاح كبير.

سألته بابتسامة ملتوية: «هل سترتدي ثياباً هذه المرة؟»

قال: «نعم.»

قالت: «لا أظنك ستضع الكثير من الثياب؟»

قال: «سيكون ما أضعه كافياً. ألن ننتهي من عبور هذا الجسر اللعين؟»

قالت: «كان ينبغي أن أحضر بسيارة أجرة بدلاً من تعطيل وقتك.»

هز كتفيه مستسلماً وقال: «لقد فات أوان الندم الآن. أظن أن نيد سيقوم برعاية الحفلة إلى حين وصولي. إذ من العبث القلق على شيء لا يمكننا تغييره.»

تمتمت كيت: «كلا...» وفكرت في هذه الفلسفة الجديدة الحسنة. إنها لم تستطع أن تحمل روي على حبها. كل ما استطاعت عمله هو أن تجعل من الأوقات التي تمضيها معه ممتعة، بقدر ما تستطيع. وبهذا تجعله يعود إليها لطلب المزيد.

قال: «أنظري إلى العائق الذي جعلنا نتأخر. إنها سيارة محطمة وكان علينا أن نبقى في الصف. والآن حالما نجتاز مكان الحادث، يصبح الطريق أمامنا ميسوراً.»

كان ذلك فعلاً، وفي خمس دقائق كانا في نادي بادينغتون مكان الحفلة، حيث أوقف روي السيارة في موقف السيارات الملحق بالنادي والذي يشابهه طرازاً ودهاناً. وكان هذا الأخير رمادي اللون مع خطوط وردية وبنفسجية وقد وضعت في المقدمة لافتة باسم المكان (الجسم الجميل) وذلك بأحرف مضاءة.

قال روي بجفاء وهو يقفل السيارة: «عليك أن تقفلي فمك الآن، يا كيت.»

قالت: «أتعني... أن العرض...»

قال باختصار: «نعم.»

قالت: «حقاً؟»

قال: «إنه سيجذب الزبائن.»

قالت: «لا أشك في ذلك.» وابتسمت بمكر. وشعر هو بما يعتمل في ذهنها من تفكير وقح فقال: «إذا أنت ضحكت مرة واحدة هذه الليلة، فسأجعلك تدفعين الثمن.»

أفلتت منها ضحكة وقالت: «كيف؟»

قال بغموض: «سأفكر في شيء ما.» وأخذ ذراعها وصعد بها السلالم بسرعة حيث اجتازا الباب المخطط بالوردي والارجواني إلى قاعة مدهونة باللونين الأبيض والرمادي، كانت مزدحمة بالمدعوين يشربون ويتحدثون. وكانت الموسيقى تصدح من مكان بعيد.

هتف صوت يقول: «ها أنت ذا قد وصلت.» وإذا برجل على كرسي بعجلات يشق طريقه بين الجموع قاصداً إليهما وقد أشرق وجهه الوسيم بابتسامة عريضة وهو يقول: «لا بد أن هذه هي كيت.»

مد يده إليها فمدت هي يدها إليه مصافحة ولكنه لم يهزها بل جذبها إليه بقوة وذلك ليقبلها على وجنتها ثم يقول: «يجب أن لا يترك المرء فرصة سنحت لتقبيل امرأة جميلة.» ثم أطلق ضحكة مرحة.

على الرغم من مرحه، شعرت كيت بالأسى يجتاحها، من أجل نيد. كان رجلاً وسيماً لا يكاد يتجاوز الثلاثين من عمره. ولكن، عندما رأت امرأة شابة جميلة تسير خلفه مبتسمة وهي تضع يديها على كتفيه بشغف، تحول أسى كيت هذا إلى فضول.

قالت السمراء الجميلة برقة: «هل عدت للغزل مرة أخرى يا نيد؟ مرحى يا روي. هل هذه كيت؟ مرحى يا كيت. إنني مارلا، زوجة نيد.»

أخذت كيت بسحر مارلا وجمالها. كان واضحاً انها قد كرست نفسها لنيد الذي كان رجلاً مدهشاً مليئاً بالحيوية والمرح.

قال نيد: «لقد رأينا العرض يا روي مرة واحدة. ولقد أُعجب به كل واحد من الحاضرين. لقد كنت رائعاً يا روي. ولا أدري لماذا كنت قلقاً بهذا الشأن. هل سبق ورأيته أنت يا كيت؟»

قالت: «كلا، ولكنني متشوقة لرؤيته.»

ألقى روي إليها بنظرة حارة تجاهلتها لتقول: «خذني إلى جهاز التلفزيون.»

قال نيد: «إن عرضاً آخر قادم الآن.» واندفع بكرسيه بسرعة جعلت مارلا تهرب من طريقه متذمرة بقولها: «ما هذا يا نيد؟ أيجب أن تمارس حركات كرة السلة على قدمي؟ هيا تقدمي يا كيت وإلا سيتركاننا خلفهما. هل لك أن تحضر لنا شراباً يا روي؟»

كان الحق مع نيد، فقد بدا روي في العرض، أكثر من رائع. لقد بدا جذاباً لدرجة لا تصدق في خطواته البطيئة المنتظمة مما جعلها واثقة من ان النساء سيقفن في الصفوف لكي يلتحقن بمؤسسة الجسم الجميل للألعاب الرياضية في جميع أنحاء سيدني، بأمل أن يقابلن الجسم الجميل شخصياً. أما بالنسبة إلى صوته فهي لم تدرك من قبل مبلغ الجاذبية التي تنساب من عمقه ورصانته.

www.lilas.com.vn3

لقد اهتزّت أعصابها عندما وقف أمام عدسة آلة التصوير يقول: «الجسم الملائم هو الجسم الجميل. تعال اليوم إلى أحد نوادينا الرياضية، وابدأ بتكوين جسم جميل.»

عندما انتهى العرض، قال نيد: «هيا يا كيت، قولي رأيك باخلاص. لقد كان العرض جيداً. أليس كذلك؟»

قالت بحرارة: «لا بد ان تزيدا من عدد الموظفين لكي تستطيعا الرد على جميع المكالمات الهاتفية.»

قال موجهاً حديثه إلى روي: «أرأيت انني على حق يا روي؟»

قالت مارلا: «لقد بدوت جيداً جداً يا روي.» وسمع صوت يقول: «لقد كان كذلك بالتأكيد...»

استدار الجميع لدى سماعهم هذا الصوت الجديد الذي كان لشقراء صارخة الجمال. شعر مصبوغ، وعينان كحيلتان داكنتان، وفم قرمزي، إلى جسد مليء بالحيوية متناسق يرفل في ثوب أسود مترف.

قالت: «ألم تعرفني يا روي؟ إنني سيليا... سيليا هانتيغتون.»

استدارت جميع العيون إلى روي الذي كان ينظر إلى الشقراء بابتسامة ملتوية وهو يردد قولها: «سيليا هانتيغتون، حسناً، إنني لم أعرفك. ماذا تريدين؟»

قالت وهي تبتسم ابتسامة كشفت عن أسنانها اللؤلؤية: «إنني أعمل مراسلة صحافية حرة هذه الأيام، أخص بمقالاتي عدة صحف رياضية. إنك تعلم انني كنت دوماً ملازمة للرياضة.»

قهقه روي ساخراً وهو يقول: «وللرياضيين.» وقالت

مارلا التي لا بد انها لاحظت تجمد كيت إلى جانبها: «ألن تقدمنا إلى صديقتك يا روي؟»

عندما تبادل الجميع التعارف، لم تستطع كيت أن تقول كلمة واحدة. خصوصاً وأن روي لم يقل، وهو يقدم كيت، انها تخصه بشكل ما. لقد قدمها بصفتها صديقة فقط.

قالت سيليا وهي تبتسم احدى ابتساماتها الفاجرة: «أيمكنني أن أتكلم معك على انفراد، يا روي؟ عندي فكرة مقالة عن الجسم الجميل، أريد أن أناقشها معك.»

أجاب: «حسناً، لا أظنني أستطيع أن أغفل هذه الفرصة للدعاية. أعتن بالسيدتين يا نيد إلى أن أعود.»

نظرت كيت، وقد انتابها الذعر والغيرة، إلى روي وهو يبتعد مع هذه المرأة. وكانت مستغرقة في الكآبة عندما وضع نيد يده على ذراعها قائلاً بلطف: «لا تسمحي للقلق بأن يتملكك لأجل هذه المتشردة. إنني أذكر اسمها. لقد كانت زميلة في الجامعة وعضواً في فرقة الهوكي منذ سنين. لقد غرق روي في حبها حينذاك إلى أن اكتشف ان هدفها الرئيسي، هو، أن تعاشر كل أفراد الفرقة. وقد انتهى تماماً من أمره معها ذلك الحين. ولكنني أظن أن خبرته تلك قد انعكست على طريقته في معاملة النساء فيما بعد لسنوات. ولكن ذلك كله كان في الماضي. والآن، بعد ان قابل فتاة مستقيمة وطيبة مثلك، لن يتورط مع شقراء خليعة مثلها مجدداً. أليس كذلك يا مارلا؟» ولم يبد على مارلا التأكد من ذلك وقالت: «ماذا؟ أوه... كلا... كلا بالطبع. ولكن، ربما من الأفضل أن لا تدع سيليا تحتكر روي لمدة طويلة يا نيد، فإن هناك كثيرين يريدون مقابلات مع روي هم أيضاً.»

www.liilas.com/vb3

نظروا جميعاً إلى حيث أخذت سيليا روي إلى زاوية منعزلة جداً. وتصلبت كيت في وقفتها حين وضعت سيليا يدها على صدر روي وهي تحاول أن تهمس شيئاً في اذنه. وأرجع روي رأسه إلى الخلف وضحك ضحكة رن صداها في قلب كيت. وعندما أشاحت بوجهها لتلتقي عيناها بعيني مارلا المشفقتين شعرت بالمرض.

فكرت بألم أن تلك المرأة تعرف أي نوع من الرجال هو، وانها هي لا تمثل عنده سوى امرأة للتسلية. وربما في هذه اللحظة بالذات، يأخذ موعداً من هذه المخلوقة المثيرة للإشمئزاز، المدهشة الجمال، والطافحة بالرغبات ولكنها برغم ذلك، تبقى مثيرة للإشمئزاز.

كان اجتياز نيد للقاعة بكرسيه المتحرك ليقطع عليهما خلوتهما تلك، قد نجح فقط في أن يشير إلى معرفة صديق روي بسلوكه. وتأثرت كيت لاهتمامها بمشاعرها. ولكنها كانت تعرف أن ذلك لا طائل من ورائه. ذلك أن روي سيفعل ما يريد أن يفعله دون الاهتمام بأحد. لقد تنبأت كيت سلفاً بهذه النهاية، ولكن الذي لم تتوقعه هو أن تحدث هذه النهاية تحت أنفها، وأن تترك في أعماقها مثل هذا اليأس البالغ.

همست مارلا: «لا تتسرعي باستخلاص النتائج.»

رأت كيت أن القلق، عند مارلا، حل مكان الشفقة وهي تقول: «المسألة هي أن روي لا يعرف التصرف بخشونة مع الآخرين. وهذا لا يعني شيئاً. إنه دوماً يضحك ويمزح. ذلك انه يحب أن يمضي وقتاً طيباً ويحب أن يظل سعيداً. انك تعرفين قصة والده، أليس كذلك؟»

أومأت كيت برأسها. وهي تفكر ما دخل والد روي الآن في ما يفعله ابنه من مغازلة امرأة أخرى أمامها.

تابعت مارلا: «حسناً، إن مرض والده طوال تلك السنوات، كلف روي الكثير. ولكنه لم يظهر ذلك أبداً. كانت طريقته في الحياة، هي أن يأخذ منها قدر استطاعته. وبالتأكيد، كان هناك الكثير من النساء والحفلات، ولكنه لم يهتم بواحدة منهن.»

قالت كيت بمرارة: «إنني أدرك ذلك. فإن النساء لا يعنين شيئاً بالنسبة إلى روي. انهن فقط لأجل الراحة والاستجمام. وربما هو يغير النساء بنفس السرعة التي يغير بها ملابسه.»

قالت مارلا: «كانت هذه عادته. ولكنه تغير منذ وفاة والده. ربما أصبح يفكر في الإستقرار الآن. فأنت بالتأكيد تختلفين عن كل الفتيات اللاتي كان يخرج معهن.»

قالت: «تعنين انني أكبر سناً ولست جميلة. أرجوك أن لا تقولي أشياء تلطف من مشاعري. فإنني كنت أعلم ما أنا مقدمة عليه عندما ابتدأت أخرج مع روي. لقد بعثت في نفسه التسلية لأنني كنت، ببساطة، مختلفة عن الأخريات. ولكنه لا يريد أن يستقر معي أكثر مما يريد أن يستقر مع تلك القنبلة الشقراء. ولكن، إذا كان لي أن أحكم على سير الأمور، فإن سيليا هانتيغتون ستعود إلى دورها القديم معه قبل أن ينتهي هذا الاسبوع.»

قالت مارلا تجادلها: «إنني لا أوافقك على ذلك. إن روي لن يعود إليها أبداً. خصوصاً إذا كان عنده امرأة مثلك.»

قالت كيت: «هذا لطف منك. ولكنني لا أصدقه.»

www.liilas.com/vb3

قالت مارلا: «لا تتهاوني بأمر نفسك، يا كيت. وأنت، بالمناسبة، حسنة الشكل.»

ضحكت كيت، ولكن ضحكتها لم تكن سعيدة. وعادت مارلا تقول: «نعم. إنني أعني ما أقوله. فأنا مسرورة جداً لرؤية روي مع امرأة مثلك. صحيح انك أكبر من الفتيات اللاتي كان روي يخرج معهن. نعم، كانت الفتيات اللاتي عرفهن جميلات ولكنهن حمقاوات لا يعرفن سوى الطريق إلى المخدع. لكن، صدقيني، إن روي رجل نكي. وسيبلغ الثلاثين بعد سنة. وسيأتي الوقت الذي تصبح فيه أمثال تلك الفتيات الحمقاوات، مهما كان جمالهن، مدعاة للملل بالنسبة إليه.»

هزت كيت رأسها وهي تفكر في انها هي الحمقاء. إن حبها لروي جعلها تتعلق بالقشة في ما يتعلق بروي. كيف يمكن لها أن تقاس بشقراء رائعة تعرف كل الأحابيل؟ إن هذا بالتأكيد لا يستمر طويلاً.

فجأة، شعرت بنفسها دميمة حمقاء كبيرة السن. لقد كان روي يعبث معها، من باب التغيير فقط، من عاداته. كانت تشابه الخبز والزبدة بالنسبة إلى الكافيار، أو سيارة فورد صدئة بالنسبة إلى الكاديلاك.

جاء صوت روي قائلاً: «كيف الحال، أيتها العاشقة؟»

أدارت كيت وجهها الشاحب لترى روي واقفاً أمامها بوجهه الباسم. وشعرت، فجأة برغبة في صفعه. ولكنها، بدلاً من ذلك ابتسمت بجفاء.

استطرد مشرق الوجه: «عليّ أن أذهب لإجراء بعض المقابلات، إذ لا أستطيع أن أترك كل شيء لنيد. كذلك

ستؤخذ لي بعض الصور الفوتوغرافية. هل أنت مرتاحة هنا مع مارلا؟»

قالت: «بالتأكيد.»

قال: «سأحاول العودة سريعاً.»

قالت: «ليس ثمة داعٍ للإسراع.»

نظر إليها مقطباً وهو يقول: «هل أنت واثقة من انك بخير؟»

قالت: «على أحسن ما يكون.»

عندما هز كتفيه وابتعد بخطىً سريعة، التفتت إلى مارلا قائلة: «دعينا نتناول شراباً آخر. إنني بحاجة إلى ذلك.»

كان روي عند وعده، فلم يتأخر. ولكن كيت كانت تلاحظ كيف أن سيليا بقيت تدور حوله في كل مكان. وكان الأمر المزعج لها هو عندما عاد روي إليهما هي ومارلا، إذا بسيليا تتعمد أن تناديه قائلة إنها ذاهبة إلى منزلها ولكنها ستتصل به هاتفياً صباح الإثنين.

أجابها: «حسناً.» ثم عاد يستدير نحوهما دون أية إشارة لعدم الارتياح في وجهه.»

قال لمارلا: «لقد أعطاني نيد اذناً بالخروج، يا مارلا، إنه هناك في مكان ما يقوم بمقابلة أخرى. إن هذا الرجل لا يتعب أبداً ولا أدري كيف تتدبرين أمرك معه.»

قالت: «إنني لا أحاول ذلك.»

ثم قال لكيت: «حسناً يا كيت. هل تريدين الذهاب؟ هيا ودعي مارلا. وأنت، اعتني بزوجك المجنون ذاك يا عزيزتي مارلا.» ثم قبلها على وجنتها مودعاً.

قالت مارلا: «سأفعل ذلك يا روي، إنما أنت أيضاً اعتن بفتاتك الحلوة تلك.»

www.liilas.com/vb3

قال: «بالطبع.»

أجفلت كيت عندما مد ذراعه حول خصرها يشدها إليه، وقالت لمارلا: «ليلة سعيدة يا مارلا لقد سررت بلقائك.»

قالت مارلا: «وأنا كذلك.»

حزمت كيت أمرها بينما كان روي يسير بها نحو سيارة المرسيدس. يجب عليها أن تنهي أمرها معه قبل أن يصاب قلبها بكسر غير قابل للإصلاح.

عندما استقر هو أمام عجلة القيادة وهي إلى جانبه، قالت له بصوت مرتجف: «روي... إنني... أظن ان من الأفضل أن تأخذني إلى البيت.»

حدق إليها قائلاً: «لماذا؟»

قالت: «لأنني...»

فردد بصوت بطيء جامد: «لأنك ماذا؟»

قالت: «لأنني أريد أن أذهب إلى البيت.»

قال: «ارتاحي الآن يا كيت، وسنتحدث في هذا الأمر في منزلي.»

لكن كيت كانت تعلم انها إذا هي ذهبت إلى منزله، فلن يكون لديها الشجاعة لأن تستمر في موقفها الذي صممت عليه. فقالت: «كلا، يا روي. وإذا أنت لم تأخذني إلى البيت، فسآخذ سيارة أجرة.»

في هذه اللحظة، رأت سيارة أجرة قادمة نحوهما، وشعرت بأن هذه هي فرصتها الوحيدة للنجاة فاندفعت من باب السيارة قافزة إلى الرصيف وهي تلوّح بيدها. وتوقفت سيارة الأجرة فركضت تقطع الشارع نحوها.

صرخ روي: «احذري يا كيت.»

www.lilas.com/vb3

لم تكن هي قد رأت العربة الكبيرة السوداء قادمة من الطريق المضاد، ولكن صرخة روي لها جعلتها تقفز إلى الخلف. وفي هذه اللحظة، مرت العربة مسرعة بنفس المكان الذي كانت تهم بالعبور منه.

ما حدث بعد ذلك لم تعد تتذكره جيداً، لقد وجدت نفسها في أحضان روي بعد أن شحب وجهها من أثر الصدمة. لقد كانت على وشك الاغماء لولا أن روي أخذها بين ذراعيه يريح رأسها على صدره الصلب.

صرخ بصوت مرتجف: «أوه، يا كيت... كيت. كنت ستقتلين نفسك.»

ناداه سائق التاكسي: «ها... هل هي بخير؟»

رد عليه روي: «نعم، أظن ذلك. شكراً، ولكنها لن تكون بحاجة إليك الآن.»

قال: «لا بأس... ليلة سعيدة.»

قالت كيت باكية على صدر روي: «إنني... إنني لم أرها.»

قال: «إنني رأيتها ورأيت معها جهنم التي لم أحلم برؤيتها.» وأبعدها قليلاً عنه ليحدق في وجهها بعينين متلهفتين وهو يقول: «لن أنتظر بعد الآن، إلى أن تقعي في حبي حقيقة. إنني سأكلمك الآن وليذهب الصبر إلى جهنم.

إنني أحبك يا كيت وأريدك أن تتزوجي مني بأسرع وقت ممكن. قولي نعم يا عزيزتي، قولي نعم.»

فغرت فاها وهي ترفع نظراتها إليه غير مصدقة. ولكنها استطاعت، في النهاية، أن تدرك من شحوب وجهه، ورجفة

قاطعه نيد قائلاً لمارلا: «خذيني إلى البيت يا مارلا. إنه مسلوب اللب لا يفقه ما أقول. وكأنني أطلب من أي إنسان أن ينتظر في مثل هذا الأمر. أتذكرين عندما تعارفنا يا عزيزتي؟ لقد طلبت منك الزواج في أول ليلة. أليس كذلك؟»

قالت: «نعم يا حبيبي، ولكن ذلك كان لأنك أردت أن تأخذني إلى دنياك. كانت هذه هي الطريقة المثلى لإغرائي.»

قال: «وما زالت هي الطريقة المثلى.» ونظر إلى روي بوحشية قائلاً: «وأنت، لا أظنك تغوي كيت بذلك لكي تأخذها إلى دنياك، اليس كذلك؟»

انفجر روي وكيت ضاحكين.

تمتمت مارلا وهي تسوق السيارة مبتعدة: «يا للرجل الأحمق.»

قال روي لكيت جاداً بعد أن أصبحا خارج نطاق السمع: «لا أظنك ستتزوجين مني لكي تذهبي معي إلى المنزل، أليس كذلك؟»

سألته وقد اتسعت عيناها ببراءة: «وهل أفعل أنا مثل هذا؟ هيا يا عزيزي، دعنا نذهب إلى البيت... إلى دنياك.»

تهادت نحو سيارة المرسيدس وقد أشرق وجهها بأسعد ابتسامة.

الخاتمة

«إنني سأفتقدك.»

فرغت كيت أنظارها من حيث كانت تفرغ أدراج مكتبها، وقالت: «وأنا سأفتقدك، أيضاً، يا إستيل.»

قالت إستيل: «اتمنى لو أستطيع أن أذهب إلى أرميدال لحضور العرس. لقد كاد الحسد يقتل الفتيات عندما تلقيت الدعوة. ولكن نهاية الأسبوع تلك ستصادف عيد ميلاد أمي الخمسيني، وستقتلني اذا لم احضره.» قالت كيت: «إنني متفهمة لعذرك هذا يا إستيل. إن أمي كانت ستفعل نفس الشيء بالنسبة لأمر كهذا.»

قالت إستيل: «ما هو شعور أمك وأنت تتزوجين من رجل مثل روي؟ أراهن على أنها دهشت تماماً. كما دهشت أنا. لم أكن أظن أبداً ان روي فيتزيمونز سيتزوج يوماً، فكيف به وهو يتزوج من رئيستي.»

ابتسمت كيت مزهوة وهي تمد يدها تعرض خاتمها الرائع قائلة: «في الحقيقة، ان أمي لم تتملكها الدهشة بالدرجة التي كنت أظن. ذلك أن الأمهات هن أذكى مما نظن.»

تنهدت إستيل قائلة: «هذا صحيح. إن أمي تدرك دوماً ما انا بسبيله إذا كنت في طريق خاطىء والآن، أتساءل عمن يمكن أن يضعوا بدلاً منك في المكتب. ربما رئيسة سخيفة لن تتسامح معي أبداً. هل أنت متأكدة من أنك لن تحتاجي إلى سكرتيرة في مؤسسة(الجسم الجميل)؟»

www.liilas.com/vb3

ضحكت كيت قائلة: «إنني أنا نفسي سأكون السكرتيرة.»

أضافت لنفسها بجفاء، والمحاسبة، والعلاقات العامة، والحراسة الشخصية...

عندما ذكر روي أمامها مرة أنه ليس في امكانهم حتى الآن، أن يتكلفوا على توظيف طاقم سكرتارية، فهمت هي تلميحه ذاك، وأخذت تتفحص الدفاتر. ولمعرفتها بأهمية الاستقرار المالي لهذه المؤسسة، أدركت أن هذا الاستقرار بحاجة ماسة إلى عون سريع قبل أن تقع المؤسسة في صعوبات مالية. وهكذا، قدمت هي خدماتها مقابل معاش صغير وحصة في الأرباح. وقد قفز الاثنان، روي ونيد، سروراً عندما علما بأن شخصاً مثلها يملك تلك المؤهلات سيرعى مصالح المؤسسة.

قالت كيت وهي ما زالت تفرغ أدراج المكتب: «لقد سمعت من مصادر عليا أن مكاني هذا سيملأه موظف رجل.»

تألق وجه إستيل حالاً وقالت: «رجل؟» فأجابت كيت: «نعم. إنه السيد روبنسون من فرع ملبورن.»

قالت: «من فرع ملبورن؟»

قالت كيت: «نعم. وقد قابلته مرة. إنه شاب وسيم، وهذا هو المهم، غير مرتبط بامرأة.»

قالت إستيل: «إنك تمزحين.»

قالت كيت: «وهل اعتدت المزاح يوماً؟»

قالت إستيل: «إنني لن أقارنه بك. كلا ولن أقارن أي أحد بك يا كيت رينولدز.»

ضحكت كيت قائلة: «إنني أعتبر هذا إطراءً لي. والآن اذهبي وافرغي سلة المهملات هذه. مازال أمامي درجان

لإفراغهما. ثم لا تنسي إعداد القهوة لي ولك. وشكراً لك.»

حملت إستيل سلة المهملات هذه وخرجت من المكتب تاركة كيت وحدها، لتفتح، هذه، الدرج الذي كانت قد وضعت فيه التقويم السنوي الذي تزينه صورة روي.

نظرت إلى الصورة وهي تبتسم متضايقة. لو علم روي أنها تحتفظ بهذه الصورة لتملكه الحرج الشديد. مع أن أي رجل آخر سيتملكه الزهو إذ يملك مثل هذا الجسد الرائع، ولكنه يشعر نحو ذلك بما يشبه الارتباك والضيق. ربما لأنه كرهه عندما رأى النساء لا يتطلعن إلى الرجل الموجود خلف هذا الجسد. كما كان قد حدث بالنسبة إلى سيليا ونساء أخريات عرفتهن.

لقد ظن روي ذلك بها، هي نفسها، ظنت ولفترة من الوقت وهي توافق على انه قد يكون ظهر هذا منها.. ولكن ذلك كان قبل أن تعلم انه يحبها كما أحبته وقبل ان تعلم ما هو الحب الحقيقي. وأنه لا يتعلق بالمظهر أو بالجاذبية السطحية. لقد كان أعمق من هذا بكثير. ذلك أنها متأكدة من انها ستبقى على حب روي حتى بعد أن يفقد منظره وعضلاته.

تنهدت كيت. وألقت نظرة أخيرة على الصورة قبل أن تلفها وتلقي بها مع الأوراق المهملة، لتمتلىء عيناها بالدموع وهي ترى الرجل الذي تحب، وتتأمل تلك الرقة في عينيه الجميلتين. وذلك الشعور الخفي بالوحدة. لقد كان يبدو وكأن في استطاعته أن يضع العالم أجمع على راحة يده. ولكن، وراء هذا التمثال الرائع الجمال والكبرياء، كان يكمن إنسان لا يطلب شيئاً سوى أن يكون محبوباً، مغموراً بالعطف والحنان.. الحنان الذي لم يشعر به قط.

www.liilas.com/vb3

ليس ذلك لأنه كان ما يزال يتطلب رعاية الأم وحنانها، فقد كان ناضجاً، مستقل الشخصية الآن، ولكنه، بحاجة إلى من تشاركه حياته إلى أعمق درجة... إلى من تنشىء معه أسرة. لقد سبق وتحدثا عن الأطفال. في الحقيقة، منذ أسابيع، لقد كانا قد صمما على أن لا يقوما بأي إجراء يمنع الحمل... طفل...

ابتسمت وهي تمسح دموعها. ليس هذا وقت البكاء. إنه وقت الفرح... وقت التطلع إلى الأمام لا إلى الوراء.

بينما كانت تكور الصورة في يدها لتدسها بين الأوراق المهملة، شعرت بمن يدخل إلى المكتب، فرفعت أنظارها تظنها إستيل، لترى روي منتصباً أمامها مرتدياً سروال جينز ويبدو عليه مظهر العمال بملابسهم المزرية الشكل. لقد ساورها الظن، مرة، في أنه أحياناً، يتوخى الظهور بهذه الملابس القديمة التي يزدريها النظر، وذلك في محاولة للتغطية على جاذبيته الجسدية.

ابتسمت كيت بارتباك وهي تعيد الصورة المكورة إلى الدرج. يا للرجل الأحمق. إن منظره لن يتغير مهما كان نوع ملابسه التي يرتديها.

قالت تغيظه: «والآن، ما الذي تفعله هنا في هذا الوقت من النهار؟»

أجاب: «جئت لأرى فتاتي وأطمئن إلى أنها بخير.»

قالت: «ولماذا لا أكون بخير؟»

قال: «كان يبدو عليك الشحوب هذا الصباح.»

ضحكت وهي تقول: «إنني أبدو شاحبة كل صباح. إنه لوني الطبيعي دون زينة.»

قال بإصرار: «رأيتك أكثر شحوباً هذا الصباح.» ونظر إليها متسائلاً.

ازدردت ريقها. وفكرت في أنه يعلم. إنها لم تخبره بشيء ولكنه يعلم.

قالت مترددة: «روي. إن الوقت ما زال مبكراً لكي اخبرك... و...»

ماتت الكلمات على شفتيها.

ثم رفعت انظارها إلى وجه روي الجاد. كانت حقاً شاحبة الوجه.

تقدم روي نحوها بلهفة سائلاً: «ثم؟»

قالت: «إننا... إننا سننجب طفلاً...»

هتف روي مزهواً وهو ينقض عليها، يمسك بها ثم يؤرجحها حوله قبل أن يعود فيجلسها على الكرسي، ثم ينحني ليقبلها بصوت مسموع. وكان ما يزال يقبلها عندما دخلت إستيل تحمل سلة المهملات بيد، وإبريق القهوة باليد الأخرى. ووضعت الاثنين من يدها دون أن ينتبها إليها أو يشعرا بوجودها.

تمتمت السكرتيرة بمكر: «آه.. هو ذا حب حقيقي.» ولأول مرة في حياتها، تظهر سلوكاً مهذباً إذ تتراجع بخفة خارجة من المكتب، ثم تغلق الباب خلفها.

تمت

www.liilas.com/vb3